الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي
تخصص: لغة ودراسات قرآنية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه في اللّغة والدّراسات القرآنيّة

موسومة:

الفكر النّحويّ في توجيه القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجريّ

إعداد الطالب:

محمّد عميّر

إشـــراف :

د. عبد الحكيم والي دادة

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. عبد الناصر بوعلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
د. عبد الحكيم والي دادة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د. أحمد جلايلي	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي بالنعامة	عضوا مناقشا
أ.د. هشام خالدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د. ميلود ربيعي	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي بالنعامة	عضوا مناقشا
د. محمد مالك	أستاذ محاضر (أ)	جامعة وهران	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1436هـ - 1437هـ / 2015م-2016م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾

سورة الحجر– الآية: 09

وقَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

سورة الزخرف– الآية:03

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله، الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علّمه البيان، ثم الصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ خير ما يبحث فيه طالب العلم ـــ بتوفيق من الله تعالى ـــ ويعتز به لهو كتاب الله المعجز ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [1]

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فارتبطت القراءات القرآنية بكلام العرب ولهجاتهم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [2]

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [3].

وكانت القراءات القرآنية ميدان بحث ودراسة لأهل اللغة والنحو، فسطع نجم العديد من اللغويين، لما اشتغلوا بتوجيهها وتوظيفها، وسجل التاريخ آثارهم في سجل من ذهب، كما كانت القراءات حقلا خصبا لأصحاب البيان في الدراسات البلاغية والبيانية .

لقد اهتم علماء اللغة والنحو بدراسة القرآن الكريم و قراءاته: توجيها، وتفسيرا، وتقعيدا. و الأخبار التي رُويت عن ابن عباس –رضي الله عنهما- تشير إلى ابتكاره للتوجيه اللغوي، لارتباط القرآن الكريم بلغة العرب و كان يقول:

"الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانهم فالتمسنا ذلك منه". [4]

---

1) سورة فصلت - الآية: 42

2) سورة الشعراء - الآية:195

3) سورة الزخرف- الآية:3

4) السيوطي جلال الدين – الإتقان في علوم القرآن- ج1-ص:390

والفكر النحوي العربي هو المرتكز الذي اعتمده النحويون لتقعيد النحو وتثبيت أصوله، وإذا كان الفكر حركة عقلية لا تجري مستقلة، فكذلك النحويون القدامى انطلقوا من خلفية يحكمها عاملي الزمان والمكان، ومن هنا اعتمدوا على القرآن الكريم كمصدر أساسي للنحو العربي-وإن تباينت مواقفهم من القراءات القرآنية- فلا مناص من تخريجات نحوية للقراءات وتوجيهها و الاحتجاج لها.

لقد حظيت القراءات القرآنية باهتمام بالغ، في القرون الأولى بعد الهجرة، وتعددت الآراء والمواقف ، كلٌّ حسب قناعته ، ومذهبه النحوي ،فمن النحاة من جعل القراءات مصدرًا من مصادر احتجاجه إلى جانب الشعر وأقوال العرب ، ومنهم من أخضعوها لمقاييسهم العامة، فما اتفق منها معهم اعتدّوا به وجاهروا في الانتصار له، وما خالفهم أوّلوه ، أو طعنوا فيه.

و القرآن الكريم جعل من اللّغة العربية لغة عالميّة تنطق بها أمم الأعاجم الذين دخلوا الإسلام أفواجا. وكان له الفضل في تقعيد اللغـــة وضبطـــها، فبفضله سادت اللّغة العربيّة وتهذّبت، وضُبِطت قواعدها، وانفتحت للعلوم والمعارف.

أمّا القراءات القرآنية التي تعاورها النّحاة، فكانت مادة من مواد الدّرس النّحوي؛ لأنّها- وإن تفاوتت النّظرة إليها، واختلفت الآراء في رفضها وقَبولها- أحدثت نوعاً من التفاعل البنّاء بين النّحاة، وما الاختلاف فيها إلاّ للوصول إلى لغة قرآنية سليمة من كلّ زلل أو لحن قد يقع فيه من يجهل القراءات القرآنية .

إنّ القرآن الكريم الذي جاء على سبعة أحرف، لا سبيل لتخطئة قراءاته إذا ما توافرت لها شروط القراءة الصّحيحة، والتي منها : موافقة العربية ولو بوجه.

من هنا كان اختيار موضوع" **الفكر النحوي في توجيه القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري**" في دراسة القراءات والاحتجاج لها لأهميتها في تقعيد النحو العربي، وما في ذلك من ثروة علمية تثري لغة القرآن وتُعين على تفسيره، وفهمه.

فقد مكّنت القراءات القرآنية المفسرين من فهم كثير من معاني المفردات القرآنية.ولا شكّ أنّ هناك تلازماً بين النّحو والقرآن الكريم، وقراءاته، فالنحويّ لا غنى له عن القرآن إذ هو مادة استشهاده للقواعد النحوية، والقرآن هو الذي هذّب اللسان العربي من وحشي الكلام وغريبه. قال ابن خالويه:

" قد أجمع النَّاس أنّ اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح ممّا في غيره " (1).

وفي هذا البحث تبيان لفضل القراءات القرآنية في التقعيد النحوي، وهو ما قام به النحاة الأوائل عند توجيههم للقراءات المتواترة، من أمثال سيبويه والفراء والزجاج والطبري وابن خالويه وغيرهم،ومن الذين اهتموا بالقراءات الشاذة أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه"المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة والإيضاح عنها"، وكان منطلق انتصاره للقراءة الشاذة حتى لا يظن ظانّ أن العدول عنها هو غض منها أو تهمة لها، فكان يقول "... لكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحة الرواية آخذ من سمت العربية...".

ومن المعروف أن القراء كانوا نحاة، فكما اشتهروا بالضبط والدقة والإتقان في ميدان القراءة اشتهروا كذلك بمعرفتهم الواسعة بالعربية ووجوهها، فابن كثير على سبيل المثال وهو إمام أهل مكة في الإقراء كان أعلم بالعربية، وكذلك كان أبو عمر بن العلاء، والكسائي وغيرهم.

والاهتمام بالقراءات القرآنية يستدعي الاهتمام باللغة والنحو، وقد بذل النحاة جهودا صادقة في خدمة النص القرآني، خاصة بعد تأليف ابن مجاهد لكتابه " السبعة في القراءات"، حيث تغيرت نظرة النحاة اتجاه قراءات القراء، مما جعلهم يعملون على تكييف القواعد النحوية مع أوجه القراءات. وقد عادت هذه النظرة من النحاة إلى الأصل الذي

(1) قول ابن خالويه في المزهر في علوم اللغة العربية للسيوطي ج1/ ص:129.

نشأت منه علاقة النحو بالقراءة، وهو حفظ النص القرآني من اللحنين الجلي والخفي، فتصدى النحو لمكافحة اللحن الجلي وهو لحن الإعراب.

وكان الاشتغال بدفع اللحن عن القراءات هو السبب في ظهور توجيه القراءات و الاحتجاج لها، لأن بعضا من النحاة ردوا من القراءات، وطعنوا في بعضها وتشددوا في قَبول القراءات التي لا تخضع لمقاييسهم، ولو كانت متواترة، وهذا ما جعل العلماء ينكرون على هؤلاء النحاة ما ذهبوا إليه في تخطئة القراء. ومن ثَمّ ردّ أبو عمرو الداني على زعمهم بقوله :

" وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها".

وهذا دليل على حفظ الله لكتابه بقوله:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [5]

لذا كانت **الإشكالية المطروحة** في هذه الدراسة تتمثل في العلاقة بين الفكر النحوي العربي والقراءات القرآنية المتواترة والشاذة، ومن التساؤلات الملحة:

- إذا كان القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للنحو العربي، فما حظ القراءات القرآنية من ذلك؟ - و ما أثر اختلاف القراءات في المسائل النحوية التي عرضها النحاة عند توجيهها ؟

- ثم لماذا يعزف بعض الباحثين عن اتخاذ القراءات الشاذة حقلا لدراستها ؟

- وما المسائل النحوية التي أثارتها هذه القراءات عند المهتمين بها ؟

- وهل اتفق النحاة على أن يجعلوا القراءات جميعها أصلا من أصول التقعيد النحوي؟

---

[5]) سورة الحجر- الآية: 09

هذه المعاني جعلتني أقبل بشغف شديد على هذا الموضوع، لما في ذلك من خدمة للقرآن الكريم وللغة العربية، وعملت على أن أجعلها دراسة شاملة، تستنطق الفكر النحوي الثري في هذه الفترة الزاهرة من حياة أمتنا الإسلامية ،والذي مهما تعمق الغواصون في محيطه فلن يبلغوا حدوده.

الأمر الذي شجعني على المضي في هذا البحث منطلقا من حيث انتهى إليه السابقون في دراساتهم من حيث التخصص والشمول والتطبيق، وأخص بذكر بعضها.

فمن الدراسات السابقة:

- القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي. للدكتور تواتي بن التواتي.

وهي دراسة شاملة للقراءات المتواترة و خاصة الشاذة منها، وبين موقف النحاة من القراءات القرآنية. والصراع بين النحاة والقراء كما وصفه المؤلف، وقد أجاد الكاتب في دراسته ، وأحاط بالموضوع من كل جوانبه، وإن لم يخصص الدكتور جانب التوجيه والاحتجاج النحوي للقراءات، وهو ما يتناوله هذا البحث الذي نحن بصدده.

- مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري- د. صلاح شعبان.

اهتم البحث بموقف المدارس النحوية من الاستشهاد بالقراءات القرآنية، ودورها في التقعيد.

مفصلا في مصادر النحو العربي، ليدرس مواقف النحاة، نحويا ، نحويا لاختلاف كل منهم عن الآخر، وينهي بحثه، ببيان دور القراءات في التقعيد النحوي، كما يخصص مجالا واسعا للقواعد المستنبطة، ومن ذلك يأتي بحثنا مكملا لما لم يتعرض له الكاتب، كالاحتجاج للقراءات .

- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي- الدكتور:الصغير محمود أحمد.

بيّن مواقف النحاة من القراءات الشاذة، وتتبع تاريخ القرآن والمصاحف، ثم جمع المادة النحوية التي أثارتها القراءات، وأقام عليها دراسة نقدية.و في بحثنا سلطنا الضوء على القراءتين وصفا وتحليلا ونقدا.

أما **منهج البحث** :

فلتعدُّد جوانب الدراسة في هذا الموضوع تم الاعتماد على منهج متكامل اشتمل على: المنهج الوصفي التحليلي في دراسة توجيه النحاة للقراءات،وما استخلصوه من قواعد نحوية . وقد استعنت في انجاز هذا البحث بآراء العلماء ،والتأكد من النقول التي أنقلها، وصحة نسبتها لأصحابها ، وعرض الآراء المختلفة في المسألة الواحدة، و مناقشتها، ثم ترجيح أقواها

وفي هذه المذكرة المقدمة لنيل شهادة "الدكتوراه" وبعد الاستخارة واستشارة مجموعة من الأساتذة الكرام والمهتمين، اهتديت إلى أن أبحث في القراءات القرآنية وعلاقتها بالنحاة الأوائل والمدارس النحوية ، والجهد الذي بذله العلماء في خدمة القرآن الكريم والنحو العربي ، وفق ما وصلنا من مؤلفاتهم والدراسات المنجزة حولهم ،وذلك لقناعتي بأهمية الموضوع، رغم صعوبته، لما يحتاجه من وقت مديد وبحث عميق، وتنقيب بين الكتب لانتشار المادة بينها وشح المصادر المتخصصة وتفرقها.

وقد جمعت للبحث ما أمكنني من مصادر ومراجع تُراثية وحديثة استعين بها في بداية الطريق لتتفتح بعد ذلك آفاق واسعة بإذن الله تعالى،ومن أهمها:

- الإمام الزركشي: "البرهان في علوم القرآن"
- عبد العظيم الزرقاني: "مناهل العرفان "
- ابن الجزري : "النشر في القراءات العشر المتواترة".
- ابن جني : "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"
- ابن خالويه:"الحجة في القراءات السبع"

- د. سعيد الأفغاني:" في أصول النحو"
- د. شوقي ضيف:" المدارس النحوية"
- د.الصغير محمود أحمد: " القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي"

ولمعالجة الموضوع ارتأيت إتباع خطة توزعت المادة العلمية فيها على:
مقدمة و أربعة فصول وخاتمة و ذيلتها بفهارس.

تناولت في الفصل الأول: تعريف القرآن الكريم و بيان حقيقة القراءات القرآنية والأركان المعتمدة لتمييز الصحيح منها من الشاذ. والمراحل التي مرت بها. مبينا أهمية تنوعها، و أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتكامل لا اختلاف تناقض وتضاد ، واتبعت ذلك بعلاقة القراءات القرآنية بالرسم العثماني ،ثم بينت حقيقة الأحرف السبعة، والفرق بينها وبين القراءات السبع.

وفي **الفصل الثاني:** يتحدث البحث:عن الفكر النحوي وتطوره حتى نهاية القرن الرابع، مرورا بأسباب ظهور الحركة النحوية.وخاصة ما يتعلق بظاهرة اللحن وأسبابه.وأبرزت أئمة النحو المؤسسين وطبقاتهم واختلاف مدارسهم ،لأصِلَ إلى موقفهم من القراءات القرآنية و العلاقة بين النحاة والقراء، ثم ذيلت هذا الفصل ببعض المسائل النحوية المستنبطة من القراءات .

وأما الفصل الثالث: :تحدثت عن التوجيه النحوي للقراءات القرآنية والاحتجاج لها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، من حيث التعريف والنشأة، وبيّن البحث جهود النحاة في توجيه القراءات ومواقف المدارس النحوية منها، خصوصا مدرستي البصرة والكوفة، ثم البغدادية . و الكلام عن الاحتجاج يقتضي البحث عن الدوافع، ومن أهمها الطعن في بعض القراءات، فوقف هذا الفصل عند ظاهرة الطعن في القراءات وأسبابه والردود عليه.

وتناول هذا المنهج الذي اعتمده النحاة والخلفية الفكرية التي ارتكزوا عليها في توجيههم للقراءات القرآنية،..والمقارنة بين آراء النحاة المختلفة.

ليخلص في النهاية إلى أنّ القراءات القرآنية سنة متبعة، و بقدر ما كان هناك مَن يرُدّ قراءة من القراءات لأنها تخالف القواعد التي تمسّك بها، فهناك فريق من العلماء انتصر للقراءة منطلقا من أنها من القرآن الكريم لا يجوز الطعن فيها،بل يجب الانتصار لها والبحث عن الوجه الملائم لتخريجها.

وفي الفصل الرابع: خصصته للقراءات الشاذة وموقف النحاة منها ، انطلاقا من التعريف بالقراءات الشاذة وعرض مظاهر الاهتمام بها لأهميتها، و تتبعت مراحل نشأتها والتي تساير المراحل التي مر بها القرآن الكريم ابتداء من حفظ الرسول ﷺ وتحفيظه للصحابة-رضي الله عنهم- إلى التمييز بين القراءات المتواترة والشاذة، ومواقف النحاة منها من فريقين: رافض لها ومؤيد،وأنهيت هذا الفصل بانتصار ابن جني للقراءة الشاذة، ومناقشته للنحاة والرد عليهم.

ثم تم تسليط الضوء على المسائل النحوية التي تمخض عنها توجيه القراءات الشاذة. مما يؤكد على أن هذه القراءات كانت مصدرا مهما لتقعيد النحو.

وفي الخاتمة: أثبت أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الرسالة من الفصول الأربعة إجابة عن إشكالية البحث.

وختاما أتقدم بالشكر الجزيل: لجامعة أبي بكر بلقايد بمدينة تلمسان التي هيأت لي هذه الفرصة ،وفتحت لي مجال البحث في هذا الموضوع بالذات الذي زاوج بين القراءات القرآنية والنحو، والذي كان من صميم اهتماماتي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الكريم والي دادة لتفضُله الإشراف على هذه المذكرة رغم أشغاله الكثيرة، والشكر موصول لأستاذي الدكتور خير

الدين سيب الذي رافقني طيلة هذا البحث فجزاه الله عنا خير الجزاء ، وبارك الله في جهود جميع أساتذتنا الكرام لما يقدمونه من خدمات جليلة للعلم وطلبته.

الطالب: محمد عمير

02جمادى الثانية 1437هـ

الموافق لـ: 11مارس2016م

الفصل الأول

القرآن الكريم وحقيقة القراءات القرآنية

❖**المبحث الأول**: التعريف بالقرآن الكريم، والقراءات القرآنية.

- التعريف اللغوي والاصطلاحي للقرن الكريم.
- شرح خصائص القرآن الكريم
- تعريف القـــراءات القـــرآنيـــة وأنواعها.

❖**المبحث الثاني**: أركان القراءة الصحيحة وفوائد تعدد القراءات.

- مناقشة أركان القراءات الصحيحة.
- أئمة القراءات.
- فوائد تعدد القراءات.

❖ **المبحث الثالث** :علم الرسم االقرآني

- ومن أهم الكتب التي صُنّفت في (علم الرسم)
- تعريف الرسم العثماني .
- قواعد و مزايا الرسم المصحف العثماني.

❖**المبحث الرابع** :الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات.

- نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف.
- المقصود بالأحرف السبعة.
- الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبع.

المبحث الأول

التعريف بالقرآن الكريم

- التعريف اللغوي للقرن الكريم.
- التعريف الاصطلاحي للقرن الكريم.
- شرح خصائص القرآن الكريم

المبحث الأول

تعريف القرآن الكريم والقراءات القرآنية

إن القرآن الكريم هو روح الأمة الإسلامية به تكون سيدة العالم، وبدونه لن تكون إلا عالة على غيرها ، لقد جعلها خير أمة أخرجت للناس ، لتنقذ بدورها أمما تاهت في ظلمات الجهل والجاهلية ،فما تعريف القرآن الكريم وما حقيقة قراءاته؟

لقد سمى الله تعالى كتابه عدة أسماء ،أشهرها لفظ "القرآن" وهو ما جاء في سورة المدثر:قال تعالى:﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[1] وتكرر هذا اللفظ في القرآن الكريم نحو ثمان وستين مرة.

1. التعريف اللغوي للقرن الكريم:

ـــ معنى لفظة "القرآن" لغةً : القرآن في الأصل مصدر (قرأ) يقال: قرأ قراءة وقرآناً .

ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾[2]

أي: إن علينا جمعه في صدرك،وجاء في لسان العرب:" وقرأت الشيء قرآنا : جمعته وضممت بعضه إلى بعض ومنه قولهم : ما قرأت هذه الناقة سلى قط ، وما قرأت جنينا قط ، أي : لم يضطم رحمها على ولد ، وأنشد عمرو بن كلثوم :"هجان اللون لم تقرأ جنينا"وقال أكثر الناس معناه : لم تجمع جنينا ، أي : لم يضطم رحمها على الجنين"[3]

وقد ذهب رأي العلماء في الأصل اللغوي للفظ القرآن إلى صنفين:

فهو مهموز عند البعض وغير مهموز عند البعض الآخر:

1- رأي من يرى أن لفظ(القرآن) غير مهموز :(القران): منهم:

أ- الإمام الشافعي (ت 208ه)-رحمه الله- يرى أن القرآن المعرَّف ليس مشتقا ولا هموزا، بل وُضِع علَما على كلام الله تعالى الذي أنزله بلفظه ومعناه على عبده محمد ﷺ، وحجته أنه" لم

1) سورة المزمل ـــ الآية:4

2) سورة القيامة ، الآيتان : 17 ـــ 18

3)ابن منظور ـــ لسان العرب ـــ ج1ـــ ص128

يُؤخذ من (قرأت) ولو أخذ من لفظ (قرأت) لكان كل ما قرئ قرآناً ولكنه اسم للقرآن كالتوراة والإنجيل "[1]

ب – أما الفرّاء(ت207هـ):" القرآن بغير همزٍ، مشتق من القرائن، جمعُ قرينة، لأن آياته يشبه بعضُها بعضاً فكأن بعضها قرينة على بعض وواضح أن النون في (قرائن) أصلية[2].

ج ــ أما الأشعريُّ أبو الحسن (ت 224هـ)ومن وافقه فيرى: أنه مشتق من " قَرَن الشيء بالشيء"، إذا ضَمَّه إليه، فَسُمِّيَ بذلك لأن السُّور والآيات تقرن فيه،ويضمّ بعضها إلى بعض، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قِرَان"[3]

2- رأي من يرى أن لفظ(القرآن) مهموز :(القرأن): منهم:

أ ــ يقول الزجاج(ت311هـ): "إن لفظ القرآن مهموز، على وزن فعلان، مشتق من القرء، بمعنى الجمع، ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه ،لأنه جمع ثمرات الكتب السابقة"[4]

ب ــ ويقول اللحياني(ت215هـ) : "إنه مصدر مهموز بوزن الغفران مشتق من قرأ بمعنى تلى سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر"[5].

استنتاج وترجيح

هذا القول هو الراجح ، لبنائه على قواعد الاشتقاق الصحيحة وموارد اللغة العربية بالإضافة إلى دلالة القرآن الكريم .وأرجح الآراء ما ذهب إليه اللحياني فالقرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة .

وعلى ذلك، فصحيح أن لفظ القرآن مصدر مهموز بوزن " الغفران " مشتق من "قرأ" بمعنى تلا، الذي أخذها العرب من أصل أرامي وتداولوها أو استخدموها بمعنى غير معنى التلاوة،

---

1) الشافعي محمد بن ادريس ــالرسالة ــ تحقيق أحمد محمد شاكر ــ ص14

2)) السيوطي جلال الدين ــ الإتقان في علوم القرآن ــ ج1، ص 87، ط. دار المكتبة الثقافية، بيروت،1973

3) الزركشي ــ البرهان في علوم القرآن ــ ج1، ص : 278. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط : المكتبة العصرية – صيدا؛ بيروت،. 1972.

4)انظر:السيوطي جلال الدين ــ الإتقان في علوم القرآن ــ ج1، ص 87

5) نفس المصدر ونفس الصفحة

ثم استخدموها بمعنى التلاوة ، من " تلا، يتلو"
سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر[1].
ويذهب بعض المفسرين إلى أن القرآن ورد بمعنى القراءة في قوله عز من قائل:

﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [2]

و على الرغم من عدم رجحان الآراء الثلاثة للعلماء الذين قالوا (بأن لفظ القرآن غيرُ مشتق، ولا مهموز) فإن هذه التعريفات مع بعدها عن قواعد الاشتقاق الصحيحة وموارد اللغة والأوصاف والمعاني التي وصفوا بها القرآن الكريم تطابقُ حقيقته وخصائصه وأوصافه.فلفظ القرآن: اسم كتاب الله عزّ و جلّ خاصة، لا يسمى به غيرُه، وأن آياته متشابهة،وأنه يجمع سوراً وآيات يضم بعضها إلى بعض.

2. التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم:

تعريفات العلماء: [3] ــ أبو حامد الغزالي (ت:505هـــ) (وحدُّ الكتاب ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة نقلاً متواتراً)[4]
ــ الزكشي(ت794مـــ): (هو الكلام المترل للإعجاز بآية منه المتعبد بتلاوته)[5]
ــ الشوكاني (1250هـــ) (وأمّا حدُّ الكتاب اصطلاحا فهو: الكلام المترل على الرسول ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول إلينا متواتراً) [6]
يقول الإمام الزرقاني بعد ما تعرض لأنواع التعريفات :اختلف علماء الأصول في تعريف القرآن؛ فمنهم مَن أطال في التعريف وأطنب، بذكر جميع خصائص القرآن الممتازة، ومنهم مَن

---

1) صبحي الصالح ــ مباحث في علوم القرآن ــ ص : 17 ، ط 14، دار العلم للملايين ، 1982م
2) سورة الإسراء: من الآية: 78
3) انظر: تعريفات أخرى للفظ القرآن أوردها الزركشي في البرهان في علوم القرآن ج1، ص277 – 287.
4) الغزالي أبو حامد ــ المستصفى ــ ج1ــ ص:101
5) الزركشي بدر الدين ــ البحر المحيط في أصول الفقه ــ ج:2 ،ص:178 ــ تحقيق: لجنة من الأزهر ، دار الكتبي، مصر: ط: 1 السنة1994م
6) الشوكاني محمد بن علي ــ إرشاد الفحول ــ ص: 29-30

اختصر فيه وأوجز، ومنهم مَن اقتصد وتوسط ، فالذين أطنبوا عرفوه :{ بأنه الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبَّدُ بتلاوته} [1]

وعلى هذا الاصطلاح أكثر العلماء منهم علماء الأصول والفقه واللغة العربية.

فهذا التعريف جمع الخصائص العظمى التي امتاز بها القرآن الكريم. [2]

شرح التعريف :وهي خصائص القرآن الكريم:

(**كلام الله**):الكلام بإضافته إلى (الله) يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة.

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [3]

(**المعجز**) بلفظه ومعناه، فالإعجاز خاصية امتاز بها القرآن حيث أعجز العرب والعجم على أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، لقوله تعالى :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [4]

(**المنَّزل**) قال تعالى :﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [5]

يخرج منه كلام الله تعالى الذي استأثر الله به لنفسه سبحانه، قال تعالى:

---

1) انظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص : 21.

2) انظر: الزرقاني محمد عبد العظيم ـــ مناهل العرفان في علوم القرآن ـــ ج1، ص: 34،35 المكتبة التوفيقية القاهرة ، مصر، طبعة: 2008م

3) سورة التوبة ـــ الآية : 6

4) سورة الإسراءـــ الآية: 88

5) سورة الشعراء الآية: 192 - 194

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [1] ــ

(**على محمد**ﷺ) يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرها.

وهذه خاصية تميز بها القرآن كله يخرج منها القراءات غير المتواترة سواء كانت مشهورة أم كانت أحادية،أو منسوخة التلاوة .

(**المتعبّد بتلاوته**) أي تلاوته عبادة ولا يصح غيره في الصلاة ويخرج من هذا الأحاديث القدسية عند من يرى أنها منزلة بلفظها من الله تعالى،و قراءات الآحاد، وهي القراءات التي صح سندها، لكنها خالفت الرسم أو اللغة العربية أو لم تشتهر.[2]

ومن خصائص القرآن الكريم التي لم ترد في هذا التعريف ووردت في غيره:

(**القرآن كله نزل باللغة العربية**) وهذا مما يمتاز به القرآن الكريم عن بقية الكتب السماوية الأخرى من التوراة و الإنجيل وغيرهما .كما قال الله تعالى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [3]

وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [4]

وبهذه الخاصية فإن ما ترجم من القرآن إلى غير اللغة العربية لا يسمى قرآناً ولا يصح الاعتماد عليه في استنباط الأحكام الشرعية سواء كانت الترجمة حرفية أو غير حرفية .

---

1) سورة لقمان الآية: 27 .

2) انظر: الزرقاني محمد عبد العظيم ــ مناهل العرفان في علوم القرآن ــ ج1، ص : 34،35 المكتبة التوفيقية القاهرة ، مصر، 2008م

3) سورة إبراهيم : الآية 4

4) سورة الشعراء: الآيات 192ــ 195.

(**حفظه**) لقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل وغير ذلك ، قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [1].

وقال تعالى﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [2]

(المبدوء بسورة الحمد المختوم بسورة الناس):

الحمد من أسماء سورة الفاتحة، وتسمى كذلك بالسبع المثاني:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [3]

وتسمى الصلاة، وأم القرآن...، وقد أجمع المسلمون على أن أوله الفاتحة وآخره سورة الناس، فما بين هاتين السورتين كله كلام الله عز وجل.

خلاصة وترجيح:

إن سلمنا بأن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان على حد قول الإمام الزركشي، فإننا نفتح بذلك باب طعن في القراءات المتواترة التي يجب اعتقاد قرآنيتها. وإن قلنا أن القرآن والقراءات – بدون قيد – حقيقتان بمعنى واحد على رأي القاضي ابن دقيق العيد ، نوشك أن نعتقد بقرآنية ما ليس بقرآن، وهي القراءات الشاذة.

ولذلك يجب تقييد (القراءات) بالتواتر التي أجمعت الأمة على التلقِّي لها بالقبول باعتبارها قرآناً،و هي تشمل معنى الإعجاز، والتعبد بالتلاوة، وصحة الصلاة بها وقطعية ثبوتها، ونزولها وأما ما شذ منها فليس بقرآنٍ إجماعاً.

ولذلك أستخلص بأن إطلاق لفظ (القراءات) على عمومه مغاير للقرآن لاشتمالها على المتواتر والشاذ، وأن القرآن والقراءات المتواترة بمعنى واحد، وقد اتضح ذلك فيما سبق مدى الارتباط الوثيق بين لفظ"قراءة" و لفظ "قرآن" بمعنى التلاوة.

فكل ما هو قرآن فهو من القراءات، وليس كل ما هو من القراءات بقرآن.

---

1) سورة الحجر : الآية 9

2) سورة فصلت : الآية 42 .

3) سورة الحجر ــ الآية: 87

تعريف القـــراءات القـــرآنيـــة وأنواعها:

لا تختلف القراءات عن القرآن، فهما حقيقة واحدة، فما كان من القراءات متواترا، وتلقاه المسلمون بالقَبول،فهي القرآن ذاته،ويطلق على كل واحدة منها اسم قرآن،وتأخذ أحكامه. كل القرآن قراءات وليس كل القراءات قرآن.فما مفهوم القراءات القرآنية؟

أ- القراءةُ لغةً:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر من قرأ قراءة وقرآنا،واسم الفاعل منه قارئ وجمعه قراء.ويرِد الفعل غير مهموز كقرى:(ق.ر.ى) المعتل وهو أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه الأحكام وغير ها[1].

فالقراءة مأخوذة من قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا فهي مصدر من قولك قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض[2].

وفي اللسان جاء معنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعا [3] الفرق بين (قرى، وقرأ):

الأولى: (قري، يقرى) وهو فعل معتل الآخر ومعناه: الجمع والاجتماع.

الثانية: (قرأ،يقرأ) وهو فعل مهموز، ومعناه الظهور والخروج على وجه التقريب، ومنه قراءة القرآن لأن قارئه يظهره ويخرجه مقدّرا محدودا، لا يزيد ولا ينقص[4] ويدل عليه

قوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [5].

والنتيجة:

أن القراءة في اللغة بمعنى الجمع،وكل شيء جمعته فقد قرأته،وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي،ومنهم من يرى:أنّ لفظ"قرآن"اسم علم غير مشتق[6].

---

1) ابن فارس، أبو الحسن- معجم مقاييس اللغة القاهرة- مكتبة الخانجي- ط3، 1402هـ-ج5 - ص78

2) الزبيدي، محمد مرتضى- تاج العروس - الكويت- التراث العربي- 1385هـ-ج1 -ص:101

3) ابن منظور جمال الدين - لسان العرب- بيروت، دار صادر -ط.1-1300هـ- ج1 ص 128 .

4) ينظر: ابن القيم الجوزية- زاد المعاد - تح: شعيب والأرنؤوط-بيروت-مؤسسة الرسالة-ط.7-1407 ج5ص:635

5) سورة القيامة-الآية:17

6) الزركشي بدر الدين-**البرهان في علوم القرآن**- ج1-ص:197

ب – القراءات اصطلاحا:

ذكر علماء القراءات تعريفات متعددة لها بعضها قريب من المقصود والبعض الآخر يبعد قليلاً وهناك تعريفات متداخلة لكن أبرز هذه التعريفات هي:

1 - أمَّا أبو حيّان الأندلسي(ت745هـ) فرأى أنّها:

" الوجوه المختلفة التي سمح النّبي ﷺ بقراءة نصّ المصحف بها قصداً للتّيسير، والتي جاءت وفقاً للهجةٍ من اللهجات العربيّة " [1].

وتعريف أبي حيان على أن القراءت لهجات عربية بقصد التيسير.

2 –بينما يعرفها الزركشي(ت794هـ): بقوله:"القراءات اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها"[2].

3- ويعرفها ابن الجزري(ت833هـ) فيقول: (القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة)[3] أي:هي علمٌ ثابتٌ بعزو النّاقلة عن النبي ﷺ مصدره النقل.

4 –أما السيوطي (ت911هـ) فيرى بأن القراءة: ماخالف إمام من أئمة القراءات غيره مع اتفاق الطرق والروايات. إذ قال:"ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث،تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الطرق والروايات فهو قراءة.[4]

5- ويورد القسطلاني (ت923هـ) ما أورده ابن الجزري قبله، حيث يقول إنه: (علم يعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال) [5]

---

1) أبو حيان الأندلسي النحوي- **تفسير البحر المحيط**- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي-1410هـ - 1990م.

2) الزركشي بدر الدين-**البرهان في علوم القرآن**-تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- لبنان-بيروت المكتبة العصرية-ط2- 1425 هـ-2005م – ج1-ص318،

3) ابن الجزري- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- د.ط-.ص:3

4) السيوطي جلال الدين- **الإتقان في علوم القرآن**- ج1-ص:**74.**

5) القسطلاني – لطائف الإشارات – تح: عامر السيد –القاهرة- لجنة إحياء التراث -ج1 - ص170

6 – أما تعريف الدمياطي(ت1117هـ) فيكتفي بما أورده ابن الجزري والقسطلاني فقال:"علم يعلم اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق، والإبدال من السماع "[1] وقد تعرض لكل ما له علاقة بالقراءات، وأورد تعريفات مختلفة.

7- ومن التعريف الحديث للقراءات ما قاله عبد الفتاح القاضي(ت1403هـ) : أنها (علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو لناقله) [2]

تعقيب:

هذه التعريفات متقاربة، ويتبين أنّ القراءة هي: النطق بألفاظ القرآن، كما نطقها النبي ﷺ أو كما نُطقت أمامه فأقرها. مثل حديث:عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم –رضي الله عنهما- فهي إما سماعا لقراءة النبي ﷺ أو نقلا لقراءة أقرها. و القراءة قد تروى لفظا واحدا، وهو ما يعرف بالمتفق عليه بين القراء، وقد تروى أكثر من لفظ، وهو ما يعبر عنه بالمختلف فيه بين القراء.

خلاصة واستنتاج :

القراءات من لفظة "قراءة" للتعبير عن صنيع القراء في أداء نصِّ القرآن المجيد[3] بحيث إذا أضيفت كلمة "قراءة" إلى واحدٍ من أعلام القراءة، تدل على منهج معّينٍ لهذا القارئ في التلقي والأداء أو في فرش واشتهر من الصحابة قارئون كثير ، فكان يقال : قراءة ابن مسعود، وقراءة أبي بن كعب، وقراءة زيد بن ثابت، وقراءة أم سلمة.

---

1) البنا الدمياطي– اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر- تحقيق شعبان محمد اسماعيل – بيروت –عالم الكتب-ط1-1417هـ 1997م - ج1-ص:5

2) القاضي، عبد الفتاح – البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة –مكة المكرمة– مكتبة أنس بن مالك - ط1، 1423هـ - 2002م -ص:5

3) الحبش محمد ـــ القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ـــ ص : 32،

ولم تكن تلك القراءات تؤدي المعنى ذاته الذي أصبحت تؤديه فيما بعد، إذا لم يكن لكل صحابيٍّ
أصول[1] وفرش[2] ينفرد به عن غيره[3]

أما تعريف القراءات من الأصل الشرعيِّ: فالنصوص كثيرة منها الحديث المشهور في الكتب الصحاح : {إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ماتيسر منه}[4]

من خلال التعريف بالقرآن والقراءات المتواترة، يتضح مدى الارتباط بين القرآن والقراءات المتواترة ، فهما حقيقتان بمعنى واحد ،وهو ما ذهب إليه عدد من العلماء، في ردهم على من يقول بأنهما حقيقتان متغايرتان ، كما قال بذلك الإمام الزركشي(ت794هـ) في قوله :

" واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المترل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيل وغيرها"[5]

وفي المقابل أطلق القاضي ابن دقيق (ت702هـ) تسمية القرآن على القراءات ولو كانت شاذة [6].

ويؤكد الدكتور محمد سالم محيسن على أن القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد: " أرى أن كلا من القرآن والقراءات، حقيقتان بمعنى واحد، يتضح ذلك بجلاءٍ من تعريف كل منهما، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات ..."[7]

1) الأصول في القراءات: هي قواعد القراءة لكل قارئ، كمقدار المد والإمالة والتحقيق والإمالة وغيره

2) الفرش: يراد بها الكلمات القرآنية بعينها وكيف قرأها كل قارئ.وهي تفرش على مواضع الآيات .

3) الحبش محمد ـــ القراءات المتواترة وأثرها ـــ ص:33.

4) البخاري – صحيح البخاري (كتاب فضائل القرآن)- رقم : 1992، و في : مسلم (رقم 818)

5) الزركشي ـــ البرهان في علوم القرآن- ج1، ص : 318

6) قابة بن عبد الهادي – القراءات القرآنية ... – ص:21

7) محيسن محمد سالم– القراءات وأثرها في علوم العربية – ج:1،ص:10

ومن هنا يتضح أن القرآن والقراءات ليس بينهما تغاير تام، ولا اتحاد تام، بل بينهما ارتباطٌ وثيق، ارتباط الجزء بالكل، فالقراءات هي اختلاف القراء في بعض القرآن، بينما القرآن يشمل مواطن الاختلاف وغيرها، فبينهما عمومٌ وخصوص"[1]

أنواع القراءات: ويعني تقسيم القراءات حسب درجاتها.فقد نقل السيوطي عن ابن الجزري أن أنواع القراءات من حيث السند ستة : [2]

الأولى: القراءة المتواترة : وهى ما رواها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم، إلى منتهاه، وغالب القراءات كذلك. ومثلها: ما اتفقت الطرق في نقله عن القراء السبعة مثل قوله تعالى:

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3]

اتفقوا على فتح الياء في ﴿ نِعۡمَتِيَ ﴾ وهي قراءة الجمهور.

الثانية: القراءة المشهورة:

وهى ما صح سندها ، بأن رواها العدل الضابط عن مثله ، وهكذا إلى رسول الله ﷺ ووافقت العربية ، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية. سواء رويت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، واشتهرت عند القراء فلم يعدوها من الغلط ولا من الشذوذ ، إلا أنها لم تبلغ درجة التواتر . ومثالها : ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة ، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض .ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾[4] ففي قوله تعالى﴿نخرج﴾ ثلاث قراءات:

---

1) انظر: شعبان محمد إسماعيل ــ القراءات أحكامها ــ ص: 23 ــ ط1، عالم الكتب، 1987م.

2) السيوطي – الإتقان في علوم القرآن– تحقيق إبراهيم بيروت –المكتبة العصرية –د.ط ،ج1 ص:215

3) سورة البقرة–الآية: 47

4) سورة الإسراء – الآية:13

أبو جعفر قرأ بالياء المضمومة وفتح الراء﴿يُخرَج﴾-وقرأ يعقوب بفتح الياء وضم الراء﴿ يَخرُج﴾-

والباقون بنون العظمة وكسر الراء.[1] وهذان النوعان هما اللذان يقرأ بهما مع وجوب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شيء منهما.

الثالثة:قراءة الآحاد: وهى ما صح سندها ، وخالفت الرسم أو العربية ، أو وافقت الرسم والعربية و لم تشتهر الاشتهار المطلوب .وهذا النوع لا يقرأ به في الصلاة.

ومثالها : ما رواه الحاكم عن عاصم الجحدري عن أبى بكرة أن النبي ﷺ قرأ :

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٍ وَعَبَاقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [2].

ومنه قراءة عبد الله بن قسيط،المكي:

﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾[3] بفتح الفاء[4]

الرابعة:القراءة الشاذة: وهى ما لم يصح سندها ولو وافقت المصحف والعربية كقراءة : ﴿ مَـٰلَكَ يَومَ ٱلدِّينِ﴾ [5]. بصيغة الفعل الماضي ، ونصب {يوم} .

الخامسة:القراءة الموضوعة :

---

1) عبد العال مكرم ومحمد مختار-معجم القراءات القرآنية- ج3-ص311

2) سورة الرحمن – الآية: 76. في المصحف:﴿وَعَبۡقَرِيٍّ﴾

3) سورة التوبة- الآية: 128.في المصحف:﴿أَنفُسِكُمۡ﴾

4) بن جني أبو الفتح– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها-– ج1 – ص:306

5) سورة الفاتحة – الآية: 4- في المصحف:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ﴾ -

وهى ما نسبت إلى قائل من غير أن يكون لها أصل.كقراءة الخزاعي المنسوبة إلى الإمام أبى حنيفة رضي الله عنه في قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1] برفع: لفظ اسم الجلالة ﴿اللهُ ﴾ونصب: ﴿العلماءَ ﴾ .

السادسة : القراءة التي تشبه المدرج من الحديث :

وهى ما زيد في القرآن على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبى وقاص :
﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُختٌ مِنْ أُمّ ﴾ [2] بزيادة { مِن أُمٍّ}[3].

تعقيب:

كان للمراحل التاريخية التي مرت بها القراءات، أثر بيّن في تنوعها، وتعتبر العرضة الأخيرة المرحلة الأساسية التي يعتمد عليها، ولاسيما بعد ما جمع الخليفة عثمان –رضي الله عنه– القرآن الكريم على أساسها، ولذلك فإنّ ما خالف الرسم يكون أقلّ رتبةً ممّا وافقه أو احتمله.

كما أن لنقل القراءات والمشافهة بها أثرا في تفاوت القراءات، إذ تتنوع بحسب قوة رواتها وعددهم.

بينما يذهب بعض العلماء إلى أن القراءات تنقسم إلى قسمين هما:

المتواتر والشاذ، وذلك أن كل قراءة لم يثبت تواترها فهي قراءة شاذة.[4]

غير أنّ المعوَّل عليه ما نقل متواترا مشافهة، واستمرّ على هذا النحو، حيث ورد عن غير واحد من الصحابة والتابعين أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول.[5]

---

1) سورة فاطر – الآية: 28 .

2) سورة النساء – الآية: 12 .

3) السيوطي – الإتقان –ج1– ص:215 ، – وينظر : الزرقانى –مناهل العرفان – ج1–ص:297

4) ينظر:سيب خير الدين–القراءات القرآنية– ص:61

5) ابن مجاهد–كتاب السبعة في القراءات– تح: شوقي ضيف– القاهرة– دار المعارف– ط3– ص51

وذلك أن القراءات لا تضبط إلا بالتلقي والسماع من الأئمة ومشافهتهم بها كما أخذوها عمن قبلهم هكذا إلى النبي ﷺ، وهذا يمثل الشرط الأول في أركان القراءة، وهو صحة النقل، والشرطان الآخران وهما الرسم والعربية لازِمان لهذه القراءات المقروء بها[1].

والذي عليه قراءة هذا العصر هو ما اتصل بأئمة القراءات العشر.

المبحث الثاني

أركان القراءة الصحيحة وفوائد تعدد القراءات

1) ابن الجزري- النشر في القراءات العشر- تح: علي الضباع- بيروت - دار الفكر- ج1-ص:10

وينظر: سيب خير الدين- القراءات القرآنية- الجزائر – دار الخلدونية- ط1- 1426هـ 2005م-ص:62

- أركان القراءة الصحيحة
- مناقشة أركان القراءات الصحيحة.
- أئمة القراءات.
- فوائد تعدد القراءات.

المبحث الثاني:

أركان القراءة الصحيحة، وشرحها

- **أركان القراءة الصحيحة:**

لقد ضبط علماء القراءات القراءة المقبولة بقاعدة متفق عليها وهي كل قراءة توافرت فيها الأركان الثلاثة المعروفة لدى القراء، وهي:

1-أن تكون القراءة صحيحة السند إلى رسول الله ﷺ ومتواترة .

2-أن تكون القراءة موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

3- أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه .

وقد عبر ابن الجزري عن هذه الأركان بقوله : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ،ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة [1]

سواء كانت عن السبعة أم من هو أكبر منهم "

وأول من أشار إلى هذا الضابط هو أبو جعفر الطبري(ت 310 هـ)،

ثم الحسين بن أحمد بن خالويه(ت 370 هـ)

ثم مكي بن أبي طالب القيسي(ت437 هـ)

ثم أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت بعد 430 هـ)

ثم أبو عمرو الداني (ت 444هـ)،

ثم أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (ت665هـ)

ثم أبو الخير محمد بن محمد المعروف بابن الجزري .[2]

وقد نظمها ابن الجزري في طيبة النشر بقوله:[3] :

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِي ۞ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إسْنَادًا هُوَ القُرْآنُ ۞ فَهَذِهِ الثَّلاَثَةُ اَلأَرْكَانُ

- **مناقشة أركان القراءات الصحيحة:**

1) ابن الجزري- النشر في القراءات العشر- ج1- ص:9

2)السيوطي جلال الدين – الإتقان في علوم القرآن- ج1 – ص:262 .

3) السيوطي جلال الدين – الإتقان في علوم القرآن- ج1- ص:5 .

أ- **قول العلماء في الركن الأول:** "أن تكون القراءة صحيحة السند"المراد به: أن تكون تلك القراءة مروية عن العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى تنتهي
إلى الرسول ﷺ. من غير شذوذ ولا علة قادحة [1]. واشترطوا فوق ذلك التواتر : أن يروي القراءة جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب ، عن مثلهم ، وهكذا إلى رسول الله ﷺ بدون انقطاع في السند . بينما ذهب ابن الجزري إلى عدم اشتراط التواتر،وسبقه إلى ذلك مكي ابن أبي طالب والعمدة عندهم هو " صحة السند "، إذ أنه متى تحقَّق صحة السند إلى رسول الله ﷺ في القراءة لزم أن تكون موافقة للعربية، وموافقة لأحد المصاحف العثمانية.

أما قول الجمهور: فهو أنه لا يكتفي لثبوت القرآنية بصحة السند بل يشترط التواتر.[2]

الرأي الراجح:

إن القول باشتراط التواتر هو الرأي الراجح إذ أنه قول جمهور أهل العلم وهو يتماشى مع القواعد المنطقية،وهو الذي أُتُّفِقَ عليه بعد ابن الجزري و لم يتّبعوا رأيه.وإذا اكتفينا بصحة السند كان اشتراط الركنين الآخرين ضروريا لإتمام عملية الثبوت.

و معنى التواتر: أن معظم ما جاء فيها ثبت سماعه عن الرسول ﷺ عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب. فكل قارئ من هؤلاء القراء قد أخذ قراءته مشافهة من صحابي أو تابعي ممن سمعوا هذه القراءة عن الرسول ﷺ .

فعاصم ابن أبي النجود مثلا أخذ قراءته عن الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى، وقد تلقى هذا قراءته عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبي بن كعب عن الرسول ﷺ.

و لم يأت واحد من هؤلاء بشيء من عنده، حتى إن كثيرًا منهم قد أثر عنه قوله: " لولا أنني سمعت الآية على هذا الوجه لأمكن لي قراءتها على وجه آخر"، ومن أجل ذلك ردّ العلماء من القراء و النحويين على (الزمخشري) في نقده لقراءة ابن عامر:

﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآئِهِمْ ﴾[1]

---

1) وينظر: الدمياطي – إتحاف فضلاء البشر– ص 9و 8.

2) المصدر نفسه –ص:6

وظنِّه أن ابن عامر قد جاء بهذه القراءة من عنده.

ب–أما قولهم في الركن الثاني:

" أن تكون القراءة موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا". يريدون به: أن تكون القراءة ثابتة في بعض المصاحف دون بعض. كقراءة ابن عامر:

﴿قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾[2]

دون واو قبل ﴿قالوا﴾ قراءة مقبولة لموافقتها المصحف الشامي . وكقراءته ﴿وَبالزُّبُرِ وَبالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[3] بزيادة الباء في الاسمين،فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي ، دون سواه .

ومثل قراءة : ﴿مَٰلِكِ يَومِ ٱلدِّينِ﴾[4] بالألف ، فإنها كتبت بغير ألف بعد الميم في جميع المصاحف ، فاحتملت الكتابة أن تكون ﴿ مالك ﴾ بالألف، وفُعِل بها كما فُعِل باسم الفاعل من قوله: بقادر ، وصالح وغير ذلك مما حذفت منه الألف اختصارا فهو موافق للرسم احتمالا وتقديرا ،لأن الألف تقدّرها العرب في النطق ولا يرسمونها .و بهذا يتضح معنى العبارة"ولو احتمالا"على هذا الشرط،فالموافقة قد تكون:تحقيقا أو تقديرا

ج– ومعنى قولهم في الركن الثالث: : "أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه"

والمراد بما وافق العربية بوجه من وجوه اللغة العربية "سواء أكان أفصح أم فصيحاً ، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضرّ مثله ، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع ، وتلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح "[5]وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية.

مثل: قراءة حمزة: ﴿ والأرحامِ ﴾ بالجر من قوله تعالى :

---

[1]) سورة الأنعام – الآية:137 في المصحف:﴿شُرَكَآؤُهُمۡ ﴾

[2]) سورة البقرة–الآية:116–في المصحف ﴿وَقَالُواْ﴾

3) سورة آل عمران – الآية : 184 .

4) سورة الفاتحة – الآية: 4 .

5) ابن الجزري– النشر في القراءات العشر –ج1– ص:10 .

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [1]

إذ ﴿الأرحام﴾ في هذه القراءة فيها عطف الاسم الظاهر على الضمير في"به "وهو ضمير في محل جر، وهذا لا يجوز على رأى البصريين[2].

وقد يقع في الخطأ كل من لم يتحقق من القراءة الصحيحة المكتملة الأركان،كما وقع للأعرابي الذي قرأ في أيام الخليفة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه -.

ذكر ابن الأنباري في نزهة الألباء ، قال : (قدم أعرابيّ في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – قال : من يقرئني شيئاً مما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ ؟

فأقرأه رجل سورة براءة فقرأ قوله تعالى:

﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[3] بجر اللام .

فقال الأعرابي : " أو قد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه ، فبلغ ذلك عمر فدعاه ، فقال : يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة لا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني؟ فأقرأني هذه السورة براءة ، فقال : (إِنَّ اللهَ بَرِئٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) . فقلت : أو قد برئ الله تعالى من رسوله ؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله ، فأنا برئ منه ، فقال عمر- رضي الله عنه- ليست هكذا يا أعرابي ، فقال : كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: (إن الله برئ من المشركين ورسولُه) بالرفع فقال الأعرابي : أنا والله أبرأ ممّن برئ الله ورسوله منهم ، فأمر- رضي الله عنه – أن لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة العربية) [4].

من هذه الرواية ندرك مدى ارتباط القراءة بسلامة اللغة ، ذلك أن الأعرابي بفطرته وسليقته أدرك وجه القراءة الخاطئة من الصائبة . قرأ سعد بن أبي وقاص : " وله أخ أو أخت من أم " بزيادة لفظ " من أم " فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم

---

1) سورة النساء الآية:1

2) شلبي عبد الفتاح-المدخل التمهيدي في علم القراءات - القاهرة، مكتبة وهبة- ط2- ص18

3) سورة التوبة:الآية: 3

4) الزرقاني - مناهل العرفان - ج1 – ص: 420 .

الإخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب ، وهذا أمرٌ مجمعٌ عليه بين الفقهاء .

فهذه الأركان الثلاثة إذا اجتمعت في القراءة ، قطع بصحتها وصدقها،

ولا فرق بينها وبين القرآن[1].

والذي يظهر أن القراءات المتواترة هي قرآن ، نزلت على النبي ﷺ، وأن كل ما وافق السبعة من الثلاثة المعشرة هو قرآن ،وهو ما ذهب إليه عدد من علماء القراءات، بينما هناك من العلماء من فرق بين القراءة والقرآن.[2]

وقد اجتمعت هذه الأركان الثلاثة في القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد بالاتفاق، وفي الثلاثة التي بعدها على المختار والمشهور " [3].

والشرط الأساسي هو النقل المفيد للقطع وهو وحده كافٍ لثبوت القراءة ووجوب اعتقادها قرآنا. وإذا اختل ركن من هذه الأركان فالقراءة تكون عند ذلك شاذة [4].

- **أئمة القراءات :**

أئمة القراءات: هم القراء: جمع قارئ ويطلق في الاصطلاح على إمام من الأئمة المعروفين الذين تنسب إليهم القراءات القرآنية وهم الذين أوقفوا حياتهم لخدمتها ، فاعتنُوا بضبطها حتَّى صاروا أئمة يُقتَدى بهم ويُؤخَذ عنهم، وتوَزّعوا في الأمصار: [5]

في المدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثمّ نافع بن أبي نعيم، ثمَّ شيبة بن نصاح.

في مكة المكرمة: عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، ومحمَّد بن مُحيصن.

---

1) المرجع نفسه: - ج1 – ص:421 .

2) ينظر:الزركشي – البرهان في علوم القرآن– تحقيق محمد أبي الفضل لإبراهيم – صيدا – بيروت– طبعة المكتبة العصرية 1391هـ – 1972 م. - ج1 – ص: 5 و13

3) الزرقاني – مناهل العرفان – ج1 - ص: 420

4) ينظر: ابن الجزري– النشر في القراءات العشر –ج1– ص:11 .

وينظر شلبي عبد الفتاح – المدخل التمهيدي في علم القراءات والتجويد – ص 19 .

5) الزرقاني – مناهل العرفان – ج1 – ص: 420 .

في البصرة: عبد الله بن أبي إسحق، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، ثمَّ عاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي..

في الكوفـــة: يحيى بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود الأسدي، وسليمان الأعمش، ثمَّ حمزة بن حبيب، ثمَّ عليٌّ بن حمزة الكسائي.

في الشام: فكان عبد الله بن عامر، وعطية بن قيس الكلابي، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ثمَّ يحيى بن الحارث الذماري، ثمَّ شُريحُ بن زيد الحضرمي.

ولما جاء الإمام أحمد بن موسى بن العباس المشهور بابن مجاهد (ت324مـــ)، أفرد القراءات السبع المعروفة، فدوَّنها في كتابه (السّبعة في القراءات)، وكان لها مكانتها في التدوين، ولا عجب في

ذلك ، فهو لم يأخذ إلاَّ عن إمام اشتهر الضبط،والأمانة، و ملازمة الإقراء طـــوال العمر،

وممَّن رأى فيهم ذلك من القرَّاء[1]:

1 ــ عبد الله بن عامر الشّامي (ت 118هـــ)وأشهر روّاته هشام و ابن ذكوان

2 ــ عبد الله بن كثير الدَّاري المكي (ت120هـــ). ، وأشهر روّاته البَزي و قُنْبل .

3 عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت127هـــ). وأشهر روّاته شعبة و حفص.

4 ــ أبو عمرو بن العلاء البصري (ت154هـــ). وأشهر روّاته الدوري و السوسي.

5 ــ حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت156هـــ). وأشهر روّاته خَلَف و خلاّد

6 ــ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني (ت169هـــ). وأشهر روّاته قالون و ورش.

7ــ أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي (ت189هـــ). وأشهر روّاته :

أبو الحارث ، و الدوري .

و لتحديد القراءات المتواترة، توصّل العلماء إلى قراءات ثلاث تمَّ الاعتماد عليها إضافة إلى القراءات السّبع التي أقرها ابن مجاهد، فأصبح مجموع المتواتر من القراءات:عشر قراءات.

---

1) الذهبي- معرفة القراء الكبار - تحقيق : طالب أبي عبدالله إسماعيل الشافعي - بيروت ــ لبنان - دار الكتب العلمية- ط1: 1417 هـ ــ 1997 م.- ص 64 وما بعدها.

- **وهذه القراءات الثّلاث هي قراءات الأئمّة:**

1- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت130هـ)وروّاته ابن وردان و ابن جُمَّاز.
2- يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (ت205هـ)وأشهر روّاته رُوَيس و رَوح.
3- خلف بن هشام البزّار البغدادي (ت229هـ). ويقال له:(خلف العاشر) لكونه العاشر في ترتيب القرّاء. وأشهر روّاته إسحاق و إدريس.

تعقيب:

اتفق العلماء المحقّقون على أنَّ هذه القراءات العشر قراءاتٌ متواترةٌ إلى رسول الله ﷺ حتّى أثبتُوا تواترها بذكر طبقات رواتها.

وهذه القراءات العشر التي وصلت إلينا بطريق متواتر، نقلها إلينا مجموعة من القراء امتازوا بدقة الرواية وسلامة الضبط، وجودة الإتقان.

وكل ما نُسب لإمام من الأئمة العشرة، يسمى (قراءة) وكل ما نُسب للراوي عن الإمام يسمى (رواية) فتقول: قراءة عاصم براوية حفص وقراءة نافع برواية ورش.

ومن حيث توزيع القراءات في عصرنا على مستوى مختلف الأقطار فقد ذكر ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" أن القراءات التي يُقرأ بها اليوم هي:

قراءة نافع براوية قالون : في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي ليبيا

وبرواية ورش :في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي جميع القطرالجزائري، وجميع المغرب الأقصى وما يتبعه من البلاد والسودان.

وقراءة عاصم براوية حفص : في جميع المشرق، وغالب البلاد المصرية، والهند، وباكستان، وتركيا، والأفغان. وقال :"وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يُقرأ بها في السودان المجاور لمصر"[1].

1)ينظر: الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير من التفسير– الدار التونسية للنشر–1984م- ج1ص:53

- **فوائد تعدد القراءات :**

إن تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات ، فهي أبعاض القرآن الكريم، ومن هنا تظهر أهمية هذا العلم ، فالمفسر إذا أعتمد قراءة وأعرض عن غيرها فكأنما ترك بعض ما أنزل، وفاته تفسير القرآن بالقرآن، وفيما يلي، تلخيص لبعض ما ذكره العلماء من فوائد اختلاف القراءات القرآنية والحكمة من تعددها منها :

1-الاختلاف في القراءات يُظهر الاختلاف في الأحكام:

أ- ما يكون لبيان حكم شرعي مجمع عليه بين العلماء ، كقوله سبحانه وتعالى :

﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [1]

في قراءة:﴿وَلَهُ أَخٌ أَو أُخْتٌ مِنْ أُمٍّ﴾[2]بزيادة {مِن أمّ}بينت أنّ المراد بالإخوة هنا الإخوة لأمّ وهذا حكم مجمع عليه بين العلماء.

ب – أو ما يكون مرجحا لحكم اختلف فيه،كقوله سبحانه وتعالى في كفارة اليمين:

﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ [3]

وجاء في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود:

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾ بزيادة لفظ " متتابعات " فتبين بها وجوب التتابع في صيام كفارة اليمين.وهذا يؤيد مذهب أبو حنيفة و أحمد بن حنبل ومن نحا نحوهما في وجوب توافر هذا الشرط.

---

1) سورة:النساء – الآية: 12 .

2) قراءة سعد بن أبي وقاص وهي قراءة شاذة :ينظر : الزركشي–البرهان في علوم القرآن–ج1–ص133

3) سورة: المائدة – الآية: 89 .

ج- أو الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين، كقوله تعالى:

﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِۖ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ ﴾ [1]

حيث قرئ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة " يطهرن " ، ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة. ومجموع القراءتين يحكم بأمرين :

أحدهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل الطهر. وذلك بانقطاع الحيض .

وثانيهما : أنها لا يقربها زوجها أيضا إلا إن بالغت في الطهر وذلك بالاغتسال فلا بد من الطُّهرين كليهما في جواز قربان النساء [2].

والدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين كقوله تعالى في بيان الوضوء

﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾[3] حيث قرئ بنصب لفظ " أرجلكم " وبجرها. فالنصب يفيد طلب غسلها، لأن العطف حينئذ يكون على لفظ " وجوهكم " المنصوب، وهو مغسول. والجر يفيد طلب مسحها ، لأن العطف حينئذ يكون على لفظ " رؤوسكم " المجرور ، هو ممسوح ، وقد بيّن الرسول ﷺأن المسح يكون للابِس الخفِّ وأن الغسل يجب على من لم يلبسه.[4]

2 - دفع توهم ما ليس مراداً:

كقوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [5]

---

1) سورة:البقرة - الآية: 222 .

[2]) ينظر: محيسن محمد سالم –المستنير في تخريج القراءات المتواترة-بيروت دار الجيل ط1--ج5-ص95.

3) سورة:المائدة - الآية: 6 .

[4]) الزرقاني-مناهل العرفان-ج1-ص:148

5) سورة: الجمعة - الآية: 9

وقرئ: ﴿فامْضُوا إِلَى ذكر الله ﴾ فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة ، ولكن القراءة الثانية (قراءة شاذة) رفعت هذا التوهم لأن المضي ليس من مدلوله السرعة.

كما يكون مفسراً لما لعله لا يُعرف نحو قوله تعالى:

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾[1].وقرئ ﴿كالصُّوفِ المنفوش﴾ فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف .

3- تجلية عقيدة ضلَّ فيها بعض الناس :

نحو قوله تعالى في وصف الجنة:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾[2] .

حيث جاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام في لفظ " ومَلِكا كَبيرا " فرفعت هذه القراءةُ الثانية نقابَ عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة لقوله تعالى

﴿ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[3].

4- ما في ذلك من عظيم البرهان على صدق ما جاء به الرسول ﷺ:

إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضا،ويبيِّن بعضه بعضا ، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد .

5- إعظام أجور هذه الأمة :من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم أو الأحكام من دلالة كل لفظ ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته ، وإمعانهم النظر في الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم ، ويصل إليه نهاية فهمهم ، والأجر على قدر المشقة [4].

6- سهولة حفظ كتاب الله تعالى:

---

1) سورة:القارعة – الآية: 5 0

2) سورة:الإنسان – الآية: 20 .

3) سورة: غافر– الآية: 16.

4) ينظر: قابة بن محمد الهادى – القراءات القرآنية – بيروت – دار الغرب الإسلامى – ط1: 1999م ص :67

بتيسير نقله على هذه الأمة، فإن من يحفظ آية واحدة في كلماتها أوجه متعددة يجد من اليسر ما لا يجده لو كان كل وجه في آية. و من ذلك إظهار سر الله تعالى في حفظ كتابه وصيانته له عن التبديل والاختلاف والاضطراب مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة.

وما في ذلك من براهين وأدلة على أن القرآن هو كلام الله .

7- إن في تعددها كمال الإعجاز :

إذ كل قراءة بالنسبة إلى الأخرى بمنزلة آية مستقلة، ولا يخفى أن تنوع المعاني تابع لتنوع الألفاظ، ولو جعل الله كل قراءة تخالف الأخرى آية مستقلة لكان في ذلك من التطويل ما يتعارض مع جمال الإيجاز. [1] و أنها حفظت كثيراً من لغات العرب، ولهجاتهم من الضياع والاندثار، لأنها استعملت أفصح ما عندهم، وبذلك خلدت لغتهم وذكرهم. [2]

وهذا يعني أن القرآن الكريم معجز إذا قرئ بهذه القراءة أو بتلك القراءة.

8- تقوية القراءات الشاذة :

وإن كان لا يصح التعبد بها ولا قراءتها في الصلاة ،فقد اجتهد كثير من العلماء للمحافظة عليها و تقويتها، خدمة للقرآن وإثراء للفكر النحوي والبلاغي.

وفي هذا يقول ابن جني في كتابه (المحتسب) الذي وقفه على الاحتجاج لشواذ القراءات والإيضاح عنها :" من ضروب هذه القراءات ما سماه أهل زماننا شاذًّا... لكن غرضنا منه أن نُرِي وجه قوة ما يسمى الآن شاذًّا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة يدانه لئلا يُرى مُرَّى أن العدول عنه إنما هو غَضٌّ منه أو تهمة له.

واللـــه تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[3] فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذًّا "[4].

---

1) السيوطي -الإتقان -ج1- 226 .وينظر: الزَّرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج1- ص: 104 .

2) ينظر: الطويل السيد رزق - في علوم القراءات - مكة المكرمة- المكتبة الفيصلية - ط1: ـــ 1985م ص: 146

3) سورة الحشر- الآية:7

4) ابن جني- المحتسب- تحقيق: علي نجدي ناصف والنجار و شلبي - مصر - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ج1 - ص: 32

الخلاصة :

ونخلص مما سبق إلى : أن تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات،وذلك ضرب من ضروب البلاغة من جمال الإيجاز وكمال الإعجاز، إن القرآن كله على تنوع قراءاته، يصدق بعضه بعضاً،على نمط واحد في علو الأسلوب.ولذلك اجتهد علماؤنا فيسروا الأمر حيث بينوا مفهوم القراءات وتعددها واختلافها وصنفوها وعنوا بتخريجها، ومن هنا وجب على كل من يتعامل مع القرآن أن يطّلع على الأوجه لمتعددة للقراءات القرآنية فالمفسر، والنحوي، والفقيه، والتالي لكتاب الله، لا يمكن أن يكون علم أحدهم متكاملا وذا قيمة، إلاّ إذا كان متمكنا من علم القراءات.

الأهمية العلمية للقراءات القرآنية:

ولأهمية القرآن الكريم وقراءاته في حياة الأمة الإسلامية، كان على المهتمين بالقراءات في عصرنا من أبناء الأمة أن يعنوا بنشر هذا العلم وتيسيره للأجيال القادمة حتى يتمكنوا من امتلاك أهم أداة لفهم كتابهم المقدس، بلغة تناسب عصرهم وأفكارهم كما فعل أسلافهم.

وقد بين الحافظ ابن الجزري (ت 833 هـــ)الأعمال الجليلة التي قام بها أسلافنا خدمة للقرآن الكريم والقراءات القرآنية:" ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم ، من حيث تلقيهم لكتاب ربهم هذا التلقي ، وإقبالهم عليه هذا الإقبال ، والبحث عن لفظة لفظة ، والكشف عن صِيغةٍ صِيغةٍ، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطفيف ، فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا ، ولا تفخيما ولا ترقيقا ، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم ، ولا يُوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم" [1]

وتشتمل الأهمية العلمية للقراءات على الجوانب العقدية والفقهية:

أما الجانب العقدي: فإن ما قُطع على صحته يكفر من جحده لأنه من القرآن ، وكل قراءة ثبتت على هذا النحو فهي مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، كلاهما حق يجب الإيمان بهما والعمل بهما ، وسواء كانتا قراءتين أم أكثر ، وأما ما لم يقطع على صحته فإنه من موارد

1) ابن الجزري–النشر في القراءات العشر – ج1– ص:53

الاجتهاد التي لا يلحق النافي ولا المثبت فيها تكفير ولا فسق ،والأَوْلى أن لا يُقدم على الجزم بردّ قرآنيته.

وأما الجانب الفقهي:فهو منبثق من الجانب العقدي ، إذ ما قطع عليه من القراءات بكونه قرآنا جازت القراءة به في الصلاة وخارجها،وما لم يقطع بصحته فقد اختُلف فيه.

والقراءة الصحيحة المقروء بها لا خلاف في الاحتجاج بها، والأظهر أن الشاذ من القراءات إذا صح نقله فإنه يحتج به في الأحكام الفرعية [1].

و ينبغي أن يحمل ذلك على ما جاء في التفسير و اللغة، فلا يُستند فيها إلا على قراءة صحيحة ولو كانت منقولة نقلا آحادا، و إذا ثبتت القراءة وجب قبولها.[2]

وأختم هذا المبحث ببيان خطورة الطعن في قراءاته المتواترة لأنها قرآن.

فقد حَذّر النبيُّ ﷺ من خطورة ذلك حين وجد نفرًا من أصحابه يخوضون فيه ببابه ، وذلك فيما ورد من حديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ :{ أَنَّ نَفَرًا كَانُوا جُلُوسًا بِبَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ :أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا –وفي رواية أنهم تكلموا في القَدَر– فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ فَقَالَ : بِهَذَا أُمِرْتُمْ – أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ – أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ ، إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا ، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَاهُنَا فِي شَيْءٍ ، انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ ، فَاعْمَلُوا بِهِ ، وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [3]

المبحث الثالث

1) ابن الجزري–النشر في القراءات العشر –ج1 – ص: 14 .

2) عضيمة محمد عبد الخالق – دراسات لأسلوب القرآن الكريم – القاهرة – دار الحديث ج1–ص:2

3) أخرجه الإمام أحمد رقم: (6806) ، وابن ماجة رقم : 85 ، وإسناده حسن.

علم الرسم االقرآني

- ومن أهم الكتب التي صُنّفت في (علم الرسم)
- تعريف الرسم العثماني .
- قواعد و مزايا الرسم المصحف العثماني.

المبحث الثالث :

علم الرسم االقرآني

رسم المصحف العثماني:

إن من أركان صحة القراءة القرآنية وتواترها :موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ،لذلك عني العلماء برسم القرآن الكريم ، إذ اهتموا بالمحافظة على رسم المصحف بالكتابة الأولى التي كتبت في عهد النبي ﷺ وأجمع عليها الصحابة في عهد أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان ﷺ ،وصنفوا كتبا في معرفة كيفية كتابة المصاحف العثمانية بنقل صورة دقيقة لهذه المصاحف، وأبرزوا من خلال كتاباتهم الاختلاف بين رسم المصحف والرسم القياسي المعروف، وحصروا الكلمات التي جاء خطها على غير مقياس لفظها .

ومن أهم الكتب التي صُنّفت في (علم الرسم) أي الرسم العثماني:

1ـــ كتاب " المقنع في رسم مصاحف الأمصار":لأبي عمرو الداني(ت : 444 هـــ)

2ـــ نظم "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد" جمع فيها مسائل" المقنع" وزاد عليه للإمام الشاطبي(ت :590 هـــ) صاحب حرز الأماني.

3- نَظم "مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن" للخراز محمد بن إبراهيم (ت 718هـــ)

ومما جاء في قصيدته:

فينبغي لأجل ذا أن نقتفي*** مرسوم ما أصله في المصحف

ونقتدي بفعله ومـــا رأى *** في جعله لمن يخط ملجـــأ[1]

4- كتاب :"دليل الحيران في شرح مورد الظمآن" للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، المتوفى سنة 1349 ه

-كما تعرضت له كتب علوم القرآن منها: مناهل العرفان في علوم القرآن"للزرقاني .

- ومن الكتب والدراسات الحديثة التي اعتنت به للرد على ما أثير عن الرسم:

-"رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات د. شعبان محمد إسماعيل

1) الزرقاني عبد العظيم ـــ مناهل العرفان في علوم القؤآن ـــ ج:1ـــ ص:352 ـــ ط:2008م ـــ المكتبة التوفيقية ـــ القاهرة مصر

-" الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني" الشيخ محمد سالم محيسن .
-"رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات" د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي

تعريف الرسم العثماني:

الرسم في اللغة :

الأثر وحسن المشي ، ورسم الدار :ما كان من آثارها لاصقًا بالأرض ، ورسم له كذا فارتسمه أي امتثله ، ورسم على كذا وكذا أي كتب[1].

و يرادف الرسم الخط و الكتابة و السطر و الرقم و الرشم و إن غلب الرسم بالسين المهملة في خط المصاحف الذي كتب به في عهد النبي ﷺ ، واستقر على صورة نهائية في عهد عثمان رضي الله عنه، ولعل ذلك لما في كلمة الرسم من تتبع الأثر.

الرسم القرآني في الاصطلاح:

هو الرسم المخصوص الذي كتبت به حروف القرآن الكريم وكلماته أثناء كتابته بين يدي النبيﷺ ومن خلال الجمع الذي تم له في عهد أبي بكر الصديقرضي الله عنه، في صحائف ، والنسخ الذي تم في عهد عثمانرضي الله عنه، في المصاحف

والرسم : قسمان :قياسي وتوقيفيّ:

فالرسم القياسي:

هو تصوير الكلمة بحروف هجائها، على تقدير الابتداء بِها، والوقف عليها.ولِهذا أثبتوا صورة همزة الوصل؛ لأنَّها ملفوظةٌ عند الابتداء، وحذفوا صورة التنوين؛ لأنه غير ملفوظ عند الوقف على أواخر الكلم. [2]

والرسم التوقيفي:

هو علمٌ تُعْرَفُ به مخالفاتُ خطِّ المصاحفِ العثمانية لأصول الرسم القياسي.

ويُسَمَّى توقيفيًّا على القول بأن خط المصاحف توقيف من النَّبِيّ ﷺ،

ويُطلق عليه البعض الرسم الاصطلاحي، نسبة لاصطلاح الصحابة رضي الله عنهم[1]

---

1) ــ ابن منظور ــ لسان العرب ــ ج12 ص 242ــ مادة:(رسم)

2) المارغني إبراهيم بن أحمد "دليل الحيران في شرح مورد الظمآن" ص:40

وقد عرف بعض العلماء الرسم العثماني في الاصطلاح بأنه :" الوضع الذي ارتضاه الصحابة في عهد عثمان ﷺفي كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه" [2]

وقال الإمام البغوي :"المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العرضات على رسول الله ، فأمر عثمان بنسخه في المصاحف ، وجمع الناس عليه ، وأذهب ما سوى ذلك قطعًا لمادة الخلاف ، وصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع ، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ ما هو خارج عن الرسم "[3]

وخلاصة القول:

أن الأمة اجتمعت على القراءة بالمصحف الذي كتبه عثمان ﷺ واتفق الصحابة عليه، وواصل المسلمون عبر العصور يطبعون القرآن الكريم وفق الرسم العثماني.

و قسم الإمام الزركشي الخط إلى ثلاثة أقسام: [4]

1ــ **خط المصحف**:خط يتبع به الاقتداء السلفي وهو رسم المصحف لا يُقاس هجاؤه ولا يخالف خطه.

2ــ **خط العروض** :وخط جرى على ما أثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه

وهو خط العروض فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل.

3ــ **خط الكتابة الإملائية**: خطٌّ جرى على العادة المعروفة، وهو الذي يتكلم عليه النحوي. (وهو الرسم الذي وضع علماء البصرة والكوفة قواعده).

كما نخلص :إلى رأي ابن درستويه(ت347هـــ) حيث قال:"خطان لا يقاس عليهما :خط المصحف وخط تقطيع العروض...

---

1) المارغني إبراهيم بن أحمد "دليل الحيران في شرح مورد الظمآن" ص:40

2) فهد بن عبد الرحمن الرومي ــ دراسات في علوم القرآن ــ .ص 315

3) العسقلاني بن حجر – فتح الباري –ج9 – ص:39

4) انظر : الزركشي محمد بن عبد الله ــ البرهان في علوم القرآن ــ ج1-ص:262ــ - المكتبة العصرية ــ بيروت

ووجدنا كتابَ الله عزّ وجلّ لا يقاس هجاؤه ولا يخالف خطه، ولكنه يُتلقَّى بالقبول على ما أودِعَ في المصحف".[1]

وللرسم العثماني قواعد تميزه عن الإملائي ولا تخضع لقياسه ،نفصلها فيما يلي:

قواعد رسم المصحف العثماني:

أكثر الرسم العثماني موافق لقواعد الرسم القياسي (الإملائي) ، وقد خرجت عنها قواعد مخالفة لها، وهي منحصرة في ستة أنواع:[2]

الحذف ، والزيادة ، والهمز ، والبدل ، والفصل والوصل ، وما فيه قراءتان

1ــ قاعدة الحذف : بحذف الألف أو الياء أو الواو غالبا:

أ ــ تحذف الألف من ياء النداء:{ يأيها الناس}، وهاء التنبيه: {هؤلاء}،
وبعد لام :{خلئف}، وبين لامين: {كللة}،وبد العين{ الْعَــلَمِينَ}
ومن المثنى{قال رجلن}.....

ب ــ وتحذف الياء من كل منقوص منون مجرور أو مرفوع :{غير باغٍ ولاعادٍ}،
ومن الكلمات {وَأَطِيعُونِ}، {وَاتَّقُونِ}، {فكيفَ كانَ نكيرِ}،.....

جـــ - وتحذف الواو عند تكرارها:{لا يَسْتَوُنَ}[3] {فأوُا إلى الكهفِ}

د ــ وتحذف اللام المدغمة في مثلها في:{وَالَّيْلِ إِذا يَغْشى}، {الَّذِي}

هـــ حذف لا تدخل ضمن قاعدة، كحذف الألف:{ ملِكَ يوم الدّين}،
حذف ياء من{إبراهم} في سورة البقرة، حذف النون:{كذلك نُــجِي}[4]، وتحذف الواو في الأفعال الأربعة: {وَيَدْعُ الْإِنْسانُ بالشّرِ}، {وَيَمْحُ اللَّهُ الباطلَ}،
{ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ}، {سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ}[5].....

---

1) نفس المرجع :ج1-ص:262ــ (ابن درستويه عبد بن جعفر الفارسي (ت347هــ) له كتاب الكتّاب.

2) انظر الزركشي ــ البرهان في علو القرآن ــ ج:1ــص:266 وما بعدها. وانظر دليل الحيران شرح مورد الظمآن ص 256. والإتقان في علوم القرآن ــ للإمام السيوطي- ج:4ــ ص:151

3) لسجدة18

4) (الأنبياء:88)

5) (ويدع):االإسراء:11- (ويمح):الشورى 24-(يوم يدع):القمر:6- (سندع):العلق:18

2ــ **قاعدة الزيادة** : وردت زيادة الألف والواو والياء . كزيادة الألف في:
{ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ } (الكهف:23)، وفي العدد"مِائَة" الواو
{سَأُوريكُمْ دارَ الفَاسِقِينَ}:الأعراف:145 ،وفي:
{أُولُو} ،{أُولَئِك}و الياء في { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ } الذاريات:47

3ــ **قاعدة الهمز** : إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو:
{ائْذن} {أُؤْتمن}...

4ــ **قاعدة البدل** :تكتب الألف واواً في {الصَّلَوة} ،{الزَّكــَوة} ،{كَمِشْكَوةٍ} وتكتب نون التوكيد الخفيفة ألفاً في {لَنَسفعاً}
والتاء المربوطة تاء مفتوحة :{رحمت}(في سبعة مواضع) منها:
{إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}الأعراف56....
وترسم الألف ياءً في هذه الكلماتٍ :{ إلى،على، أنَّى، متى،بلى، حتَّى، لدى (ما عدا في {لدا الباب} يوسف الآية: 25. رسمت ألفاً}.....[1]

5- **قاعدة الوصل والفصل** :
فرُسمت بعض الكلمات متصلة ببعضها، والقياس أن تكون منفصلة:
كوصل (عن)مع (ما) { سُبْحنَ اللهِ وَتَعَلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } (القصص:68)
ــ (كي) مع(لا){ لِكَيْلاَ تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ }(آل عمران، آية 153)
ــ (كل) مع (ما)، {كُلَّما رُزِقُوا مِنها مِن ثَمَرَةٍ}(البقرة:25) .ونحوها....
وجاءت هذه الأحرف موصولة ومفصولة، وقد أفاض فيها الإمام الزركشي في كتابه البرهان محاولا التعليل لحالات الاتصال والانفصال وواضعا لها قواعد.[2]

6 ــ **قاعدة ما فيه قراءتان** : أن الكلمة إذا قرئت على وجهين تكتب برسم إحداهما ، نحو:{مَلِكِ يَومِ الدّينِ} رسمت بلا ألف ، وتُقرأ بإثباتها وحذفها.ونحو:{يُخَدِعُون}
ــ رُسمت بالتاء المفتوحة: {غَيَبَتِ الجُبِّ}:وتُقرأ بالجمع والإفراد.نحو:

1) انظر الزركشي ــ البرهان في علو القرآن ــ ج:1ــص:283
2) انظر : المرجع نفسه ــ ج:1 ــ ص: 287

{وهُم في الغُرُفَتِ آمِنِين}.....

و لإتمام الفائدة وتأكيد أهمية الرسم العثماني نذكر أهم مزايا هذا الرسم كما توصل إليه العلماء.

من مزايا الرسم العثماني:

1ــ الأولى : الدلالة على أنّ في الكلمة الواحدة أوجه ا لقراءات المتنوعة وذلك لأنَّ رسم المصحف روعي فيه تحمله لأوجه القراءات المتنوعة، نحو:

قوله تعالى:﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [1] وفيها قراءتان برسم واو قبل السين،و بغير واو[2] و هذه الأوجه هي موافقة لرسم المصحف موافقة حقيقية.

وفي قوله تعالى:﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ رُسمت كلمة ﴿ مَــلِكِ﴾في كلِّ المصاحف بغير ألف[3]،فمن قرأها بغير ألف فقراءته موافقة للرسم تحقيقًا ،وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو ، وحمزة ، وأبي جعفر ، ومن قرأها بالألف:

﴿ مَالِكِ﴾ فقراءته موافقة للرسم احتمالا وهي قراءة عاصم ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف[4] إذْ أنّ الألف هنا حُذفت اختصارًا.[5]

2ــ الثانية : إفادة المعاني المختلفة بطريقة ظاهرة ، وذلك كقطع "أم" في:

﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [6] ووصلها في {أمّن يمشي}[7]

وذلك ليفيد معنى الانقطاع في الأولى

---

1) آل عمران ــ الآية:133

2)انظر :ابن الجزري ــ النشر في القراءات العشر –ج:1/ص:242

3) انظر :الدمياطي البنا ــ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشرــ ص 53

4) انظر: المرجع نفسه ــ ص: 151

5) ابن الجزري ــ النشر في القراءات العشر –ج:1- ص:242

6) سورة: النساء ا–لآية: 109

7) سورة: الملك –الآية: 22

بمعنى (بل) ووصلها في الثانية على أنها ليست كذلك .[1]

3 ــ الثالثة : دل على معنى خفي ، كزيادة الياء في {بأييد}[2] إيماء إلى تعظيم الله.

4 ــ الرابعة : الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الضمة واواً في:

﴿سأُوريكُم دار الفَاسِقِين﴾ [3]، أو على أصل الحرف واو في: {الصَّلَوة} ،{الزَّكَــوة} ،{كَمِشْكَوةٍ}

5 ــ الخامسة : إفادة بعض اللغات الفصيحة ، نحو كتابة هاء التأنيث تاءً مفتوحة في بعض المواضع دل على لغة طيء،نحو {يوم يأتِ}بحذف الياء على لغة هذيل.

6 ــ السادسة : حمل الناس على تلقي القرآن من صدور الثقات ،

ولا يتكلوا على الرسم. لاتصال السند برسول الله ﷺ.[4]

خلاصة وترجيح:

يتأكد لنا من القواعد الستة ومن هذه المزايا أن الرسم العثماني ارتبط بالقراءات القرآنية المتواترة ارتباطا وثيقاً، وهو ركن ضروري للنص القرآني من حيث التوثيق والضبط والدقة ومن هنا يتأكد التمسك بهذا الرسم والمحافظة عليه،مهما اختلف القائلون بأنه توقيفي[5] أم اجتهادي[6]، وإن كان الميل الذي تطمئن إليه النفس هو رأي الجمهور الذين ذهبوا إلى أن خط خط المصاحف توقيفي، ولا تجوز مخالفته ويترجح هذا الرأي بإجماع الصحابة ومن بعدهم على كتابة المصاحف على هذه الهيئة.[7]

---

1) الزرقاني عبد العظيم ــ مناهل العرفان ــ ج:1- ص:347

2) الذاريات:الآية:47

3) الأعراف:الآية: 145

4) انظر: الزرقاني عبد العظيم ــ مناهل العرفان ــ ج:1- ص:350 -

5)وهو ما ذهب إليه عدد من العلماء قديما وحديثا : انظر : مناع القطان- مباحث في علوم القرآن- ص 148

6) انظر: الزرقاني (محمد عبد العظيم) - مناهل العرفان في علوم القرآن - دار التوقيفية - القاهرة،ط: 2008م ج:1 ــ ص: 370

7) انظر : مناع القطان- مباحث في علوم القرآن- ص 149

ومن هنا يتبين لنا الارتباط الوثيق بين الرسم والقراءات القرآنية، فمن أركان القراءة المتواترة :موافقة الرسم ولو احتمالاً ، وإلا كانت قراءة شاذة.

ويؤيد ذلك أن الرسم الإملائي القياسي قد يتغير مع تغير الزمان، كما أن قواعد الإملاء تختلف فيها وجهات النظر، فيؤدي ذلك إلى التحريف في كلام الله عز وجل وهذا لا يمنع كتابة القرآن الكريم بالخط الإملائي الموافق للنطق السليم عند الضرورة، وعند التعليم، وخاصة إذا وتعذرت على الناس قراءته بطريقة سليمة وصحيحة وكثر اللحن في قراءة القرآن الكريم.

منذ ذلك الحين أصبح رسم[1] عثمان ﷺ شرطا أساسيا من شروط صحة القراءة، فكل قراءة لاتوافق هذا الرسم تبقى خارج المصحف[2].

1) الرسم:اصطلاحا:(الوضع الذي ارتضاه عثمان في كتابة القرآن وحروفه):ينظر مناهل العرفان- ج1 – ص:362

2) الصغير محمود أحمد – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي – ص:34

المبحث الرابع

الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات

- نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف.
- المقصود بالأحرف السبعة.
- الفرق بين الأحرف السبعة و القراءات السبع.

المبحث الرابع
الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات

قال الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [1]،

لقد رفع الله تعالى عن هذه الأمة الحرج والمشقة، فأمر رسوله ﷺ أن يقرئ أمته القرآن الكريم على سبعة أحرف، كلها كاف شاف، وبأيها قرءوا فقد أصابوا.

نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف:

أولا - **معنى الأحرف** :

فإن الأحرف جمع حرف، ومعنى الأحرف عند أهل اللغة "أن الحرف من كل شيء طرفه و وجهه وحافته وحدّه، ... و واحد حروف التهجي كأنه قطعة من الكلمة" [2]

ومن معاني الحرف في اللغة: الوجه، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ﴾ [3]

والمراد بالحرف هنا: الوجه، أي النعمة والخير، وإجابة السؤال والعافية، فإذا استقامت له الأحوال اطمأنّ وعبد الله، وإذا تغيرت عليه وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة [4].

وقال الأزهري: «وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفا، يقرأ هذا في حرف ابن مسعود، أي: قراءة ابن مسعود» [5].

ويرى الإمام أبو عمرو الداني (444 هـــ): أن الحرف يطلق على أمرين:

الأمر الأول: أن معنى الحرف الوجه من اللغات.والأمر الثاني: أن معنى الحرف القراءة [6].

---

1) سورة:القمر ، الآية: 17

2) ابن الجزري – النشر في القراءات العشر- ج1 ، ص:214

3) سورة:الحج، الآية: 11

4) ابن حجر العسقلاني - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج9 ، ص: 24.

5) ابن منظور- لسان العرب - ج4 ، ص: 88

6) عبد الصبور شاهين - تاريخ القرآن – ص: 195.

ثانيا: الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف:

نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف كما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي صلّى الله عليه وسلم و تواتر الروايات الواردة في ذلك، نذكر منها:

الحديث الأول:

ففي "صحيح مسلم" وغيره من حديث أُبيّ بْنِ كَعْبٍ:

(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ[1] قَالَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَؤُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا) [2]

الحديث الثاني:

روى البخاري في "صحيحه" من حديث عمر بن الخطَّاب قَالَ: (سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَؤُهَا عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ فَقُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ قَالَ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ كَذَبْتَ فَوَاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ﷺ لَهُوَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقُودُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا وَإِنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ فَقَالَ يَا هِشَامُ اقْرَأْهَا فَقَرَأَهَا الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

1) أضاة بني غفار: موضع بالمدينة، ومنازل بني غفار غربي سوق المدينة.

2) مسلم بن الحجاج - صحيح مسلم شرح النووي – لبنان- دار إحياء التراث العربي-ط2-1972م- ج6 - ص:103

ﷺ هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُهَا الَّتِي أَقْرَأَنِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ).[1]

الحديث الثالث:

عن أبي بن كعب ﷺ قال: (لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمّيين، منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف» [2].وفي رواية أبي داود: (ليس منها إلا شاف كاف ...) ([3]).

تحليل واستنتاج:

- يتضح من أحاديث الأحرف السبعة أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، وأنه ليس بواجب القراءة بها جميعًا، بل من قرأ على أي حرف فقد أصاب وأجزأه.

وقد أقرأ الرسول ﷺ أصحابه بتلك الأحرف المنـــزلة عليه، فكانوا يقرؤون بِها، حتى أنكر بعضهم على بعض وجوهًا من القراءة،فأخبرهم النَّبِيُّ ﷺ بأن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف.[4]

- هذان الاختلافان (اختلاف عمر مع هشام بن حكيم، واختلاف أبيّ مع الرجل) يدلان على أن الرسول ﷺكان قبل حدوثهما يقرأ القرآن على عدة وجوه. و أنّ بعض الصحابة لم يكن قد سمع غير الذي كان يقرأ به، و لم يكن قد بلغه الحديث (المذكور)، فظن لأوّل وهلة أنّ الذي معه هو الحرف المعين في القراءة حتى هداه الرسول ﷺ إلى الحقيقة.

---

1) ابن حجر العسقلاني - فتح الباري، شرح صحيح البخاري- ضبط : محب الدين الخطيب و محمد فؤاد - دار الديان للتراث- ط1- 1407 هـ 1986م- ج9- ص:22.

2) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، انظر: سنن الترمذي، كتاب القراءات، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف ج5 ، ص: 194

3) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم (1477)، (2: 160.(

4) بازمول محمد بن عمر- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام- الرياض- دار الهجرة- ط2-1417هـ.1996م ج1-ص: 116

- أن الأحاديث نصت على الحكمة من تعدد الأحرف ، وهي:

- التيسير على المسلمين الذين نزل القرآن بلغتهم إذ كانوا قبائل كثيرة وبينهم اختلاف في اللهجات والنبرات.

- أن الأمة مخيرة في القراءة بأي حرف من هذه الأحرف من غير إلزام بواحد منها، ومن قرأ بحرف منها فقد أصاب، وليس لأحد أن ينكر عليه، بدليل قوله ﷺ (فاقرأوا ما تيسر منه).

- أباح الله تعالى لنبيه ﷺ هذه الحروف السبعة ، وعارضه بها جبريل -عليه السلام- في عرضاته على الوجه الذي فيه الإعجاز وجودة الرصف .

- وقعت الإباحة في الحروف السبعة للنبي ﷺ ليوسع بها على أمته ، فأقرأ مرة لأُبَي بما عارضه به جبريل ، ومرة لابن مسعود بما عارضه به أيضا وعلى هذا تجيء قراءة عمر بن الخطاب لسورة " الفرقان " ، وقراءة هشام بن حكيم لها ، وإلا فكيف يستقيم أن يقول النبيﷺ في كل قراءة منهما وقد اختلفا:" هكذا أقرأني جبريل". وهل ذلك إلا أنه أقرأه مرة بهذه ومرة بهذه.

- أن نزول القرآن على سبعة أحرف مظهر من مظاهر التيسير والتخفيف على الأمة، فلا يجوز أن تصير مصدر اختلاف.لقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [1]

المقصود بالأحرف السبعة:

اهتم كثير العلماء ببيان المراد بالأحرف السبعة فتعدد ت الآراء في الأحاديث الواردة فيها ، وقد اخترت من أقوال العلماء قولا مرجحا عزوه إلى أبي الفضل الرازي (ت290هـ) :

"الكلام لا يخرج من سبعة أحرف في الاختلاف"[2]:وهذه الأوجه هي:

1- اختلاف الأسماء من إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث:، نحو:

---

1) سورة القمر – الآية:17

2) هو الإمام أبو شاذان الرازي أخذ عنه ابن مجاهد :

انظر :صبحي الصلح – مباحث في علو القرآن- ص:252،115

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ﴾ [1] قرئ (لأمانتهم) بالإفراد

2- اختلاف تصريف الأفعال، من ماض ومضارع وأمر:نحو:

﴿فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا﴾ [2] قرئ (باعد) بفتح العين على أنه فعل ماضي

3- اختلاف وجوه الإعراب، نحو:

﴿ولا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ﴾ [3] قرئ (ولا يضارُّ) بالضم

4- الاختلاف بالنقص والزيادة:

﴿وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى﴾ [4] قرئ (والذكر والأنثى) بنقص (ما خلق).

5- الاختلاف بالتقديم والتأخير:

﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [5] قرئ (وجاءت سكرة الحقّ بالموت)[6].

6- الاختلاف بالإبدال، نحو:﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها﴾[7]قرئ (ننشرها) بالراء.

7- اختلاف اللغات: كالفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم، والإظهار والإدغام،نحو:

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ [8] تُقرأ بالفتح والإمالة نحو الكسر في (أتى) ولفظ (موسى).

ونحو: ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ [9] بإشمام ضمة الغين مع الكسر.

الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبع:

---

1) سورة المؤمنون:الآية: 8 ــ وسورة المعرج ــ الآية: 32

2) سورة: سبأ: الآية:19

3) سورة:البقرة:الآية: 282 - وانظر الدمياطي :-اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر- ص:199

4) سورة:الليل:الآية: 3

5) السورة: ق - الآية: 19

6) وهي قراءة شاذة :انظر :الزركشي –البرهان في علوم القرآن-ج:1-ص:335

7) سورة :البقرة- الآية: 259

8) سورة:طه - الآية: 9

9) سورة : هود –من الآية :44

1. الأحرف السبعة من النبي ﷺ مباشرة، بينما جمع القراءات السبع للأئمة المشهورين في القراءة فمن اجتهاد الإمام ابن مجاهد (ت 324هـ) .

2. الأحرف السبعة هي القرآن نفسه، أما القراءات السبع فهي كيفية النطق بالقرآنالكريم.

3. الأحرف السبعة أعم من القراءات السبع لأن الأحرف السبعة تشمل القراءات التي قرأ بها الرسول ﷺ ما وصل منها إلى القراء السبعة وما نسخ قبل أن يصل إليهم.

4. الأحرف السبعة محصورة في العدد "سبعة"، أما القراءات غير محصورة في هذا العدد ، فقد وردت بعدها القراءات العشر والقراءات الأربع عشرة .

5. الأحرف السبعة نزلت بنزول القرآن، أما القراءات السبع فنشأت في القرن الرابع الهجري باختيار الإمام ابن مجاهد.

تحليل وترجيح

أبى الله تعلى إلا أن يحفظ كتابه ليبقى حجة على الناس حتى يوم القيامة، ولا يوجد كتاب كتب له البقاء والحفظ كالقرآن الكريم، قال الله تعالى:

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [1]

أ – حفظه في الصدور : كان رسول الله ﷺ يجتهد في حفظ القرآن الكريم حال نزوله عليه وكان يحرك به شفتيه ،وكان يدرسه حتى غلب عليه ذلك وشق عليه، فأمره الله تعالى أن ينصت ويستمع، وضمن الله له أن يجمعه في صدره وأن يقرأه كما أُنزل. قال تعالى:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [2]

كما حفظ القرآن خلائق لا يُحصون من الصحابة رضي الله عنهم. وقد دوِّن القرآن الكريم في ذلك العصر، وكتب الوحي مجموعة من الكتَّاب سماعًا من النبي ﷺ فكان ذلك حفظًا لكتاب الله من الضياع والتحريف،مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [3]

---

1) سورة التوبة ــ الآية: 32

2) سورة القيامة – الآية:16-19

3) سورة الحجر – الآية:9

ب – حفظه في السطور: ابتداءا من كتبة الوحي، ثم جمع أبي بكر الصديق ﷺ القرآن الكريم في الصُحف بعد وفاة النبي ﷺ ، ذلك لما استحرّ القتل في حفّاظ القرآن الكريم ،لما خرج الصحابة ﷺإلى الجهاد في سبيل الله ، فأشار عمرﷺ على أبي بكرﷺ بأن يجمع القرآن خوفًا عليه من الضياع، فتمّ له ذلك كلّه خلال سنة واحدة تقريبا، وحفظ الله كتابه العزيز.[1]

منهج عثمان ﷺ في الجمع و علاقته بالأحرف السبعة :

ثم تم جمع القرآن الكريم في عهد عثمان ﷺ ، عندما خاف وقوع الاختلاف المؤدي إلى ترك شيء من القرآن الكريم، أو الزيادة فيه.

فنسخ المصحف الذي عند حفصة– رضي الله عنها–، وبعث بِها إلى الأمصار، وحسما للتراع أمر بحرق ما عدا ذلك من الصحف الخاصة، وذلك بعد مشورة وتأييد من الصحابة الكرام ﷺ. وقد وقع عمل عثمان ﷺ من الأمة موقع القبول والاستحسان[2] . فعن عليٍّ بنِ أبي طالب ﷺ أنه قال: (يا أيها الناسُ، لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيرًا في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فَعَلَ الذي فَعَلَ في المصاحفِ إلاَّ عن ملأٍ منَّا جميعًا).

و أرسل عثمان ﷺ مع كل مصحف قارئًا يعلِّم الناس على ما يوافق المصحف الذي أرسل به، وكان يتخير لكل قارئٍ المصحف الذي يوافق قراءته في الأكثر[3].

وقد ذهب جمهور العلماء المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة ،جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام، متضمنة لها، لم تترك منها حرفا، وهو القول الذي يظهر من خلال الأحاديث الصحيحة، والآثار المشهورة [4]

1) السيوطي – الإتقان في علوم القرآن – ج1– ص:162

2) صبحي الصالح – مباحث في علوم القرآن – دار العلم للملايين، ط22-1419 هـ 1999 م ص: 78 .

3) المرجع السابق – ص: 78

4) انظر: ابن الجزري – النشر في القراءات العشر – ج1– ص: 31./والطبري، جامع البيان.ج1،ص64

وخلاصة القول:

أن القراءات القرآنية ما زالت تُنقل من جيل إلى جيل بالهيئة الصوتية الأصلية ، يتلقاها قراءٌ متخصصون ، وليس كل مسلم مطالباً أن يكون عارفا بالقراءات ومتقناً لها ، فمن فروض الكفاية في الأمة الإسلامية أن يكون بينها قُرَّاء يضبطون النص القرآني بقراءاته المختلفة، ويحفظونه من التحريف،ويقومون بتعليمه للأجيال القادمة .

و بحمد الله وتوفيقه، لا زال بيننا اليوم قرّاء متقنون، ومجازون تلقوا القراءات القرآنية، عن شيوخ قراء بأسانيد متصلة إلى رسول الله، وهم منتشرون عبر الأقطار الإسلامية المختلفة.

و من هنا فإن جمهور المسلمين متيقنون أن كتاب الله الذي بين أيديهم وصَلَهم عن نبيهم محمد ﷺ مكتوباً ومنطوقاً بأعلى طرق التوثيق المعروفة، تباهي المنهجية والموضوعية الحديثة في نقل الأخبار والتي تدرس في أحدث الجامعات.

وبهذا يتحقق وعد الله تعالى بحفظ كتابه من التحريف والتغيير إلى أن يشاء الله .

الفصل الثاني

الفكر النحوي وتطوره حتى نهاية القرن الرابع

❖ **المبحث الأول** الفكر النحوي وتطوره

- تعريف النحو لغة واصطلاحا
- أسباب ظهور الفكر النحوي.
- ظاهرة اللحن وأسبابه.

❖ **المبحث الثاني** تطور الحركة النحوية وأشهر النحاة حتى نهاية القرن الرابع

- أول من رسم النحو
- تطور حركة النحو العربي بعد أبي الأسود
- طبقات النحويين البصريين الكوفيين

❖ **المبحث الثالث** أصالة النحو العربي

- أصالة النحو العربي
- المعارضون لأصالة النحو العربي
- القائلون بأصالة النحو العربي، ومناقشة المعارضين.

❖ **المبحث الرابع**: بين النحاة و القرّاء

- طعن بعض النحاة في القراءات المخالفة لقواعدهم
- أمثلة عن الطعن في القراءات
- النحاة لا غنى لهم عن القرآن الكريم
- المسائل النحوية المستنبطة من القراءات القرآنية

المبحث الأول

الفكر النحوي وتطوره

- تعريف النحو لغة واصطلاحا
- أسباب ظهور الفكر النحوي.
- ظاهرة اللحن وأسبابه.

المبحث الأول

تعريف النحو

تمهيد: الفكر النحوي أساس اللغة العربية وما تحمله من علوم مختلفة.فهو مفتاح التفاسير ومرشد العلماء وهو ثالث ثلاثة أركان القراءات المتواترة.ويعتمد عليه المتحدثون في تحديد المعنى، وتقريب التفاهم بينهم، ومعرفة النحو ضرورية لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، قال ابن خلدون: "إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولولا هو لجهل أصل الإفادة" [1]

وصدق الشاعر العباسي إسحاق بن خلف في قوله:

النحو يبسط من لسان الألكن ۞ والمرء تكرمه إذا لم يلحن

وإذا طلبت من العلوم أجلـــــــــــــها ۞ فأجلها منها مقيم الألسن[2]

تعريف النحو:

النحو لغة:

قال ابن منظور "نحا نحوه إذا قصده، ونحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرّفه، ومنه سمّي النّحويّ لأنه يحرّف الكلام إلى وجوه الإعراب"[3].

ورد في القاموس المحيط في معنى كلمة "نحو:

"نحا ينحو أُنح نحوا نحو الشيء و إليه. نحا الصديقان إلى المقهى أو نحوه :مال إليه و قصده؛ نحا الطالب نحو أستاذه: سار على إثره و قلدَه و نحا عنه لم يقتد به؛ و نحا عن نفسه الجبن و الكسل: أبعده و أزاله."[4]

و من ذلك فقد سُمي النحو بهذا الاسم لأن المتكلم ينحو به منهاج كلام العرب.

---

1) ابن خلدون – المقدمة: الفصل في علوم اللسان العربي– ص:453

2) انظر: عيون الأخبار ــ لابن قتيبة :ج2 ص157،

3) ابن منظور ــ لسان العرب : مادة (نحا) ــ دار صادر ــ بيروت ــ ج15 ــ ص 561

4) الفيروز أبادي ــ القاموسُ المحيطُ :مادةُ (نحو)

كما استعملت كلمة النحو لغةً لعدة معاني أهمها المعاني التالية :

1. القصد: نحوت نحوك، أي: قصدت قصدك.
2. التحريف: نحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرفه .
3. المثل: مررت برجل نحوك ، أي : مثلك. نحو قولهم،أي: مثل قولهم.
4. المقدار: له عندي نحو ألف ، أي : مقدار ألف.
5. الجهة أو الناحية: سرت نحو البيت، أي: جهته.
6. النوع أو القسم: هذا على سبعة أنحاء ، أي : سبعة أنواع،سبعة أقسام.
7. البعض: أكلت نحو السمكة ، أي : بعضها .

وقد جمعها الداودي في بيت قال فيه :

للنحو سبعُ معانٍ قد أتت لغةً ۞ جمعتُها ضمن بيت مُفْرد كـــمُـــلا

قصد، ومثل، ومقدار، وناحية ۞ نوع، وبعض، وحرف، فاحفظ المثلا[1]

خلاصة القول:

فالنحو مصدر الفعل (نحا ينحو) بمعنى (قصد) إذ هو أشهر معاني النحو لغة وأكثرها تداولا ، وهو أوفق المعاني اللغوية بالمعنى الاصطلاحي .

ورد في لسان العرب: " والنحو القصد ، ونحو العربية منه ، وهو في الأصل مصدر شائع ، أي : نحوت نحوا ، كقولك : قصدت قصدا"[2]

ويقول ابن فارس (ت 395 ه): "ومنه سمي نحو الكلام ؟ لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كانت العرب تتكلم به " [3]

1) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج1 / ص:10

2) ابن منظور ـــ لسان العرب : مادة (نحا)

3) ابن فارس ـــ مقاييس اللغة ـــ تحقيق عبد السلام هارون ـــ ج 1: مادة (نحا)

النحو اصطلاحا:

عرّف علماء اللغة النحو تعريفات متعددة منها:

أـــ تعريف ابن السراج (ت 316 ه) إذ قال : "النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا استعمله كلام العرب ، وهو علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب ". [1]

تعليق:

يقصد ابن السراج بالنحو(كلام العرب)وما يشمل من حركات إعرابية وتصريف.

ب ـــ تعريف ابن جني :" النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره :كالتثنيةِ، و الجمعِ، و التحقيرِ و التكسيرِ و الإضافة و النسب، و التركيب، و غير ذلكَ، ليلحقَ مَنْ ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطِق بها و إن لم يكن منهم، و إن شذّ بعضهم عنها رُدِّ به إليها. و هو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك قصدت قصدا، ثمّ خص به انتحاء هذا القبيل من العلم" [2]

جـــ ـــ وعرفه **ابن عصفور** (ت 669 ه) بأنه" علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي يأتلف منها"[3]

د ـــ فى اللباب :"اعلم أن النحو في الأصل مصدر نحا ينحو إذا قصد ويقال نحا له وأنحى له وإنما سمي العلم بكيفية كلام العرب في إعرابه وبنائه نحوا لأن الغرض به أن يتحرى الإنسان

في كلامه إعرابا وبناء طريقة العرب في ذلك" [4]

هـــ ـــ وعرفه **الفاكهي** بقوله : النحو " علم بأصول يعرف بها إعرابا وبناء " . [5]

---

1) ابن السراج ـــ الأصول في النحو ـــ ج1 /ص: 37

2) ابن جني ـــ الخصائصِ ـــ ج1 / ص:34

3) ابن عصفور ـــ المقرب ـــ ج1 /ص: 45.

4) العكبري ـــ اللباب في علل البناء والإعراب ـــ دار الفكر ـــ دمشق ـــ ط1ـــ 2001 ـــ ج1/ص40

5) الفاكهي(ت 971 ه) ـــ شرح الحدود النحوية ـــ دار النفائس بيروت ـــ لبنان ـــ ط1 ص: 44

تعليق:

النحو في هذا التعريف هو البحث في هيئة الكلمة المفردة ودلالتها والبحث في هيئات المركبة للجملة وذلك ليعرف غير العربي فصاحة اللغة العربية، ويتكلم بها كما يتكلم أهلها .

والنحو هو الهيئة التركيبية للكلام العربي وحفظه من الخطأ والقدرة على الفصاحة .

أما تعريف العكبري والفاكهي فصل بين النحو والصرف، والنحو يعرف به أحوال أواخر الكلم وهو دلالة على حركات الإعراب، لأن موضوعها هو الكلمة المفردة.

و ــ النحو بمعنى الإعراب:

وكانت تستخدم كلمة النحو مرادفة لكلمة الإعراب ، فقد ورد في لسان العرب : "والإعراب الذي هو النحو هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ "[1] ثم غلب استخدام مصطلح النحو وصار علَما على المباحث المتعلقة بقواعد اللغة العربية سواء كان ذلك من ناحية المفردات أم التركيب . وقد قال ابن جني في تعريف النحو " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره " [2]

وتعريف المتأخرين للنحو "علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء"[3]

الخلاصة:

ومن خلال هذه التعريفات نقول : النحو هو علم يبحث عن أحكام الكلمة المفردة والمركبة .و يُعنى ببيان قواعد اللغة العربية ، ويصلح اللسان العربي مما أفسده اللحن .

1) ابن منظور ــ لسان العرب ــ مادة: (عرب) ج2/ص:76

2) ابن جني ــ الخصائص ــ ج1/ص:35.

3) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ص:29

ويرى بعض الباحثين أن هذا المصطلح تأخر ظهوره عن الوقت الذي ظهر فيه مصطلح العربية.[1]

أسباب ظهور الفكر النحوي:

وهي ثلاثة أسباب: العامل الديني، والعامل القومي ،والعامل السياسي :

أ ــ **العامل الْقَومي**: اعتز العرب بلغتهم أيما اعتزاز ولا سيما بعد أن اختارها الله تعالى لكتابه الخالد، فبمجيء الإسلام أصبحت هوية الحضارة الإسلامية الجديدة هوية[2] لُغوية تعتمد على اللِّسان العربي فوق العرق والتاريخ لقوْله ﷺ " ليسَتِ العَرَبية بأحدكم مِنْ أَبٍ و لاَ أُمٍّ، و إنما هي اللِّسَانُ. فمن تكلّم لعربية فهو عربي"[3]

وقال الله تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [4]

وقد اعتبر زهير بن أبي سلْمى أن اللغة هي نصف هوية الإنسان في قوله :

لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ و نِصفٌ فُؤَادُهُ ۞ فَلَم يَبقَ إلاّ صُورَةُ اللّحم والدم

من ذلك نشأ التفكير في حماية اللغة العربية من الضياع واجبا قوميا لأنّ حمايتَها حمايةٌ للهوية، وحماية لكيان حضاري في خضم الصراع.

ومن جانب آخر لم يكن للعرب ما يفتخرون به بين هذه الأمم المقبلة على الإسلام من حضارات إنسانية عريقة كالسريانية والساسانية واليونانية والرومانية والهندية والفارسية واليهودية والمصرية [5]، غير لغتهم العربية التي أقبل عليها الأعاجم المسلمون إقبالهم على القرآن الكريم، وأصبحت العربية مهددة بالضياع بفعل اختلاط العرب بالأمم الأخرى، وكثرة اللحن ابتداء من القرن الثاني الهجري.

---

1) محمد الطنطاوي : نشأة النحو ــ ص23.

2) والهوية بالمعنى الفلسفي تعني حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتُسمَّى أيضاً وحدة الذات انظر: لسان العرب لابن منظور ــ ج:15/ص: 375- دار صادر- بيروت.

3) رواه ابن عساكر : في " تاريخ ابن عساكر " (ج8 / ص:190 – 191) قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث (ضعيف جدا) وأورد قول الشيخ ابن تيمية:(هذا الحديث ضعيف ، وكأنه مركب على مالك ، لكن معناه ليس ببعيد ، بل هو صحيح من بعض الوجوه.) ــ انظر: السلسلة الضعيفة: رقم 926 للشيخ الألباني.

4) سورة إبراهيم ــ الآية: 04

5)تمام حسان ــ الأصول ص:25

و لذلك أجمع النحاة العرب المسلمون على وضع تقعيد للغة العربية لبناء الفكر النحوي العربي، فأقاموا صرحه باعتراف جميع الباحثين، بمن فيهم أُولئك الّذين شكّكوا في قدرات العقل العربي المسلم وأرجعوا كل إنتاج فكري عربي إلى عقل الأمم الأخرى.

ب ــ العامل السياسي :

تولى عبد الملك ابن مروان[1] الخلافة الأموية في دمشق في ظروف جد صعبة ومعقدة وانقسامات وقيام بعض المعارضين بتنظيم حركات انفصالية تكاد تعصف بالدولة الإسلامية بالإضافة إلى دخول الأعاجم من الأمم الأخرى في دين الله أفواجا،في خضم هذه الأخطار المحدقة، أوقف الخليفة عبد الملك فترة حكمه كلها لمواجهة هذه الحركات وكبحها وإرساء سلطة الدولة الأموية، واتخذ قرارات صارمة وحاسمة من أهمها جعل اللغة العربية اللغة الرسمية الوحيدة للدولة.

وكان لهذا القرار السياسي الأثر البالغ في مستقبل العربية، وتطويرها ووضع قواعد لحفظها وتسهيل تناولها فهي اللغة الدينية للمسلمين ولغة العرب غير المسلمين، وهي اللغة الرسمية للدولة الإسلامية المترامية الأطراف والمتنوعة الثقافات ،لغة الإدارية و الاقتصاد و القانون الخ... وأصبحت العربية لغة السياسة والإدارة و لغة العلم والأدب خلال العصر الذهبي للدولة الإسلامية.

وكان هذا دافعا للعقل العربي المسلم ليضع قواعد للغة العربية لإدارة الدولة، وتوحيد الخطاب بين هذا الخليط من الثقافات والحضارات المنصهرة في الإسلام على لسان واحد.

جـــ ــ العامِل الدِّيني :

وهو أهم سبب في ظُهور النحـــو حفاظا على القرآن الكريم من اللحن وتصدى لذلك كبار النحاة المتخصصين في القراءة ، من عبد الله بن أبي إِسحاق الحضرمي إلى الخَليل بن أحمد الفراهيدي ، وقبلهم أبو الأسود الدؤلي مؤسس النحو وواضع النقط، وسنتوسع في هذا الموضوع لأهميته .

1) خامس الخلفاء الأمويين وكان من أعظم خلفاء بني أمية حكم بين: (65هـ ــ86 هـ)

لقد جاء القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وهو أول كتاب يعرفه العرب ويخطونه بأيديهم. إذ كانوا أميين لا كتاب لهم، فأصبح لهم كتاب يفتخرون به على أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، قال الله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (1)

وقال الله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (2)

بدأت الحركة الفكرية لدى العرب المسلمين ،وارتقى همهم من التفكير في الشؤون الحياة البسيطة إلى التفكير في فهم القرآن الكريم وتطوير لغتهم العربية .فكتابهم الأول أصبح مصدر فخرهم. وهو معجزة مـــن حيث اللفظ (اللغة) و المَعنى.و نقلهم إلى مستوى مناظرة أهل الكتاب، فالقرآن الكريم جاء ليصحح ما حرفه أهل الكتاب وينسخ كتبهم.

كان العرب المسلمون الأوائل يفهمون القرآن ويتعاملون معه بـــ"السليقة". وبعد دخول الناس في دين الله أفواجا واختلاط العرب بالعجم كان لا بد من التفكير في وسائل تبسيط لغة القرآن لتكون في متناول كل مسلم أعجمي وعربي. وخرجت اللغة العربية من إطارها العربي الضيق إلى سعة الإسلام الواسع لتصبح لغة كتاب المسلمين وأداة حوار الحضارات.

ولإصلاح شأن العربية وتطويرها كلغة عالمية تحمل رسالة القرآن الكريم دون تغيير ولا تحريف هيّأ الله طائفة من علماء اللغة العربية فوضعوا علم النحو ليواجه اللحن التصحيف والخطأ اللغوي ، مصداقا لقوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (3)

ظاهرة اللحن:

اتفق مؤرخو النحو العربي على أن نشأة النحو ارتبطت ببروز ظاهرة الأخطاء اللغوية والتصحيف وهو ما يطلق عليه مصطلح (اللحن) ، وذلك بعد نزول القرآن الكريم وتوسع دائرة الإسلام يقول أبو الطيب (ت351هـــ) : "واعلم أن أول ما اختل من

1) سورة العنكبوت ــ الآية: 48

2) سورة الزخرف- الآية:3

3) سورة الحجر ــ الآية : 09

كلام العرب فأحوج إلى التعلم الإعرابُ لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي ﷺ".[1]

اللَّحْن : هو الخطأ في النطق ، وصرف الكلام عن سننه الجاري عليه ، إما بإزالة الإعراب وإما بالخطأ في ضبط حروف الكلمات وبنيتها .بدأ اللحن قليلا [2]منذ عصر الرسول ﷺ ، فقد لحن رجل بحضرته فقال: "أرشدوا أخاكم؛ فإنه قد ضل"[3]

ثم استمر ظهور اللحن في عصر الخلفاء الراشدين وبني أمية ، لاختلاط العرب بغيرهم من الأمم مما أضعف السليقة اللغوية لديهم.

ومن الروايات الدالة على تسرب اللحن إلى ألسنة الناس في عهد الخلفاء الراشدين ما رواه الإمام القرطبي عن أبي مُلَيكة أن أعرابيا قدم في عهد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– فقال :من يُقرئني مما أنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم– ؟ قال: فأقرأه رجل سورة براءة، فقرأ ﴿..أَنّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[4] بجرّ "رسوله" فقال الأعرابي: أوقد بَرِئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله بَرئ من رسوله فأنا أبرأُ منه . فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله ﷺ؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمْتُ المدينة، ولا علمَ لي بالقرآن فسألت: من يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة براءة فقال: "أنّ الله بريء من المشركين ورسولِه". فقلت: أوقد بَرِئ الله من رسوله؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه . فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي. قال :فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال: ﴿وَرَسُولُهُ﴾. فقال الأعرابي: وأنا أبرأ ممن برئ الله ورسولُه منه، فأمر عمر بن الخطاب ﷺ ألاّ يُقرئَ الناسَ إلا عالِمٌ باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو ".[5]

وفي العصر الأموي:

---

1) أبو الطيب الحلبي ـــ مراتب النحويين ـــ دار النهضة ـــ مصر ص:5

2) الأفغاني سعيد ـــ من تاريخ النحو ـــ دار الفكر ـــ بيروت ـــ ص: 8

3) والحديث الشريف: مذكور في الخصائص لابني جني ـــ عالم الكتب ، بيروت ،ط:1983 ج1 ص408،

4) سورة التوبة ـــ الآية:3

5) القرطبي ـــ الجامع لأحكام القرآن ـــ المكتبة التوفيقية ، مصر ، ط10، 2012 ج1/ص:32.

تسرب بعض اللحن إلى لسان فطاحلة اللغة العربية كالحجاج بن يوسف الثقفي، فقد روى يونس بن حبيب "أن الحجاج قال ليحيى بن يعمر: أتسمعني ألحن على المنبر؟
قال يحيى: الأمير أفصح من ذلك، فألحّ عليه فقال: حرفا. قال الحجاج: أيا؟ قال: في القرآن. قال الحجاج: ذلك أشنع له، فما هو؟ قال :تقول:
﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ..﴾ إلى قوله :﴿أَحَبُّ﴾ [1]،
فتقرؤها « أحبُّ » بالرفع، والوجه أن تُقرأ بالنصب على خبر كان" [2]
وكان كثير من أبناء العرب وُلِدوا لأمهات غير عربيات، فنشأ جيل من هؤلاء الأبناء لديه استعداد لكي يلحن في القرآن وغيره، مما جعل الحاجة ماسة للبدء في وضع ضوابط لغوية يُعْرف بها الصواب من الخطأ [3]

ولكثرة وقوع اللحن على الألسنة في ذلك الزمان حتى قيل إنه لا يسلم من اللحن إلا يسير منهم ، قال الأصمعي (ت216 هـــ): "أربعة لم يلحنوا في جدّ ولا هزل : الشعبي ، وعبد الملك بن مروان ، والحجاج بن يوسف ، وابن القرية ، والحجاج أفصحهم"[4]

لقد كانت بداية الحركة النحوية في القرن الأول الهجري عندما تقبلتها الأمم التي دخلت الإسلام لأنها لغة القرآن الكريم ، مما عجل بتطوير حركة الفكر النحوي العربي .

قال ابن خلدون: "فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقي إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين، والسمع أبو الملكات اللسانية، ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع، وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على الفهم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة "[5]
"[5]

قامت طائفة من علماء اللغة لينافحوا عن لغة القرآن لما فشا في الناس اللحن.

---

1) سورة التوبة ــ الآية:24
2) الزبيدي ــ طبقات النحويين ــ ص:28
3) المدارس النحوية 12
4) الأصمعي ــ معجم الأدباء ــ ج1 :ص: 80
5) ابن خلدون ــ المقدمة ــ ص502

وهو ما ذكره بالتفصيل **أبو بكر الزبيدي** (ت379هـ) بقوله : " و لم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان ، فدخل الناس فيه أفواجا ، وأقبلوا إليه أرسالا ، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة ، واللغات المختلفة ، ففشا الفساد في اللغة العربية ، واستبان منه في الإعراب الذي هو حَلْيُها ، والموضح لمعانيها ، فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب ، فعظم الإشفاق من فُشُوِّ ذلك وغلبته ، حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه ، وتثقفيها لمن زاغت عنه ".[1]

ويؤكد الأستاذ **سعيد الأفغاني** هذا المعنى فيقول : « يعتبر اللحن الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها ، وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها ، فقد كانت حوادثه المتتابعة نذير الخطر الذي هب على صوته أولو الغيرة على العربية والإسلام .[2]

قواعد تضبط اللسان العربي:

إن النحاة الأوائل لما رأوا اللحن قد اتسعت دائرته حتى طال القرآن الكريم فكروا في وضع قواعد تضبط اللسان و تعصمه من الزلل [3]. إذ أن اشتغال النحاة بالقراءات كان مرافقا لنشأة النحو ، فالطبقات الأولى كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي ، ويونس بن حبيب ، والخليل وغيرهم كانوا جميعا قرّاءا " [4]

ـــ نقط القرآن الكريم

لقد كُتبت مصاحف عثمان رضي الله عنه خالية من النقط والشكل؛ حتى تحتمل قراءتُها الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وعندما أرسلها إلى الأمصار ، ونسخوا على غرارها مصاحف كثيرة خالية من النقط والشكل ، واستمروا على ذلك أكثر من أربعين سنة.

1) الزبيدي ـــ طبقات النحويين واللغويين ـــ ص11.

2) الأفغاني سعيد ـــ من تاريخ النحو ـــ ص8

3) د. محمد دويس- الفكر النحوي العربي-مخطوط- رسالة دكتوراة-وهران-2009- ص140

4) آل إسماعيل نبيل محمد - علم القراءات نشأته وأطواره – الرياض-مكتبة التوبة- ط1: 1421هـ - ص305 .

أول إنجاز عملي في الفكر النحوي، هو ما قام به أبو الأسود الذؤلي[1] (ت69هـ) فيما يخص نقط القرآن الكريم. ولذلك قصة:أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد عندما كان واليًا على البصرة ، أن يبعث إليه ابنه عبيد الله، ولما دخل عليه وجده يلحن في كلامه، فكتب إلى زياد يلومه على وقوع ابنه في اللحن، فبعث زياد إلى أبي الأسود الدؤلي يقول له: (إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت مِن ألسنة العرب، فلو وضعت شيئًا يُصلح به الناسُ كلامَهم، ويعربون به كتاب الله) . فاعتذر أبو الأسود فلجأ زياد إلى حيلة؛ بأن وضع في طريقه رجلا وقال له: إذا مرّ بك أبو الأسود فاقرأ شيئًا من القرآن، وتعمد اللحن فيه. فلما مرّ به قرأ قوله تعالى:﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [2] ، بجرّ لام (رسوله)، فشق ذلك على أبي الأسود، وقال: (عزّ وجه الله أن يتبرأ من رسوله) . وقال لزياد: (قد أجبتك إلى ما طلبت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن) ، واختار رجلا من عبد القيس، وقال له: (خذ المصحف، وصِبغًا يخالف لون المداد، فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقه، وإذا كسرتها فانقط واحدة أسفله، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف (أي أمامه) ، فإذا أتبعت شيئًا من هذه الحركات غنة (أي تنوينًا) ، فانقط نقطتين). فأخذ أبو الأسود يقرأ المصحف بالتأني، والكاتب يضع النقط، واستمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله، وكان كلما أتم الكاتب صحيفة، أعاد أبو الأسود نظره فيها" [3]

وكان أخذ ذلك عن علي بن أبي طالب ﷺ، وكان أعلم الناس بكلام العرب . [4]

ذكر ذلك أبو الطيب اللغوي حيث قال :" وهو أول من نقط المصحف، واختلف الناس إلى أبي الأسود يتعلمون منه العربية، وفرع لهم ما كان أصله ، فأخذ ذلك عنه جماعة.. [5]

ونقل عن الأزدي قوله: " أول من وضع العربية ونقط المصحف أبو الأسود". [1].

---

1) هو: ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني، من سادات التابعين، وهو أول من وضع علم النحو، وأول من نقط المصحف، توفي في طاعون عمواس سنة 69هـ انظر: الزركلي :الأعلام ـ ط3ـ ج3/ص:340)

2) سورة التوبة ـ الآية 3

3) القلقشندي أحمد بن علي ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ـ دار الفكر ـ دمشق ، 1987 ج3/ص156،

4) القفطي ـ انباه الرواة على أنباء النحاة ـ ج1 /ص: 48

5) أبو الطيب ـ مراتب النحويين ج 2 / ص:398 "

وقال القفطي : "وكان أبو عبيدة يقول : أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤَلي، ثم ميمون الأقرن، ثم عنبسة الفيل، ثم عبد الله بن أبي إسحاق"[2]

وقال السيوطي: "وتطابقت الروايات على أن أول من وضع النحو أبو الأسود، وأنه أخذه أولا عن علي رضي الله عنه"[3] .

المبحث الثاني

تطور الحركة النحوية وأشهر النحاة حتى نهاية القرن الرابع

1) ابن النديم ــ الفهرست ــ ص: 45 / 46

2) القفطي ــ انباه الرواة ــ ج3 /ص: 337

3) السيوطي ــ الاقتراح في علم أصول النحو وجدله ــ ص : 167.

- أول من رسم النحو
- تطور حركة النحو العربي بعد أبي الأسود
- طبقات النحويين البصريين و الكوفيين

– اختلاف الباحثين في أول من رسم النحو:

إن كان الباحثون قد اتفقوا على سبب نشأة النحو العربي، غير أنهم اختلفوا في تحديد البادئ بوضع أسسه ، ومنهم من أنكر أن يكون أبو الأسود الدؤلي هو الذي وضع أسس النحو، يقول السيرافي :" اختلف الناس في أوائل من رسم النحو ، فقال قائلون :
"أبو الأسود الدؤلي . وقال آخرون : نصر بن عاصم الدؤلي ، ويقال الليثي ، وقال آخرون : عبد الرحمن بن هرمز . وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي".[1]

ومن الباحثين المحدثين الذين أنكروا[2] أن يكون وضع النحو كان زمن عليّ بن أبي طالب ، وأن الشيعة هم الذين وضعوا الروايات التي نسبت علم النحو إلى أبي الأسود الدؤلي و عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.صاحب هذا الرأي : هو الأستاذ أحمد أمين إذ قال: "ذكروا أن واضع النحو أبو الأسود الدؤلي. بل منهم مَن نسبه الى عليّ بن أبي طالب... وكل هذا حديث خرافة، فطبيعة زمن عليّ وأبي الأسود تأبى هذه التعاريف،

1) السيرافي ــ أخبار النحويين البصريين ــ مطبعة الحلبي ــ مصر دون تاريخ ــ ص13

2) انظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية :د.عبد العال سالم مكرم :دار المعارف، مصر ، ص: 54،55

وهذه التقاسيم الفلسفية.. وأخشى أن يكون ذلك من وضع بعض الشيعة الذين أرادوا أن ينسبوا كل شيء إلى عليّ بن أبي طالب..." [1]

وتابع هذا الرأي الأستاذ شوقي ضيف بقوله :: " لا يعقل أن تصدر عن عليّ بن أبي طالب، أو عن احدٍ من معاصريه، ولعل الشيعة هم الذين نحلوه هذا الوضع القديم للنحو الذي لا يتفق في شيء وأولوية هذا العلم، ونشأته الاولى.[2]

وكذلك تأثر الأستاذ سعيد الافغانيّ برأي أحمد أمين إذ قال : " ولعلّ الأستاذ أحمد أمين لم يكن بعيدا من الصواب حين روى هذا الخبر فعلق عليه بما يأتي : وكل هذا حديث خرافة،

فطبيعة زمن عليّ وأبي الأسود تأبى هذه التعاريف، وهذه التقاسيم الفلسفية.[3]

مناقشة وترجيح:

إن نسبة وضع أسس النحو العربي إلى أبي الأسود الدؤلي تبدو طبيعية إذا سلمنا بأهمية النقط الذي وضعه باتفاق ،بالإضافة إلى كثرة روايات علماء العربية التي تؤكد ذلك ومنه قول:ابن سلام الجمحي (ت231هـ) : "وكان لأهل البصرة في العربية قُدْمَة ، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية .وكان أول من أسس العربية وفتح بابها ، وأنهج سبيلها ، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي ،فوضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجزم ... وكان ممن أخذ ذلك عنه يحيى بن يعمر ... وأخذ ذلك عنه أيضا ميمون الأقرن ، وعنبسة الفيل ، ونصر بن عاصم الليثي ، وغيرهم"[4].

1) أحمد أمين ـــ ضحى الإسلام ـــ دار الكتاب العربي بيروت، ط10. ج2، ص :285 -

2) شوقي ضيف ـــ المدارس النحوية ـــ دار المعارف، ط7، القاهرة. ص:14

3) الافغاني سعيد ـــ في أصول النحو ـــ دار الفكر مطبعة جامعة دمشق ط2، سنة 1964م. ص:164

4) الجمحي محمد بن سلام ـــ طبقات فحول الشعراء ـــ دار المعرف ـــ القاهرةـــ تح:محمد شاكرـــ ص: 5

وهو ما ذهب إليه أحمد أمين نفسه في قوله:"ويظهر لي أن نسبة النحو إلى أبي الأسود لها أساس صحيح ، وذلك أن الرواة يكادون يتفقون على أن أبا الأسود قام بعمل من هذا النمط . وهو أنه ابتكر شكل المصحف "[1].

ترجيح :

من خلال الروايات القديمة وبعض الآراء الحديثة التي تذهب إلى تأكيد تأسيس أبي الأسود الذؤلى في زمن علي بن أبي طالب للنحو أقوى مما ذهب إليه الباحثون المحدثون من التشكيك حينا في هذه الحقيقة وتقبلها حينا آخر ، متأثرين بالستشرقين الذين أنكروا على أبي الأسود الذؤلي ذلك ، و عدّوه من قبيل الأساطير[2] .

دوركايم الألماني قوله:"يبدو أن أوائل علم اللغة العربية ستبقى دائما محوطة بالغموض والظلام ...ومهما وجب علينا أن نعد من قبيل الأساطير دراسات أبي الأسود الدؤلي وتلاميذه.

المزعومين .."[3] بل إن المستشرقين ينكرون أن يكون النحو من صنع العرب لأنه ـــ في رأيهم ـــ من صنع اليونان أو الفرس أو الآراميين [4] .

يقول فون كريمر:" فالنحو العربي من وضع الأجانب من الآراميين والفرس..."[5]

تطور حركة النحو العربي بعد أبي الأسود:

لقد بني وضع النحو على أساس من التفكير في استخراج القواعد من كلام العرب بعد انتشار اللحن،وفساد اللسان، وزحفه إلى القرآن الكريم، وكان يطلق على هذا العلم اسم " العربية": فقد روي عن عمر ـــ رضي الله عنه ـــ قوله" :تعلموا العربية، فإنَّها تثبت

1) أحمد أمين ـــ ضحى الاسلام ، دار الكتاب العربي بيروت، ط10. ج2، ص : 286.

2) بروكلمان كارل ـــ تاريخ الأدب العربي ـــ دار المعارف،القاهرة ،ط:4، ج2 ص124

3) المرجع نفسه و الصفحة

4) الآراميين : هم من بني سام. استوطنوا في الأنحاء الشرقية من سوريا من عهد قديم.

5) كريمر فون ـــ الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها...ـــ تعريب مصطفى بدر، دار الفكر العربي : ص: 90

ـــ انظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية :د.عبد العال سالم مكرم : دار المعارف ـــ مصر ، ص:54

لعقل، وتزيد في المروءة"[1] كما روي عنه – أيضاً – أنّه كتب إلى أبي موسى الأشعري: "أن مُرْ من قِبَلَكَ بتعلم العربية، فإنَّها تدلُّ على صواب الكلام"[2].

والعربية هنا: هي المصطلح القديم الَّتي تقابل في مدلولها كلمة النَّحو، لأنَّها تدلُّ على صواب الكلام وسلامته من اللحن.

ثم اشتهر بعد ذلك باسم النحو ، يقول محمد الطنطاوي " :فالتسمية بالنحو بعد عصره – أي أبو الأسود الدؤلي–، إلا أنها لم تتجاوز الطبقة الثانية، فقد اشتهرت عنها مؤلفات اتسمت بأنها نحوية، وصرح فيها باسم النحو[3]

ـــ لقد أضاف أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو (ت69هـــ) فكرا عربيا خالصا بوضع النقط (الشكل) كعلامات أواخِر الكلمات في المصحف ليسهل به على المسلمين قراءة القرآن الكريم دون لحن وفهمه دون تحريف ،وليس هذا بالأمر اليسير فقد عاد (الشكل) على اللغة العربية بالفائدة والنفع الوافر أكثر من أي شيء آخر.

يقول الأستاذ سعيد الأفغاني: "والشكل أعود على حفظ النصوص من حدود النحو: ولعله أعظم خدمة قدمت للعربية حتى الآن" [4]

ولعل هذا العمل الجليل هو الَّذي جعل أبا الأسود يتصدر مؤسسي النحو العربي ويكون هو أوَّل من وضَعه. ثم سار تَلاميذه بعد ذلك على نهجه وطوروه. جاء في الأغاني:"ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان ثم جاء عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه، ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدي وكان صليبة، ونجم علي بن حمزة الكسائي مولى بني كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوما فهم الآن يعملون عليها"[5].

وقد حكى السيوطي في المزهر: "وأبو الأسود الدؤلي أول من نقط المصحف.. قال أبو حاتم.. وأما فيما روينا عن الخليل فإنه ذكر أن أبرع أصحاب أبي الأسود عنبسة الفيل، وأن ميموناً الأقرن أخذ عنه" وأردف: ".. ثم توفي وليس في أصحابه أحد مثل عبد الله بن

1) معجم الأدباء 22/1، وينظر: الإيضاح في علل النحو 96، ونور القبس 2.

2) إيضاح الوقف والابتداء30/1.

3) الطنطاوي محمد ـــ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاةـــ ص 23

4) الأفغاني سعيد ـــ أصول النحوـــ

5) الأصفهاني ـــ الأغاني ـــ ج :11/ ص:101

أبي إسحاق الحضرمي. وكان يقال عبد الله أعلم أهل البصرة وأنقلهم، ففرع النحو وقاسه وتكلم في الهمز حتى عمل كتاباً مما أملاه. وكان رئيس الناس وواحدهم."،[1]

ــ كان **عبد الله بن أبي إسحاق** الحضرمي(ت117هـ) أول من علل النحو وانتهج القياس،ففي طبقات الزبيدي: (قال ابن سلاّم: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي كان أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل)[2]. و جاء في نزهة الألباء: (إنه أول من علل النحو).[3] وتتلمذ على الحضرمي أئمة أخذوا بالأكثر والأغلب وعوَّلوا على القياس كعيسى بن عمر الثقفي.

ــ **عيسى بن عمر** النّحويّ الثّقفيّ البصريّ (ت149هـ) ، وهو شيخ سيبويه وله (كتاب الجامع) في النحو، وهو المنسوب إلى سيبويه، وله أيضا (الإكمال) وصنّف نيفا وسبعين كتابا في النحو، و لم يبق منها إلا هذان الكتابان ، وكان سيبويه رحل إليه، وعاد ومعه (الجامع) فزاد عليه وبسطه ، فهو " كتاب سيبويه " اليوم.

سأله شيخه الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر، فأخبره بأخباره، فقال الخليل:

ذهب النّحو جميعا كلّه ۩ غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع ۩ وهما للنّاس شمس وقمر

كان عيسى بن عمر إماما جليلا في اللغة والنحو والقراءات ، أخذ ذلك عن عبد الله بن كثير وابن محيصن وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وسمع الحسن البصري وهو شيخ سيبويه، والخليل، وأبي عمرو ابن العلاء. وكان صاحب غريب في لفظه ونحوه، وحكي أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه النّاس، فقال: ما لكم تكأكأتم عليّ كتكأكئكم على ذي جنّة افرنقعوا عني.أي: ما لكم تجمّعتم عليّ كتجمّعكم على مجنون،تفرقوا عنّي. [4]

1) السيوطي ــ المزهرــ ج:2 ، ص:249

2) الزبيدي ــ طبقات النحويين ــ 43ص:،47

3) ابن الأنباري أبي البركات ــ نزهة الألباء ــ(23)

4) الحنبلي ابن العماد (ت: 1089هــ) ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب حققه :محمود الأرناؤوط ــ دار ابن كثير– بيروت ــ الطبعة :الأولى، - 1986 م ــ ج:2 ص:224

ـــ **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت175هـــ) فهو عميد النحاة بلغ النحو عهده درجة كبيرة من التقدم، كان غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس قال الزُّبيدي[1] :"فهو الذي بسط النحو ومد أطنابه وسبب عليه، وفتق معانيه، وأوضح الحجاج فيه حتى بلغ أقصى حدوده وانتهى إلى أبعد غاياته." ، وقد كان علم الخليل، في جملة المنابع التي غرف منها سيبويه في كتابه: الكتاب.

وأورد سيبويه له في كتابه آراء أستاذه في إعراب آيات القرآن الكريم، وتأويلها، كما جاء له بشواهد من الشعر في شرح قواعد نحوية، ونعت بأنه "نحوي عروضي، استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد، و لم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم. [2]

وأورد سيبويه له في كتابه آراء أستاذه في إعراب آيات القرآن الكريم، وتأويلها، كما جاء له بشواهد من الشعر في شرح قواعد نحوية.

وقال ابن الأنباري: "وهو الذي بلغ الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله". وقد شفَّت أعمال الخليل حقاً عن عبقرية نادرة إذ اختط للنحو نهجاً سليماً فكان فيه بعيد الغور فسيح الخطوة، وألَّف أول معجم في العربية وهو (كتاب العين)[3]

ـــ **سيبويه** (ت 180هـــ): هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب، وقد اشتهر بلقب (سيبويه) وهي كلمة فارسية مركبة وتعني "رائحة التفاح" لأن أمه كانت ترقصه بذلك في صغره، ولد بالبيضاء "بلد بفارس" من سلالة فارسية، وفد إلى البصرة صغيرا ونشأ بها، ورغب في تعلم الحديث والفقه، إلى أنه لحقه التأنيب ذات يوم بشأن حديث شريف من شيخه حماد البصري، قال ابن هشام:

اتظر : البداية والنهاية : ابن كثير القرشي الدمشقي ـــ دار عالم الكتب ـــ سنة : 2003م

1) الزُّبيدي أبو بكر ـــ طبقات النحويين ـــ ص:43 ،47

2) ابن الأنباري. نزهة الألبا ص:55. ـــ

3) انظر : السيوطي، بغية الوعاة ،ج1،ص:244

"وذلك أنه جاء إلى حماد بن سلمة لكتابة الحديث، فاستملى منه قوله –صلى الله عليه وسلم–: "ليس من أصحابي أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء"، فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، فصاح به حماد: لحنت يا سيبويه إنما هذا استثناء، فقال سيبويه: والله لأطلبن علما لا يلحنني معه أحد، ثم مضى ولزم الخليل وغيره"[1].

من شيوخه الخليل بن أحمد الفراهيدي و يونس بن حبيب وعيسى بن عمر وغيرهم، ورحل إلى البادية وأخذ يتعلم اللغة مشافهة وبرع في النحو حتى صار يضرب به المثل في الفصاحة ومعرفة الأصول اللغوية والنحوية ولقب بحجة النحويين،إذ جلس "سيبويه" مكان شيخه الخليل، وكان عمره آنذاك ثلاثين سنة، والتف حوله طلاب العلم،وصار إمام البصرة في النحو، وأخرج للناس كتابه المشهور .

كتاب سيبويه:جمع سيبويه في كتابه ما تفرق من أقوال من تقدمه من العلماء كأبي الخطاب والخليل ويونس وأبي زيد وعيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم في علمي النحو والصرف، وأكثرهم نقلا عنه الخليل الذي كان كتاب سيبويه سجلا لآرائه في النحو، ولذا كثيرا ما يقول فيه سألت الخليل "وإذا أضمر، وقال: مثلا –سألته– أو حدثني، أو قال لي، إنما يعني الخليل بن أحمد"، وذلك مستفيض في الكتاب. ويعود الفضل إلى "سيبويه" في إرساء قواعد اللغة العربية، ووضع أصولها بين دفتي كتاب، لم يؤلف "سيبويه" غيره، و لم يضع له عنوانًا، فاشتهر بعد وفاته باسم "الكتاب"، وكان لهذا الكتاب أثر كبير فى علم النحو، واعتبره العلماء أهم كتاب أُلِّف فى هذا العلم، وأطلقوا عليه "قرآن النحو " . ولهذا كان يقول المازني: "ومن أراد أن يصنف كتابا واسعا في النحو بعد سيبويه فليستحي".[2]

فارق سيبويه بغداد مقهورا،بعد تلك المناظرة المشهورة بينه وبين الكسائي فاستقدم تليمذه أبا الحسن الأخفش في طريقه إلى بلده في فارس، وبث إليه حزنه، وما كاد يبلغ بلده حتى اشتدت علته، فمات في ريعان شبابه رحمه الله سنة 188مـــ.

1) انظر : ابن هشام ـــ المغني اللبيب ـــ ج1 ص40.

2) انظر الطنطاوي ـــ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ـــ ص248

الأخفش الأوسط (ت:215مـــ) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، أقام بالبصرة لطلب العلم وتلقى مع سيبوبه وأخذ عنه فكان أنحى تلاميذه، اهتم بكتاب سيبويه لنفاسته حتى قال: ما وضع سيبويه في كتابه شيئا إلا عرضه علي" فإليه يرجع الفضل في استبقاء الكتاب وأقبل العلماء على الأخفش بفضل الكتاب. وافق الكوفيين كثيرا في آرائهم فكان أكثر البصريين موافقة للكوفيين. توفي ببغداد سنة 215مـــ

مراحل تطور النحو وأشهر النحاة حتى نهاية القرن الرابع [1]

إن التعرف على تاريخ كبار النحاة إلى نهاية القرن الرابع ،ومصنفاتهم، وطبقاتهم ،ثم ترتيب هذه الطبقات ،بحسب الزمن ،يكتشف الباحث من خلال ذلك ، مراحل تطور النحو، والجهد الجماعي للنحاة ، ويقرّ أن هذه القرون هي زمن التأسيس والتطوير، وما جاء بعدها من مصنفات وبحوث ، عالة عليها، تحمل شرحا وتبسيطا و تكملة تزيينية وتنظيمية فحسب.

كما انحصرت نشأة النحو وتطوره، وما ارتبط به من علوم ،كعلم القراءات ،في حيز جغرافي بالعراق، لظروف سياسية واجتماعية .

و نقصد برجال هذا العلم في العراق ،إنما نريد : البصرة والكوفة ، لأنهما قد تأسستا في فجر الإسلام فكان بهما مولد النحو ومهده ومدرجه، أما بغداد فإن تأسيسها كان في صدر الدولة العباسية التي اتخذها عاصمة خلافتها .

أ- طبقات النحويين البصريين

الطبقة الأولى:

1. نصر بن عاصم الليثي: المتوفى سنة 89هـــ.
2. عنبسة بن معدان الفيل، المهري: المتوفى في حدود 100هـــ
3. عبد الرحمن بن هرمز، الملقب بالأعرج ا: المتوفى بالإسكندرية سنة 117هـــ.
4. يحيى بن يعمر العدواني، أبو سليمان توفي سنة 129هـــ

الطبقة الثانية:

5.ابن أبي إسحاق: هو أبو بحر عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، البصري (ت 117

1) انظر: الطنطاوي محمد ـــ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ـــ ص: 14

6.عيسى بن عمر الثقفي البصري: هو أبو عمر مولى خالد بن الوليد،ت:154هـ

الطبقة الثالثة:

7.الأخفش الأكبر:أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة 177

8.الخليل بن أحمد: هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت 175هـ

9. يونس: هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي (ت:182هـ)

الطبقة الرابعة:

10.سيبويه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر صاحب "الكتاب"ت:180هـ

الطبقة الخامسة:

11.ـ الأخفش الأوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة(ت:215 هـ)

12.ـ قطرب: هو أبو علي محمد بن المستنير، نشأ بالبصرة اتصل بسيبويه وغيره 206هـ من تصانيفه في النحو "كتاب العلل"

الطبقة السادسة:

13.الجرمي: هو أبو عمر صالح بن إسحاق نشأ بالبصرة فتعلم اللغة، ت225هـ.

14.التوزي: هو أبو محمد عبد الله بن محمد من فارس أخذ عن "الجرمي" 238هـ.

15.المازني: هو أبو عثمان بكر بن محمد، ولد بالبصرة، ت: 249هـ

16. أبو حاتم السجستاني: هو سهل بن محمد، نشأ بالبصرة، له مصنفات مختلفة منها إعراب القرآن، وكتاب الإدغام، توفي سنة 250هـ.

17.الرياشي: هو أبو الفضل العباس بن الفرج ، نشأ بالبصرة وأخذ النحو عن المازني وسمع منه كتاب سيبويه، واللغة عن الأصمعي، قتله" الزنج" بالبصرة، ت:257هـ

الطبقة السابعة:

18.المبرد: هو أبو العباس محمد بن يزيد، ولد بالبصرة وأخذ عن المازني وغيره، وانتهت إليه الرياسة النحو في البصرة .من مصنفاته في النحو: المقتضب. وشرح شواهد سيبويه، والرد عليه، وله في تاريخ النحاة: طبقات النحويين البصريين وأخبارهم، ومن أشهر كتبه " الكامل"، توفي ببغداد سنة 285هـ.

ب – طبقات النحويين الكوفيين :

الطبقة الأولى

1. أبو جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي (ت 187 هـ) أخذ عن عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء وكان أستاذا للكسائي والفراء ،(توفي في عهد الرشيد)، من مؤلفاته (الفيصل) [1] و(التصغير). قيل أن سيبويه كان إذا ذكر في كتابه "قال الكوفي" فإنه لا يقصد إلا الرؤاسي .

2. معاذ بن مسلم الهراء (ت 187هـ) والهراء نسبة للأثواب الهروية لأنه كان يبيعها وهو عم أبي جعفر الرؤاسي أخذ عنه الفراء.

الطبقة الثانية

3ـ الكسائي هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الكسائي (ت 189هـ) من أصل فارسي لزم حلقة حمزة بن حبيب الزيات ويعد الكسائي إمام مدرسة الكوفة وهو أحد القراء السبعة المشهورين وسمي الكسائي لأنه أحرم في كساء وكان يختلف إلى حلقات أبي جعفر ومعاذ الهراء وعيسى بن عمر والخليل بن أحمد يدرس النحو.

الطبقة الثالثة:

4- الأحمر: هو أبو الحسن علي بن الحسن المعروف بالأحمر ،عد في أصحاب الكسائي، استخلفه في تعليم أبناء هارون الرشيد ، فأجاد التعلم والتعليم،وقد أملى شواهد نحوية واجتمع عليه الناس، وصنف كتاب التصريف، ومات بطريق الحج سنة 194هـ2.

5. الفراء هو أبو زكرياء يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت 207 هـ) من أصل فارسي أخذ العربية عن الكسائي وأبي جعفر الرؤاسي وتتلمذ على يونس بن حبيب، من مؤلفاته (معاني القرآن) و(الحدود).

6. اللحياني: هو علي بن المبارك ، أخذ عن الكسائي وغيره، وله : النوادر، (ت 220ه)ـ.

الطبقة الرابعة:

1) الزبيدي ـ طبقات النحويين ـ ص: 125 م/و انظر ،الياقوت الحموي ـ معجم الأدباءـ ج2ـ ص:384

7.ابن سعدان: هو: أبو جعفر الضرير محمد بن سعدان، نشأ بالكوفة، وأخذ عن "أبي معاوية الضرير" وغيره، اشتهر بالنحو والقراءات، صنف كتابا في النحو، (ت 231هـ).

8. الطوال: هو:محمد بن أحمد، نشأ بالكوفة، وسمع من الكسائي وغيره ، (ت 243ه)ـ.

9. ابن قادم: هو: محمد بن عبد الله بن قادم، أخذ عن الفراء، وبرع في النحو وتعليله، أدب المعتز قبل الخلافة، وله في النحو: الكافي، والمختصر، (ت 251ه)ـ ببغداد.

الطبقة الخامسة

10. ثعلب هو أبو العباس أحمد بن يحي النحوي بن زيد (ت291 هـ) لزم حلقات تلامذة الفراء و ابن الأعرابي و تلامذة الأصمعي وأخذ عن عمرو ابن أبي عمرو الشيباني. من مؤلفاته:(اختلاف النحويين) و(حد النحو).

الطبقة السادسة

11. ـ أبو بكر الأنباري هو أبو بكر محمد بن القاسم أخذ النحو عن ثعلب (ت 328 هـ)

من نحاة بغداد ومؤلفاتهم:

1. أبو الحسن بن كيسان (ت 299هـ)، له:(البرهان) و(المختار في علل النحو).
2. أبو اسحق الزجاج (ت310هـ)، له: (معاني القرآن وإعرابه)
3. أبو موسى الحامض (ت 305هـ)، له: (مختصر في النحو).
4. الأخفش الصغير (علي بن سليمان)(ت 315هـ)، له: (تفسير رسالة سيبويه).
5. أبو بكر محمد بن السراج (ت 316هـ)، له: (الأصول في النحو) و(الاشتقاق)
6. أبو بكر محمد بن شقير (ت317هـ)، من مؤلفاته (مختصر في النحو) .
7. أبو بكر محمد بن الخياط (ت 320هـ) ، له (النحو الكبير) و(معاني القرآن).
8. نفطويه (أبو عبد الله إبراهيم بن محمد)(ت 323هـ)، من مؤلفاته (الملح) و(المصادر).
9. أبو القاسم الزجاجي (ت337هـ)، من مؤلفاته (الجمل) و(الإيضاح في علل النحو).
10. ابن درستويه (عبد الله بن جعفر)(ت 347هـ)، من مؤلفاته (أسرار النحو.

نحاة الشام:

1. ابن خالويه (الحسين بن أحمد)(ت 370هـ)، له: (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) .
2. أبو علي الفارسي (ت377هـ)، من مؤلفاته (الإيضاح) و(التذكرة) و(التكملة).
3. ابن جني (ت 392هـ)، من مؤلفاته (الخصائص) و(سر صناعة الإعراب)

خلاصة وتعليق :

لما كان هذا البحث يقوم أساسا على النحو وعلاقته بالقراءات القرآنية، اعتمدت التعريف بهذه الكوكبة المضيئة من علماء العربية والنحو ليتأكد للقارئ الجهد الجماعي في خدمة اللغة العربية ليصبح كتاب الله في متناول العربي والعجمي ويغترف من أسراره العالم المتبحر ويتدثر بروحانيته المسلم البسيط.

إن النحاة لم يتصدوا لمهمة إنشاء النحو إلا لخدمة القرآن الكريم من أن تتسرب إليه ظاهرة اللحن، و القرآن نص أُنزل باللغة الأدبية، و ليس بلغة التخاطب العادية، فكان على من يريد المحافظة على القرآن الكريم، ويتدبر في معاني آياته أن يفقه اللغة التي أنزل بها.

وإننا معشر المتأخرين والخلف نعتز ونفتخر بما أتى به أسلافنا النحويون الأوائل .

المبحث الثالث

أصالة النحو العربي

- أصالة النحو العربي
- المعارضون لأصالة النحو العربي
- القائلون بأصالة النحو العربي، و مناقشة المعارضين.

التمهيد:

جاء الإسلام للعالمين، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [1]حاملا معه مفاهيم جديدة ،وتصورات متنوعة لصناعة الحياة ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ..﴾ [2] واستنهض أول ما استنهض العقل والفكر ، بمشروع فكري كامل ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [3] لا تتحقق النهضة إلا به ولا تتحقق سعادة البشر في الحياتين الأولى والآخرة إلا به، إنه العلم ، فاستفتح القرآن الكريم دستورُ الإسلام مشروعه الإصلاحي الشامل بقوله تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [4] واستنهض أصحاب الفكر السليم الحر، المتحرر من شهوات النفس، المتطلعة إلى حياة أفضل ،قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[5] مما أدى إلى تطور مستوى النضج الفكري عند العرب والمسلمين.

لقد جاءت معجزة النبي ﷺ فكرية تحدى بها ما افتخر به العرب حينئذ من فصاحة وبيان وشعر راق ، قال تعالى:

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ...﴾ [6] إنه القرآن الكريم .

هكذا ارتبط العرب المسلمون بالقرآن الكريم ، إذ زودهم بمفاهيم جديدة تجددت بها حياتهم وتعالت هممهم ،وارتفع مستوى وعيهم ، وأصبحوا مؤهلين لاستقبال شعوب مختلفة والثقافات متنوعة، وانصهرت هذه الشعوب في أمة إسلامية عربية اللسان ،فتوسع بذلك فكرهم ، وظهرت حينها من خلالهم حركةٌ علميةٌ إسلامية خالصة ،تعتمد التفكير السليم في فهم مختلف المجالات الدينية والدنيوية.

---

1) سورة :الأنبياء ــ الآية:107

2) سورة الأنفال ــ من الآية: 24

3) سورة الأنعام ــ من الآية 38

4) سورة العلق ــ الآية: 1

5) سورة :الرعد ــ الآية : 11

6) سورة البقرة ــ من الآية :23

وتخرج من خلال هذه الحركة الفكرية الناضجة علماء عباقرة، أورثوا مَن خلفهم زخما علميا في شتى العلوم المختلفة خدمة لكتاب الله الخالد، فهما وتفسيرا وسلوكا ،وأسسوا صرحا علميا خالصا بقيادة معلمهم الأول وأسوتهم الحسنة ، رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فتأثير القرآن الكريم والسنة النبوية في نفوس المسلمين الأوائل وأفكارهم ظاهر و بين من خلال الإبداع الفكري و طريقة الاستدلال،وما أتوا به من مصطلاحات جديدة وتقسيمات وتفريعات وتعريفات وأفكار فلسفية ومنطقية .فهل يُستكثر بعد هذا على بناة الحضارة الإسلامية الأوائل ، ما أبدعوه من فكر وعلوم مستحدثة لم يكن يعرفْها أسلافهم وإنما استخلصوها من كتابهم الجديد، ومن وحي نبيهم الكريم.

المعارضون لأصالة النحو العربي:

ما كان إنكار بعض المستشرقين والسائرين على منهجهم نسبة الإبداع العلمي الجديد إلى العرب المسلمين الأوائل، إلا تشكيكا في قدرة الإسلام على التأثير في أتباعه، وعجزه عن الإبداع والتجديد والاستقلالية، ويدّعون أن كل ما أبدعه المسلمون هو مقتبس من ثقافات قديمة أجنية يونانية وسريانية وغيرها. ومن ذلك التشكيك في أصالة النحو العربي، فسخروا من الروايات العربية التي تقرر أن النحاة العرب هم من أسسوا النحو العربي، وعلى رأسهم أبو الأسود الدؤلي ، ووسموها بالخرافة والأساطير. وهذا ما ذهب إليه إبراهيم مصطفى عندما نقل ما قاله المستشرقون دون أن يستسيغ ما نقلته الرّوايات العربية القديمة، حين يقول: "ولكنّنا لا نستطيع أن نتقبّل بيسر، ولا أن نستسيغ أن هذا الزّمن المبكّر قد تمكن فيه العرب من الاشتغال بالعلوم ووضع القواعد على هذا الوجه الذي نراه في كتب العربية، وقد أنكر ذلك المستشرقون وعدّوه حديث خرافة" [1].

لقد ظل الاعتقاد بأصالة النحو العربي ثابتا لفترة طويلة ، ولم تظهر بوادر التشكيك في أصالته، إلا بعد تصريح رواد المدرسة الاستشراقية ، بأن المنطق اليوناني أثّر في النحو العربي، على مستوى المفاهيم والمصطلحات، وقد أيّد هذه النظرية معظم المستشرقين،

1) إبراهيم مصطفى: أوّل مَن وضع النّحو، مجلة كلّيّة الآداب، جامعة فؤاد الأوّل، المجلد العاشر، القسم الثاني، ديسمبر 1948م.

يقول المستشرق الألمانيّ كارل بروكلمان (ت1956م): "أمّا تعيين أوّل من وجّه العرب إلى الاشتغال بالبحوث اللّغويّة فهذا أمر لا يزال غامضا بعد، وما يُروى عن تلاميذ أبي الأسود الدّؤلي المزعومين فهو أمر غير أكيد أيضا،..ومهما وجب، علينا أن نعدَّ من قبيل الأساطير دراسات أبي الأسود الدّؤلي وتلاميذه المزعومين".[1] والتشكيك في جهود أبي الأسود الدؤلي ، كان حجة للقائلين بالتأثير الأجنبي، و بعدم أصالة النحو العربي. وهو ما ذهب إليه بروكلمان صراحة بقوله: "والرأي الذي يتكرر دوما عند علماء العرب ،وهو أن علم النحو انبثق من العقلية العربية المحضة ، يغضى النظر عن الروابط بين اصطلاحا هذا العلم ومنطق أرسطو

أما اشتراك الفرس في علم العربية فمن الدلائل البارزة عليه استعمال اسم الإشارة في اللغة الفارسية الوسطى. "[2]

و المستشرق الألماني ميركس، هو أول من زعم أن المنطق اليوناني أثّر في النحو العربي، على مستوى المفاهيم والمصطلحات" في كتابه "تاريخ صناعة النحو عند السريان" الذي نشر في منتهى القرن التاسع عشر ، ولعل من آخر ما كتب في هذا المجال :كتاب المستشرق الهولندي كيس كيرستينغ "عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي "[3]

وتابَعهم في زعمهم عدد من اللغويين العرب المحدثين، منهم: إبراهيم مصطفى وأحمد أمين[4] وإبراهيم مدكور[5] فمن الباحثين الذين يؤمنون بتأثر النحو العربي ـــ في بدايته ـــ بالنحو السرياني احمد حسن الزيات حيث يقول : " والغالب في ظننا أن أبا الأسود لم يضع النحو والنقط من ذات نفسه وإنشائه وإنما نظن انه المّ بالسريانية ـــ وقد وضع نحوها قبل نحو العربية ـــ أو اتصل بقساوستها وأحبارها فساعده ذلك على وضع ما وضع " [6]

---

1) كارل بروكلمان ـــ تاريخ الآداب العربيّة، ج2، ص123 و 128، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النّجّار، دار المعارف، القاهرة-مصر، د. ت .

2) كارل بروكلمان ـــ تاريخ الآداب العربيّة- ج2ـــ ص: 124

3) انظر: نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه «جيرار تروبو، مجلة مجمع اللغة الأردني، 1982، ص125.

4) أحمد أمين: ضُحى الإسلام، ج2، ص285، طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية، ط7، د. ت.

5) انظر: منطق أرسطو والنحو العربي، إبراهيم بيومي مدكور، مجلة مجمع اللغة العربية ،القاهرة 1953 ص338

6) الزيات احمد حسن ـــ تاريخ الأدب العربي ـــ ص: 154

وذهب الى هذا الرأي:جرجي زيـــدان[1] يقول السامرائي : " والقول بهذا التأثر نتيجة تقليد هؤلاء المحدثين للمستشرقين في أقوالهم " [2] ونستغرب مع الشيخ محمد الطنطاوي من استنكار المستشرقين لأصالة النحو العربي رغم كثرة الروايات القديمة :"فمن الغريب بعدئذ أن يستنكر المستشرقون هذه النسبة المتواطأ عليها قديما وحديثا زعما منهم أن عصر أبي الأسود لا يتواءم وهذه الاصطلاحات الوضعية المرتبة التي بأيدينا، وإنما هي وليدة عصر متأخر عنه، تطور فيه التعليم حتى صار مناسبا لهذه القواعد المرتبة، قالوا: "وليس حقا ما يقال إنه "أبو الأسود" واضع أصول النحو العربي"[3].

أما القائلون بأصالة النحو العربي:

فقد ذهبوا إلى أن النحو العربي لم يتأثر لا بالنحو الإغريقي ولا بالنحو اليوناني في بداية نشأته ـــ كما يزعم المعارضون لذلك ـــ، وهذا لا يمنع تأثره ـــ بعد ذلك ـــ في مراحل تطوره في بعض مجالاته بالثقافات الأجنبية.

ومن هؤلاء الدكتور السامرائي ، والدكتور تمام حسان ، والشيخ محمد طنطاوي، وعبده الراجحي ومن المستشرقين : ليتمان و الفرنسي جيرار تروبو، ونسوق أقوال بعض المناصرين لأصالة النحو العربي: يقول الدكتور إبراهيم السامرائي في رده على القائلين بتأثر النحو العربي بالنحو اليوناني : "... ولقد فاته أن اليونانية تختلف نحوا وطبيعة عن العربية ، و لم يكن واضع النحو عارفا أو متأثرا باليونانية بأي وجه من الوجوه "[4]

ويرى الشيخ الطنطاوي أن النحو العربي نشأ على الفطرة ثم تدرج فيقول : "نشأ النحو في العراق في صدر الإسلام نشأة عربية على مقتضى الفطرة ، ثم تدرج به التطور تمشيا مع سنة الترقي حتى كملت أبوابه غير مقتبس من لغة أخرى لا في نشأته ولا في تدرجه [5] [5]

1) زيدان جرجي ـــ تاريخ آداب اللغة العربيةـــ ص: 251

2) السامرائي إبراهيم ـــ دراسات في اللغة :ص: 13 .

3) الطنطاوي محمد ـــ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ـــ ص: 14

4) نفس المرجع ونفس الصفحة

5). نفس المرجع ونفس الصفحة

وخلص الدكتور تمّام حسَّان إلى: "أنَّ وجود بعض المصطلحات المنطقية في بنية النحوِ العربي ليس دليلاً على تأثير المنطق اليوناني، بل هو من مقتضيات التفكير العقلي السديد[1] ويقول الدكتور عبده الراجحي في كتابه:" أن المنطق الأرسطي لم يكن معروفا معرفة كافية أيام الخليل وسيبويه وهما صاحبا التأثير الحقيقي في النحو العربي، وأنه من غير المنطقي أن يتأثَّر النحو العربي بمنهج أرسطو في المنطق لاختلاف الغاية في كل منهما وأن قضية التأثير إن وجدت فهي لا ترتبط بالأصالة والتقليد لأن النحو قد اكتمل قبل ثبوت ذلك التأثير وإنما هي دليل على مكانة الجانب (العقلي) في النحو العربي وهو جانب كان موجودًا مع الجانب(النقلي) في المناخ العام الذي ساد البيئة الإسلامية، وقت نشأة هذه العلوم " [2] كما رفضَ بعضُ المستشرقين هذه النظرة، وأكَّدوا أصالة النحوِ العربي، ولعلَّ المستشرق الفرنسي جيرار تروبو يكون من أهم المستشرقين الذين دافعوا عن أصالةِ النحو العربي[3]

في هذا السياق من النقاش حول أصالةِ النحو العربي قام هذا المستشرق الفرنسي ببحث علمي في إطار المنهجية العلمية القائمة على التحليل والاستنتاج ، والموازنة بين النظام الداخلي للنحوِالعربي والنحو اليوناني، ليتوصل بعد ذلك إلى أصالة النحو العربي على مستوى المفاهيم والمصطلحات والتصورات العقلية .

لقد خلص المستشرق تروبو إلى ثراء المصطلح النحوي العربي من خلال كتاب سيبويه، وأثبت:" أن لا حاجة للاقتباس من الأنظمة النحوية الأخرى، وأنَّ النحوي العربي قد نشأ ضمن ارتباط وثيق بعلوم الفقه والحديث والتفسير، فهو أعرب العلوم الإسلامية، وأبعدها عن التأثير الأجنبي في طوره الأول"[4].

مناقشة وترجيح

1) حسَّان تمّام ــ الأصول، دراسة استمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، ــ دار الثقافة، الدار البيضاء، 1411هـ، ص49ــ54.

2) عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث ص103

3) انظر- نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه- لجيرار تروبو، مجلة مجمع اللغة الأردني، 1982، ص125.

4) جيرار تروبو ــ نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه ــ ص: 120

اجتهد كلا الفريقين ـــ من مؤيد ورافض لأصالة النحو العربي ـــ ليثبت رأيه وفكرته بما أمكنه من الحجج والبراهين، غير أن المؤيدين ـــ في رأيي ـــ كانوا أقوى حجة ، إذ استدلوا بأدلة واضحة ودامغة ، بينما المنكرون جاءوا بتخمينات وفرضيات ، وظنيات ،لا ترقى إلى تثبيت رأيهم ، والاعتداد به،وقد اتضح ذلك من خلال ما سقنا من أقوال المستشرقين المنكرين لأصالة النحو العربي ومن ذهب مذهبهم .وتمعن معي في هذا الرأي: "والغالب في ظننا أن أبا الأسود لم يضع النحو والنقط من ذات نفسه وإنما نظن انه المّ بالسريانية أو اتصل بقساوستها وأحبارها فساعده ذلك على وضع ما وضع " [1]

منهج النحاة القدامى

قام منهج النحاة القدامى على ركنين أساسيين: السماع و القياس .

اما السماع:

أ ـــ قام على تحديد القبائل العربية التي يحتج بلغاتها ، فقد اعتمد على القبائل التي تقطن قلب الجزيرة العربية، و استبعدت من الاحتجاج القبائل المنتشرة على السواحل و القريبة من الأعاجم.و قد صنفوا هذه القبائل كما نقل السيوطي عن أبي نصر الفارابي قوله:

" كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ، و أسهلها على اللسان عند النطق، و أحسنها مسموعاً ، و أبينها إبانة عما في النفس، و الذين عنهم نقلت اللغة العربية ، و بهم اقتدى ، و عنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب و هم : قيس و تميم و أسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه، وعليهم اتّكل في الغريب في الإعراب و التصريف، ثم هذيل و بعض كنانة، و بعض الطائيين ، و لم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم..." [2]

و اتفق النحويون على هذا التصنيف ، و وانتقدوا من خرج عليه، ومن ذلك انتقاد أبي حيان لابن مالك لما خرج عن هذا التصنيف و استشهد بلغات خزاعة وغيرها ، بقوله:

" ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن "[3]

---

1) الزيات احمد حسن ـــ تاريخ الأدب العربي ـــ ص: 154

2 السيوطي ، عبد الرحمن . الاقتراح في علم أصول النحو . تحقيق أحمد صبحي فرات (استانبول ، مطبعة كليةالآداب ، 1395هـ ، 1975م) 27-28

3 السابق نفسه 28

ب ــ كما قام على تحديد الزمان: فقد احتجوا بأقوال عرب الجاهلية، و فصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني و كان آخر من يحتج بشعره من الشعراء إبراهيم بن هرمة (1). قال الأصمعي :ختم الشعر بابن هرمة. توفي عام 176 هـــ، وهو من شعراء العصر العباسي.

مناقشة وترجيح:

لقد تعرض هذا التحديد الزماني و المكاني لمصادر السماع اللغوي، لانتقاد من المحدثين لاستبعاد بقية القبائل العربية . يقول سعيد الأفغاني: " الحق أن النقد يجد في صف النحاة ، و في قواعد نحوهم ثغراً عديدة ، ينفذ منها إلى الصميم، فهم يريدون بناء قواعدهم على كلام العرب ، فيجمعون نتفا نثرية و شعرية من هذه القبيلة ، و من تلك ، من أعرابي في الشمال إلى امرأة في الجنوب، ومن شعر لا يعرف قائله إلى جملة غير منسوبة ، يجمعون هذه إلى أقوال معروفة مشهورة ، و يضعون قواعد تصدق على أكثر ما وصل إليهم بهذا الاستقراء الناقص الذي لا يستند إلى خطة محكمة في الجمع ، ثم يسددون هذه القواعد بمقاييس منطقية يريدون اطّرادها في الكلام ".(2)

1 السابق نفسه 38

2) الأفغاني – في أصول النحو – ص:31

المبحث الرابع:

بين النحاة و القرّاء

- طعن بعض النحاة في القراءات المخالفة لقواعدهم.
- أمثلة عن الطعن في القراءات.
- النحاة لا غنى لهم عن القرآن الكريم.

- المسائل النحوية المستنبطة من القراءات القرآنية .

تمهيد: القرآن الكريم هو النص العربي الصحيح: إنّ القرآن الكريم هو النص العربي الصحيح ، المتواتر ،المجمع على تلاوته بالطرق و الكيفية التي وصل إلينا بها في الأداء ،و لا يوجد على مر العصور أمة أولت كتابا من العناية و الحفظ ما أولاه المسلمون لكتاب الله تعالى إذ توفر له من عناية العلماء والحُفّاظ بضبط قراءاته، ورواياته ضبطاً عن العلماء الثقات، فقد تلقاه التابعون عن الصحابة عن رسول الله ﷺ بسلاسل متلاحقة من طبقات القرّاء الحفّاظ، حفظوه في الصدور ، و قيدوه و ضبطوه في السطور وكان كل قارئ يسلم الراية لمن خلفه واستمرت هذه السلسلة الذهبية من عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا و ستستمر إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.

يقول سعيد الأفغاني[1]: " و على هذا يكون هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة و النحو و الصرف و علوم البلاغة، و قراءاته جميعاً الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة. أما طرقه المختلفة في الأداء فهي كذلك إذ أنها مروية عن الصحابة و القراء التابعين، و هم جميعاً ممن يحتج بكلامهم العادي، فما بالك بقراءاتهم التي تحرّوا ضبطهاو سمعوها من رسول الله ﷺ".

- **طعن بعض النحاة في القراءات المخالفة لقواعدهم**

1) سعيد الأفغاني – في أصول النحو – ص28

لقد ثبت، أن النحويين وضعوا قواعدهم على استقراء لغة العرب، وفق ضوابط ـــ ثم ثبتوا هذه القواعد بمقاييس عقلية منطقية، بغية اطّرادها في الكلام؛ ولذا كثر في قواعدهم التأويل و التعليل. فإذا ما جاءت قراءة صحيحة، تخالف قاعدتهم القياسية، ردوها و تأولوها. و المنهج السليم يقتضي منهم إذا ما خالفت قاعدتهم التي استنبطوها قراءة صحيحة ، أن يغيروا قاعدتهم بما يتلاءم و القراءة الثابتة ، لا أن يتأولوا القراءة لتوافق قاعدتهم ،

و يصور سعيد الأفغاني حال أولئك النحاة و موقفهم من بعض القراءات الصحيحة بقوله [1]: " حتى إذا أتت بعضهم قراءة صحيحة السند، تخالف قاعدتهم القياسية، طعنوا فيها، و إن كان قارئها أبلغ و أعرب من كثير ممن يحتج النحوي بكلامهم. و قد سبقه إلى ذلك الفخر الرازي ؛ فوصف اضطراب النحاة و تناقضاتهم في الاحتجاج ببعض القراءات ، فقال[2]" إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول ، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، و كثيراً ما ترى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن الكريم فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به .

و أنا شديد التعجب منهم ، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول دليلا على صحتها ، فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى".

أما ابن حزم فإنه ينتقد صنيع فريق من النحاة في تحكيم قواعدهم المستنبطة على بعض القراءات ، بحيث جعلوا تلك القواعد أمرا ثابتاً لا يمس ، فينصرفون إلى تأويل الآية و صرفها عن وجهها، لتوافق قاعدتهم ، نقل عنه الأفغاني[3] قوله: " من النّحاة من ينتزع

1) سعيد الأفغاني – في أصول النحو – ص31

2) الرازي فخرالدين – التفسير الكبير– بيروت– دار الكتب العلمية– ط1– 1411هـ 1991م –ج3 – ص193

3) سعيد الأفغاني – في أصول النحو – ص31

من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكماً لفظياً و يتخذه مذهباً ، ثم تعرض له آية خلاف ذلك الحكم ، فيأخذ في صرف الآية عن وجهها".

ويقول في موضع آخر متعجبا أشد العجب من صنيع بعض النحاة [1]:" و لا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس ، أو لزهير أو لجرير ،أو الحطيئة أو لأعرابي أسدي أو سُلمي أو تميمي ،أو من سائر أبناء العرب لفظاً في شعر أو نثر جعله في اللغة ،و قطع به و لم يعترض فيه ، ثم إذا وجد لله تعالى كلاماً لم يلتفت إليه ، و لا جعله حجة ،وجعل يصرفه عن وجهه،و يحرفه عن موضعه ،و يتحيل في إحالته عمّا أوقعه الله عليه".

أمثلة عن الطعن في القراءات

والأمثلة على اضطراب فريق من النحويين تجاه بعض القراءات الصحيحة كثيرة ، منها: قرر النحاة بناءً على استقرائهم :أن الياء الزائدة، إذا وليت ألف الجمع الذي على وزن مفاعل تقلب همزة ، فإن لم تكن زائدة فلا تقلب [2].

ولما قرأ الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة – عن نافع وابن عامر في رواية–: **(معائش) بالهمز** من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾[3]

ردّها النحاة وعدّوها خطأ، رغم أنها مروية عن ثقات.لا لشيء إلا لأنها خالفت قاعدتهم[4]

قال الزجاج[1] : "وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ...ولا أعرف لها وجهاً ... ولا أحب القراءة بالهمز".

---

1) ابن حزم ، علي بن محمد– الفصل في الملل و الأهواء و النحل –تحقيق محمد إبراهيم نصير و عبد الرحمن عميرة –جدة ، شركة مكتبات عكاظ للنشر و التوزيع –ط: 1402هـ ،1982م – ج3– ص231

2) شرح ابن عقيل – ج 4 – ص:212

3) سورة الأعراف– الآية: 10

4) ينظر:أبو حيان– البحر المحيط – ج4– ص271

أما المازني فعدَّ نافعاً لا يعرف العربية ، فقال:" أصل أخذ هذه القراءة عن نافع و لم يكن يدري ما العربية ، و كلام العرب التصحيح في نحو هذا".

و قد ردّ أبو حيان مزاعم النحاة ، فقال [2]: (و لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة وقال الفراء : "ربما همزت العرب هذا و شبهه يتوهمون أنها فعيلة..." فهذا نقل من الفراء عن العرب أنهم ربما يهمزون هذا و شبهه،و جاء به الثقاة "ابن عامر" و هو عربي صراح ، و قد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن ، و "الأعرج" وهو من كبار قراء التابعين و "زيد بن علي" وهو من الفصاحة و العلم بالمكان الذي قلّ أن يدانيه في ذلك أحد ، و "الأعمش" وهو من الضبط و الإتقان و الحفظ و الثقة بمكان ،و "نافع" وهو قد قرأ على سبعين من التابعين و هم من الفصاحة و الضبط و الثقة بالمحل الذي لا يجهل ، فوجب قبول ما نقلوه إلينا ، و لامبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا " و يرد أبو حيان على زعم المازني بأن نافعاً لم يكن يدري ما العربية فيقول[3]:

"وأما قوله: إن نافعاً لم يكن يدري ما العربية " فشهادة على النفي ، و لو فرضنا أنّه لا يدري ما العربية وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها إلى التكلم بلسان العرب.

فهو لا يلزمه ذلك ، إذ هو فصيح متكلم بالعربية ، ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء ، وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء ،ولا يجوز لهم ذلك".

ورد أبي حيان على هؤلاء النحاة ردّ وجيه ، فمنهج القراء حقيقة أسلم و أقوم من منهج النحاة ، فالقراء اشترطوا لصحة القراءة ثلاثة شروط[4]:

- صحة السند إلى الرسول ﷺ.

---

1) الزجاج - معاني القرآن وإعرابه- ج 2 - ص321

2) المصدر نفسه والصفحة.

3) أبو حيان- البحر المحيط - ج4- ص272

4) ينظر ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج1- ص10

- موافقتها رسم المصحف العثماني.

- موافقتها وجهاً من وجوه العربية.

فالقراءة عندهم سنة متبعة، و لا تخضع لقياس عربية و لا لفشو لغة ،يقول الدّاني[1]: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، و الأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبت عندهم لم يردها قياس عربية و لا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها". و قد التزم القراء بهذا النهج السديد، وحرصوا على تطبيقه بكل أمانة ودقة.

أما النحويون فجمعوا أقوالا للعرب نثرية و شعرية ، ثم استنبطوا منها قواعدهم ، وحاولوا اطّرادها بمقاييس منطقية عقلية و كثيراً ما ينعت فريق من النحاة بعض القراءات الصحيحة بالضعف و الرداءة ، لا لشيء إلاّ لأنها خالفت أقيستهم ، ومثال على ذلك :أنَّ حمزة بن حبيب وهو من القراء السبعة قرأ قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ ﴾[2] بكسر الياء.و قرأها أيضاً بهذه الكيفية "الأعمش"، و"يحي بن وثاب"، و"حمدان بن أعين"، و جماعة من التابعين[3]. فما كان من النحويين إلا أن طعنوا في هذه القراءة.

أ- فقال الزجاج :" هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف "[4].

ب- وعدّها النحاس شاذة ، فقال: "صار هذا بإجماع، لا يجوز... ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله جل وعز على الشذوذ " [5].

---

1) المصدر نفسه والصفحة

2) سورة إبراهيم - الآية: 22

3) ابن الجزري - النشر - ج1 – ص:299

4) أبو حيان - البحر المحيط -ج5- ص:419

5)النحاس أبو جعفر- إعراب القرآن – تح:زهير غازي - بيروت -عالم الكتب- ط2-1405 - ج2- ص:368

ج- وقال الزمخشري: " وهي ضعيفة، و استشهدوا لها ببيت مجهول ".[1]

د- وقال عنها الفراء: " و لعلها من وهم القرّاء طبقة يحيى ، فإنه قل من سلم من الوهم " ثم يتهمهم قلة الدراية بالعربية ، فيقول : " و لعله ظن أنّ الباء في " **بِمُصْرِخِيّ**" خافضة للحرف كله. و الياء من المتكلم خارجة من ذلك"[2].

وقد جاء في تفسير القرطبي، ما يوضح علة الخلاف في هذه الآية، والموقف السليم من ذلك: حيث قال:" وقراءة العامَّة " **بِمُصْرِخِيَّ** " بفتح الياء.

وقرأ الأعمش وحمزة " **بِمُصْرِخِيِّ** " بكسر الياء.

والأصل فيها بِمُصْرَخِيينَ فذهبت النّون للإضافة، وَأُدْغِمَتْ ياء الجماعة في ياء الإضافة، فمَن نصب فلأجل التّضعيف، ولأنّ ياء الإضافة إذا سُكِّن ما قبلها تعيّن فيها الفتح مثل: (هَوَايَ وَعَصَايَ) فَإِنْ تَحرّك ما قبلها جاز الفتح والإسكان. مثل: (غُلامِي وَغُلامَتِي) [3] ومَن كسر فلالتقاء السّاكنين حُرِّكَت إلى الكسر،لأنّ الياء أخت الكسرة.

- ردود المؤيدين لهذه القراءة

وبعد ما ذكر الطاعنين في قراءة حمزة، ذكر ردود المؤيدين لهذه القراءة فقال:

(وقال قطرب: "هذه لغة بني يَرْبُوع يزيدون على ياء الإضافة ياء".

وقال: القشيريّ: "والذي يُغْنِي عن هذا أنّ ما يَثبت بالتّواتر عن النّبيّ ﷺ فلا يجوز أن يقال فيه هو خطأ أو قبيح أو رديء ، بل هو في القرآن فصيح ، وفيه ما هو أفصح منه ، فلعلّ هؤلاء أرادوا أنّ غير هذا الذي قرأ به حَمزة أفصح").[4] إنّ الذي جعل النحاة يطعنون

---

1)الزمخشري – الكشاف- ج2- ص:300

2) الفراء- معاني القرآن- ج2 – ص:76

3) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن- القاهرة-دار الكتاب العربي –ط3- 1387هـ-1967م – ج9- ص:295

4) المصدر نفسه - ج9-ص:295

في بعض قراءات الأئمة الكبار، هو اعتقادهم أن النحويين أضبط للقراءة من القراء . قال ابن جني : "والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة في ﴿**بارِئكُم** ﴾ لا حذفها البتة ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكناً " [1]

وقال الزمخشري: "والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الراوي والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو"[2].

ولما رجّح ابن عطية الأندلسي (ت 546مـــ) نقلَ أبي الفتح ابن جني ، على نقلِ أبي عمرو الداني (ت 444 هـــ)، رد عليه أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـــ) [3]

فقال:(هذا الذي قاله من أن أبا الفتح أثبت ،كلام لا يصح ، إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفتها ، وضبط رواياتها ، واختصاصه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءات ، فضلاً عن النحاة الذين ليسوا بمقرئين ، ولا رووا القرآن عن أحد ولا روى عنهم القرآن أحد. هذا مع الديانة الزائدة ، والتثبت في النقل ، ووفور الحظ من العربية ، فقد رأيت له كتاباً في (كلا وكلتا) ، وكتاباً في (إدغام أبي عمرو الكبير) دل على اطلاعه على ما لا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة ولا المعربين ، إلى سائر تصانيفه رحمه الله)[4]

ويظهر من ردّ أبي حيان أنّ كثيراً من القراء هم من النحاة، وأن كثيراً منهم يتميز بالضبط والدقة في النقل، وأن بعضهم أعلى رتبة من بعض النحاة. وأنّ أئمة القراءات هم الذين خدموا الأمة واللغة ، و جعلهم الله تعالى من أسباب حفظ كتابه .

1) ابن جني- الخصائص - ج1 – ص: 72

2) الزمخشري – الكشاف – ج2- ص:300

3)أبو حيان- البحر المحيط- ج4- ص 309 وينظر: عضيمة – دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج1 – ص 28

4) عضيمة محمد عبد الخالق – دراسات لأسلوب القرآن الكريم – القاهرة- دار الحديث- د.ت- ج1 – ص 28

يقول الإمام السيوطي: (لما اتسع الخرق ، وكاد الباطل أن يتلبس بالحق، قام جهابذة الأمة وبالغوا في الاجتهاد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا الصحيح
والمشهور والشاذ ، بأصول أصّلوها وأركان فصلوها) [1] .

القراءة الصحيحة حَكَم على القواعد النحوية :

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول لاستنباط قواعد اللغة، إذ أنه يعتمد على صحة النقل والرواية فيما استند إليه القُرَّاء. على أي وجه من وجوه اللغة. قال ابن الجزري رحمه الله: "فقولنا في الضابط: (ولو بوجه) نريد به وجهًا من وجوه النحو، وسواء أكان أفصح أم فصيحًا، مُجْمَعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم ، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم و لم يُعْتَبر إنكارهم، كإسكان "بارئكم" و"يأمركم" وخفض: "والأرحام" ونصب" ليجزي قومًا". والفصل بين المضافين في: "قتل أولادهم شركائهم" وغير ذلك" [2]

قال ابن الجزري وأما قولهم : (القراءة سنة متبعة) فهذا أثر عن زيد بن ثابت أخرجه سعيد بن منصور في سننه ، وغيره ، قال البيهقي في تفسيره أراد أن اتباع من قبلنا في الحروف سنة ولا تجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ،وإن كان غير ذلك سائغا في اللغة"[3] وقال أبو عمرو الداني: "وأئمة القرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سُنَّة متبعة، يلزم

(1) السيوطي- الإتقان في علوم القرآن - ج1 - ص 104 .

2) انظر: السيوطي– الإتقان في علوم القرآن –ج1 – ص: 75
– الايات: {تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ}النساء:1- {لِجْزِيَ قَوْمًا}الجاثية:14- {قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ}الأنعام:137

3) انظر: ابن الجزري - النشر في القراءات العشر-ج :1-ص:110

قبولها والمصير إليها [1]

لذلك لا يستساغ أن يذهب بعض النحاة إلى تخطئة القراءة الصحيحة ،لمجرد مخالفتها لقواعدهم النحوية التي يقيسون عليها صحة اللغة، وإنما ينبغي أن تكون القراءة الصحيحة حَكَمًا على القواعد اللغوية والنحوية. لا أن تكون القواعد حَكَمًا على القرآن الكريم.

النتيجة:

النحاة لا غنى لهم عن القرآن الكريم:فالنحويّ لا غنى له عن القرآن الكريم وقراءاته إذ هو مادة استشهاده للقواعد النحوية.

وقد أجمع النحاة على أنّ القرآن الكريم – بكل قراءاته المتواترة والشاذة- أصحّ كلامٍ عربي يُحتج به[2]. فنصّ سيبويه على "أنّ القراءة لا تخالف، لأن القراءة السنّة".

وقال الفرّاء مبيناً أهمية القرآن الكريم في الاحتجاج: "والكتاب أعربُ وأقوى في الحجة من الشعر"

وقال ابن خالويه: "قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك ".

- إذا كان النحاة البصريون يرفضون كثيرا من القراءات، في مجال نحوهم،فإن منهم من يقبل القراءات ويستدل بها، وإذا كان الغالب على نحاة الكوفة الاعتماد على القراءات، فإن منهم من يعارضها،فقدكان سيبويه (البصري)يرى أن القراءة سنة متبعة،بينما كان الفراء(الكوفي) يرفض بعض القراءات.وإذا كان المازني(البصري) يخطئ بعض القرّاء.فإن الكسائي(الكوفي) يؤيد قراءة أخرى،ويبني عليها قواعده. وهكذا كما رأينا آنفا لم يتفق النحاة جميعهم على ردّ بعض القراءات والطعن فيها.

1)مناع القطان –مباحث في علوم القرآن – ص154

2) ينظر صلاح شعبان –موقف النحاة من القراءات القرآنية.-القاهرة -دار غريب-ط1-2004- ص74 وما بعدها.

– أنه بقدر ما كان هناك مَن يرُدّ قراءة من القراءات لأنها تخالف القواعد التي تمسّك بها، فهناك فريق من العلماء انتصر للقراءة منطلقا من أنها من القرآن الكريم لا يجوز الطعن فيها،ويجب الانتصار لها والبحث عن الوجه الملائم لتخريجها.

– أنّ القراءات القرآنية سنة متبعة، وهي أقوى حجة من الشعر وأكثر دقة وأشد ضبطا وإتقانا، مادام سندها الرواية الصحيحة، و بهذا تكون هي الأحق أن تشتق منها المقاييس وتستمد منها الأصول، لا أن تكون خاضعة للمقاييس الموضوعة.

– كان الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة محل إجماع، وهو ما ظهر جليّا في كتاب سيبويه لأن في زمانه لم تكن القراءات قد ميزت ونسبت إلى القراء. [1] فقد ضمَّن كتابه سبعةً وخمسين ومائة شاهدٍ من شواهد القرآن الكريم، وهي تصل إلى أكثر من النصف من مجموع شواهده التي بلغت ستَّةً وتسعين وثلاثمائة شاهدٍ، وهذه النّسبة المرتفعة من شواهد القرآن التي اعتمد عليها سيبويه تدلّ على مدى اهتمامه بالقرآن الكريم لتكون آياته حجّة لعلماء اللغة والنّحو.

– أنّ هناك تلازماً بين النّحو والقرآن الكريم وقراءاته،فالقرآن الكريم هذّب اللسان العربي من وحشي الكلام وغريبه. وخلّص اللغة العربية من شتات اللّهجات الكثيرة، وجعلها لغة عالميّة تنطق بها الأمم.ويعود للقرآن الفضل في تقعيد اللغة وضبطها.

– أنّ القراءات القرآنية بأنواعها والتي ردّها بعض النّحاة، كانت مادة من مواد الدّرس النّحوي، لما أحدثته من تفاعل بَنّاء بين النّحاة، فأثْرت لغة القرآن وحمتها من كلّ لحنٍ أو تشكيك قد يقع فيه من يجهل القراءات القرآنية.

– إن القراءات القرآنية تيسير وتخفيف على هذه الأمة، بل هي كمال الإعجاز وغاية الإيجاز، مصداقا لقوله تعالى :

1) رفيدة إبراهيم – النحو وكتب التفسير– ج2– ص1073

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (1)

المسائل النحوية المستنبطة من القراءات القرآنية

تمهيد: في هذا المبحث أسلط الضوء على بعض المسائل النحوية التي تمخضت عنها توجيهات النحويين للقراءات عموما،وركزت خصوصا على أبي الفتح في توجيهه للقراءات الشاذة في كتابه: "المحتسب"،مما يؤكد على أن الأصول النحوية المعتمدة للتنظير النحوي ترجع إلى أهم منبع وهو القرآن الكريم وقراءاته، ما تواتر منها وما شذّ،بل إنّ هذه القراءات الموسومة بالشذوذ كانت مصدرا مهما ومجالا واسعا للنحاة استنبطوا من خلالها قواعدهم النحوية.

1) سورة النساء:الآية: 82

لا يمكن حصر كل القواعد المستنبطة في هذا المبحث وإنما نذكر القدر الذي يدل على أن القراءات المتواترة منها والشاذة كان لها الأثر في بناء القاعدة النحوية، وأن ابن جني وغيره من أصحاب الاحتجاج ، قد ساهموا مسامة فعّالة في هذا المجال .

وقد عملت على أخذ عينات من المحاور الكبرى لهذه المسائل خاصة النحوية منها، وتتمثل في الجملة الاسمية، والجملة الفعلية،والأساليب النحوية والدلالات اللفظية والصوتية . ورتبتها حسب المسائل النحوية المختارة في هذا البحث وذلك بقصد إبراز عبقرية هؤلاء العلماء النحويين في تخريجاتهم للقراءات القرآنية وتقعيدهم للنحو من خلالها.

المسائل النحوية المستنبطة :

أولا: الجملة الاسمية

1- جواز حذف الضمير العائد من الخبر الواقع جملة على المبتدأ.

﴿ أَفَحُكْمُ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [1] (برفع الميم):**من قراءة السلمي**:

أجاز ابن جني حذف[2] هذا العائد في قراءة السلمي:﴿ أَفَحُكْمُ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ (برفع الميم) "يراد به يبغونه، ثم يحذف الضمير"،قاسه على جواز حذف العائدفي جملتي الحال والصفة. "فالصفة كقولهم: الناس رجلان: رجل أكرمت، ورجل أهنت، أي: أكرمته وأهنته. و الحال: كقولهم: مررت بهند يضرب زيد، أي: يضربها زيد". ثمّ ميّز بينهما، على أنه إلى الحال أقرب [3].

---

1) سورة المائدة-الآية : 50. في المصحف: ﴿أَفَحُكْمَ﴾

2) قال ابن مجاهد:"و هو خطأ،قال:وقال الأعرج:لا أعرف في العربية أفحُكْمُ..." وعقّب ابن جني على ذلك بقوله: قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سَرَف، لكنه وجه غيره أقوى منه.." ينظر: ابن الجني – المحتسب – ج1 – ص:211

3) ابن الجني – المحتسب – ج1 – ص:211.

2- حذف الخبر:

ذهب ابن جني إلى تقدير حذف الخبر وإقامة الصفة مقامه، في هذه القراءة: ﴿ أَفَحُكْمُ ﴾ حيث جعل{يبغون}صفة خبر موصوف محذوف قال:"فكأنه قال:أفحكمُ الجاهليةِ حُكمٌ يَبغونه "واستشهد بقوله تعالى: ﴿ **مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ** ﴾

أي:**قوم**، فحُذف الموصوف وأُقيمت صفة: ﴿**يُحَرِّفُونَ**﴾مقامه [1]

3- حذف المضاف:

أجاز ابن جني حذف المضاف في عدد من القراءات الشاذة منها ، قراءة قادة والأعرج والأعمش: ﴿أَفَحَكَمَ ﴾ بفتح الحاء والكاف والميم. وتعليله: أنّ حكماً هنا مفرد يراد به الجنس أي: أفحُكَّامَ الجاهلية يبغون؟ فهو إذاً على حذف المضاف، وتقديره في المتواتر: (أفَحُكْمَ حَكَمِ الجاهليةِ يَبغون؟). [2]

4- تعدد الخبر:

﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ سِلْمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[3] (بكسر السين وسكون اللام).

من قراءة محمد بن كعب القرظي:

أجاز ابن جني الإخبار عن المبتدأ بِخَبرين في هذه القراءة. و هو أن يكون (لهم) خبرا عن (ما يدّعون)، و(سِلْمٌ) خبر آخر.[4]

---

1) المصدر نفسه – ص :212.

2) ابن جني - المحتسب – ج1-ص:213- ينظر:أبوحيان - البحر المحيط ج3- ص:505
وينظر: الخطيب عبد اللطيف – معجم القراءات- ج2 – ص:288

3) سورة يس – الآية:57-58 – في المصحف ﴿ سَلَٰمٌ ﴾

4) المصدر السابق – ج2 – ص:214

5- حذف المبتدأ:

ذهب أبو الفتح إلى حذف المبتدأ في هذه القراءة، على أن يكون الكلام مقطوعا مستأنفا، كأنه لما قال: ﴿وَلَهُمْ مَا يَدَّعُون ﴾ قال: "سِلْمٌ "، أي: " ذاك سِلْمٌ "[1]

6- وقوع الحال مصدراً: ذهب ابن جني إلى أنّ ﴿سلاماً﴾ بالنصب في قراءة ابن مسعود وعيسى الثقفي: ﴿وَلَهُمْ مَا يَدَّعُون سلاماً قولاً ﴾ منصوب على الحال، " أي:ذاك لهم مسلَّمًا،أو مسالماً "[2].

ثانيا: الجملة الفعلية:

7- حذف الفعل:لدلالة ما بعده عليه.

في قراءة أبي السمال:﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴾ [3] برفع الراء. قال ابن جني:(بشرٌ) عندي مرفوع بفعل يدلّ عليه قوله تعالى:

﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴾ [4] فكأنّه قال،أَيُنَبَّأُ ، أو يُبْعَثُ بشرٌ منا؟[5]

8- حذف الفعل والفاعل: لدلالة ما قبله عليه.

في قراءة الحسن: ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ ﴾ [6] بفتح التاء والقاف،وضم اللام، وفتح الباء.

---

1) ابن جني - المحتسب -ج2- ص: 215 / و ينظر: الصغير –القراءات الشاذة – ص:291

2) المصدر نفسه – – ج1-ص:213

3) سورة القمر – الآية:24، في المصحف:﴿ أَبَشَرًا ﴾

4) سورة القمر – الآية:25

5) ابن جني - المحتسب – ج2- ص:298

6) سورة الكهف الآية :18 في المصحف: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ﴾ .

قال أبو الفتح:هذا منصوب بفعل دلّ عليه ما قبله، من قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾[1] فكأنه قال : وترى أو تشاهد تَقَلُّبَهُمْ ذات اليمين .

9- حذف الفعل والفاعل والمفعول به: تقديرا.

من قراءة راشد الذي نظر في مصاحف الحجاج:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[2] بفتح الكاف وشدّ الراء مفتوحة.

ذهب ابن جني إلى أنّ: ﴿مَكَرَّ﴾ منصوب على الظرفية وهو معلق بفعل محذوف أي: صددتمونا في هذه الأوقات على هذه الأحوال.[3]

10- تسكين حركة المضارع المرفوع، منها:

11- (تسكين حركة الفعل): أجاز ابن جني تسكين حركة الفعل في عدد من القراءات[4] في قراءة الحسن: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرْ ﴾[5] جزماً.

فقد أجاز أبو الفتح تسكين حركة المضارع المرفوع ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾ من وجهين:

أ- أن يكون بدلا من قوله ﴿تَمْنُنْ﴾"حتى كأنه قال: لا تستكثرْ ".وهو بدل الفعل من الفعل.

ب-أراد تستكثرُ، فأسكن الراء - تخفيفا- لثقل الضمة مع كثرة الحركات .[6]

12- تسكين حركة المضارع المنصوب.

في قراءة طلحة بن سليمان: ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْيِيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[1] ساكن.

---

1) سورة الكهف الآية :17 / - ابن جني - المحتسب – ج2-ص:26.

2) سورة سبأ – الآية:33- في المصحف:﴿ مَكْرُ﴾ .

3) ابن جني - المحتسب: 2ج- ص:194.وينظر:الخطيب - معجم القراءات-ج7 ص:378.

4) ينظر: ابن جني – المحتسب : ج1- ص: 126 و 141 و199 . ج2 – ص: 59

5) سورة المدثر- الآية : 06 في المصحف:﴿تَسْتَكْثِرُ﴾

6) ابن جني – المحتسب – ج2 – ص:338

أجاز أبو الفتح تسكين حركة المضارع المنصوب بأنْ ﴿ أَنْ يُحْيِيَ ﴾ معلّلا ذلك بأنّ الياء قد حذفت لسكونها وسكون اللام من ﴿الموتى﴾ .وبقيت ساكنة كما كانت قبل الحذف.

على لغة من قال: " يا دارَ هِندٍ عَفَتْ إلاّ أَثَافِيهَا "[2]أسكن الياء في موضع النصب.

وقال: "قال أبو العباس:إسكان هذه الياء من أحسن الضرورات، وشواهد ذلك في الشعر كثير".[3]

كما أجاز **تسكين حركة الماضي المبني على الفتح**، بنفس التعليل في توجيهه لقراءة الأعمش: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيْ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾[4]

﴿فَنَسِيْ﴾ لا ينصب الياء

ثالثا – الأساليب النحوية: تعرض ابن جني لعدد من الأساليب النحوية وهو يحتجّ للقراءات الشاذة في المحتسب، منها: التوكيد، والعطف، والأمر، والنهي، والإغراء، والتحضيض، والتمني، والترجي، والاستفهام، والنداء، والشرط، والاختصاص، والمدح والذم، وغيرها[5]...

أذكر بعض النماذج منها، تبعا لما رأينا من المسائل النحوية في القراءات الشاذة:

13- التوكيد المعنوي: ذهب أبو الفتح إلى التوكيد بـــ "كلّ" في قراءة:

---

1) سورة القيامة – الآية: 40 . في المصحف ﴿يُحْيِيَ﴾

2)البيت للحطيئة – ينظر: ديوانه- ديوان الحطيئة-تحقيق نعمان أمين طه-مصر-مطبعة مصطفى البابي- ط1-1378هـــ-1958م ص:111. وهذا صدره، وعجزه: بين الطوى فصارت فواديها.

والأثافي: جمع أثفية، هي الحجارة تنصب عليها القدور.ينظر:ابن منظور – لسان العرب –ج2-ص:111

3) ابن جني – المحتسب – ج2 – ص:342

4) سورة :طه- الآية :115.في المصحف﴿فَنَسِيَ﴾ – ينظر: ابن جني – المحتسب – ج2 – ص:59،60.

5) ينظر :سيب خير الدين-الأسلوب والأداء- ص:120-.والصغير-القراءات الشاذة- ص:409وما بعدها.

أبي إياس جؤيّةَ بن عائذ ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾[1] بنصب اللام.

قال:"نصبه على أنه توكيد لـــ "هنّ " من قوله:﴿ءَاتَيْتَهُنَّ﴾

و هو راجع إلى قراءة العامة بضم اللاّم، فالمعنيان إذاً واحد"[2].

واحتجّ بأنواع التوكيد: بالقسم،ونون التوكيد، وإنّ وأنّ، ولام التوكيد.لعدد من القراءات.

14–أدوات النفي: حذف الألف من (لا) النافية:

أجاز أبو الفتح، حذف الألف من (لا) النافية تخفيفاً، في قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه– ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّتُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾[3] بحذف الألف.

قال: "يراد: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾، ثمّ حذف الألف من (لا) تخفيفاً واكتفاء بالفتحة فيها"[4]

15 – الأمر بلفظ الإخبار: (لفظ الخبر بمعنى الأمر):

ذهب ابن جني إلى أنّ قراءة أبي مسلم الخرساني:

﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾

﴿لا يُسْرِفُ﴾ بالرفع [1].قائلا: " رفع هذا على لفظ الخبر بمعنى الأمر، كقولهم:يرحم الله زيداً، فهذا لفظ الخبر ومعناه الدعاء، أي:لِيَرْحَمْهُ الله،ومثله قوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾[2] أي: {لِيَتَرَبَّصْنَ}"[3].

---

1) سورة الأحزاب – الآية:51. في المصحف: ﴿كُلُّهُنَّ﴾

2) ابن جني – المحتسب – ص:183،182.

3)سورة الأنفال – الآية: 25 في المصحف:﴿لَّاتُصِيبَنَّ﴾

4) ابن جني – المحتسب – ج2 – ص:227.

رابعا: دلالة الألفاظ:

وهي ألفاظ في القرآن الكريم تحمل معنى أو معان متعددة، وهذه المعاني دلّت عليها مفردات من القراءات الشاذة، لتكشف عن المعنى المراد من اللفظ القرآني، وترجيحه، وكذلك تكشف عن لهجات لقبائل عربية بلفظ مغاير للفظ المجمع عليه قراءة،مع اتحادهما في المعنى. ونجد هذه الدلالات اللفظية في الأسماء، والأفعال، والتذكير والتأنيث، والحذف والزيادة، والالتفات والتقديم والتأخير. وقد كشف ابن جني عن كثير من هذه الدلالات اللفظية، في كتابه "المحتسب" . وهذه نماذج من قراءات شاذة شاهدة على ذلك.

16- في دلالة الأسماء: لفظ : ﴿زَقْيَةً﴾ :من قراءة ابن مسعود،وعبد الرحمن بن الأسود: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا زَقْيَةً وَاحِدَةً ﴾(4) : والزَّقْيَة بمعنى الصيحة، يقال : زقا الطائر يَزْقُو، ويزقِي

زُقُواً،وزُقِياً وزُقاء:إذا صاح، وهي الزَّقْوَةُ ، وزَقْيَةُ. (5) وكلّ صائحٍ: زاقٍ.

قال أبو الفتح:"وكأنه إنما استعمل هنا صياح الطائر: الديك ونحوه؛تنبيها على أن البعث بما فيه من عظيم القدرة وإعادة ما استرَمَّ من إحكام الصنعة وانتشار الموتى من القبور،سهل على الله سبحانه كزَقْيَةٍ زقاها طائر"(6).فقد كشفت هذه القراءة الشاذة عن المعنى الدقيق لكلمة"صيحة"ودلّت عليه.

---

1) سورة الإسراء – الآية: 33 – في المصحف:﴿فَلَا يُسْرِف ﴾بالسكون.

2)سورة البقرة-الآية:228.

3) ابن جني – المحتسب – ج2 – ص:20./ ينظر:سيب خير الدين-الأسلوب والأداء- ص:123

4) سورة يس – الآية :29- في المصحف:﴿إِلَّا صَيْحَةً ﴾

5) ابن جني –المحتسب –ج2- ص:206 – ينظر : المسئول - القراءات الشاذة وضوابطها – ص: 380

6) ابن جني –المحتسب – ج2 – ص: 208

17- في دلالة الأفعال: لفظ: ﴿أَيْقَنَ﴾ في قراءة ابن عباس:﴿ وأَيْقَنَ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾.[1]

قال ابن عباس في تفسيره:ذهب الظن.

قال أبو الفتح:"ينبغي أنْ يحسَن الظن بابن عباس.فيقال :أنه أعلم بلغة القوممن كثير من علمائهم،و لم يكن يخفى عليه أنَّ ظننت بمعنى عَلِمْت، كقوله:

فقلتُ لهم ظُنُّوا بألْفَيْ مُدَجَّجٍ ۞ سراتُهم في الفارسِيِّ المُسرَّدِ [2]

أي: أيقنوا بذلك وتحققوه،لكنه أراد لفظ اليقين الذي لا يستعمل في الشكّ، وكأنه قال:ذهب اللفظ الذي يصلح للشكّ،وجاء اللفظ الذي هو تصريح باليقين".[3]

18 - الالتفات:

وهو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول. وهو من أجلّ علوم العربية، وقد سماه ابن جني بشجاعة العربية[4]

من قراءة الحسن:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا يُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [5] بياء مضمومة.

يرى ابن جني : أنه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة(الغائب)، كأنه قال:واتّقوا يوما يرجع فيه البشر إلى الله فأضمر على ذلك،فقال :يرجعون فيه إلى الله.[1]

---

1) سورة القيامة – الآية: 28 - في المصحف ﴿وَظَنَّ﴾

2)البيت لدريد بن الصمة ، يرثي أخاه عبد الله – ينظر:أبو تمام- ديوان الحماسة- ج1-ص:221 – ولسان العرب:ظن

3) ابن جني –المحتسب –ج2- ص:342

4)ابن جني – الخصائص – ج2 – ص:260 – ينظر: الزركشي – البرهان في علوم القرآن – ج3 – ص:197

5) سورة البقرة – الآية :281 - في المصحف: ﴿تُرْجَعُونَ﴾

وهذه القراءة شاهدة على الالتفات، من الخطاب(اتّقوا) إلى الغيبة (يرجعون). وقد علل ابن جني هذا الانتقال:" من الخطاب(اتّقوا) إلى الغيبة (يرجعون). وقد علل ابن جني هذا الانتقال:"رفقا من الله سبحانه صالحي عباده المطيعين لأمره.وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظم ما يُتَوَعَّد به العباد فكأنه قال:(فاتّقوا أنتم يا مطيعون يوما يُعذَّب فيه العصاة).[2]

خامسا: دلالة الأصوات منها:

الإدغام: الإدغام من أنواع التقريب بين الأصوات اللغوية، وهو ضرب من التأثير الواقع بين الأصوات المتجاورة حين اتصالها،كانت هذه الأصوات متماثلة، أو متجانسة أو متقاربة.[3] وهذه بعض القراءات الشاذة التي أوردها ابن جني والتي تشهد على هذه الظاهرة.

19 – إدغام المثلين : وهما اللذان اتفقا مخرجا وصفة، فيسكن الأول ويدغم في الثاني. ومن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق وابن طفيل، و الجحدري ، ورويت عن الحسن:

﴿ قَالَ يَابُشْرَيَّ هَذَا غُلَمٌ ﴾ [4] :وهي قلب الألف ياءً،وإدغامها في ياء المتكلم بعدها.

وتعليل هذا الإدغام عند ابن جني: أنّ سبيل ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها، فلما لم يجزِ أن تتحرك الألف؛ إذ لا تقبل الحركة، قلبوها ياءً، وأدغموها في ياء المتكلم[1] فالمتماثلان:الياء الساكنة المقلبة،وياء المتكلم المتحركة، فوجب حينئذ الإدغام،

---

1) ابن جني –المحتسب – ج1 – ص:145

2) نفس المرجع ونفس الصفحة .

3) إبراهيم أنيس– الأصوات اللغوية– مصر – مكتبة الأنجلو المصرية– ط5-1979م –ص:178
ينظر :ابن الجزري- النشر في القراءات العشر-ج1 – ص:274

4) سورة يوسف – الآية: 19 – في الصحف: ﴿يَـبُشْرَىٰ﴾- ينظر: أبو حيان – البحر المحيط ج5 ص: 252

ومثله قراءة:﴿هُدَيَّ﴾[2]

19 – إدغام المتقاربَين:

عند التقاء حرفين متقاربين التقاء مباشراً، يجوز إدغامهما، وذلك بقلب الأول كالثاني، وإسكانه ثمّ إدغامه فيه؛ من ذلك: قراءة: أبان بن تغلب[3]: ﴿قُل صَّدَقَ ٱللَّهُ﴾ [4] بإدغام اللام في الصاد. أجاز ابن جني هذا النوع من الإدغام، في هذه القراءة وفي قراءة: ﴿قُل سِّرُوا﴾[5] معللا ذلك بقوله: "علة جواز ذلك: فشو هذين الحرفين، أعني الصاد والسين في الفم، وانتشار الصدى المنبت عنهما، فقاربتا بذلك مخرج اللام فجاز إدغامها فيهما"[6]

ومن الحروف التي يجوز إدغامها مع اللام،: مع الزاي ومع الطاء، والدال والتاء،ومع الظاء، والثاء والذال من ذلك قراءة:حمزة، والكسائي،وهشام:﴿ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ﴾ .[7]

خلاصة وترجيح:

النحاة يواجهون اللحن خدمة للقرآن الكريم:

الإنصاف يقتضي أن نعذر نحاتنا الأوائل فيما انتهجوه من الاقتصار على اللغة الأدبية، و ذلك أنَّ المنهج يرتبط بالغاية من الدراسة النحوية، و هي خدمة القرآن الكريم ، الذي نزل

---

1) ابن جني المحتسب – ج1 – ص: 336.

2) سورة البقرة – الآية: 38 ، وهي قراءة شاذة : المحتسب : ج1 ص:76 - في المصحف:﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾

3) هو أبو أميمة الكوفي النحوي، توفي سنة:141 وقيل:153. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ،ج1 ،ص:4.

4) سورة آل عمران – الآية: 95. في المصحف:﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ .

5) سورة النمل – الآية:69 . في المصحف:﴿قُلْ سِيرُواْ﴾

6) بن جني – المحتسب – ج1 – ص:165-

7) سورة المطففين – الآية: 36- ينظر: المصدر نفسه و الصفحة.

بلغة أدبية رفيعة المستوى ، فلا سبيل إلى فهمه و تحليل أساليبه إلا في ضوء الأساليب الأدبية العالية عند العرب ، و هذا ما دعاهم إلى الاعتماد على لغة الشعر،كونها أرقى مستويات الأدب ، واتخاذها مصدراً لقواعدهم و أحكامهم وقد عبّر عن ذلك تمام حسان عندما تساءل أسئلة إنكارية[1]:

" فماذا عسانا أن يكون موقفنا من النحاة في ضوء هذه الملابسات ؟ أنلومهم لأنهم خالفوا مقاييس و طرقاً منهجية لم يكن لها وجود في زمانهم ، أم نرى ما رأوه ضرورة الأخذ بهذه اللغة الأدبية ؟ "

إن النحاة لم يتصدوا لمهمة إنشاء النحو إلا لخدمة القرآن الكريم من أن تتسرب إليه ظاهرة اللحن، و القرآن نص أُنزل باللغة الأدبية، و ليس بلغة التخاطب العادية، فكان على من يودّ المحافظة على القرآن الكريم، أن يدرس اللغة التي أنزل بها.لهذا لم يكن بوسع النحاة أن ينتهجوا غير هذا المنهج ليحققوا الغاية من النحو، غير أن الشدة والتعسف حينا والتطاول على القراء حينا آخر شوش على المنهج النحوي.

1) تمام حسن – الأصول – القاهرة – مصر– الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1982م – ص:103.

الفصل الثالث

الاحتجاج النحوي للقراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري

❖ **المبحث الأول**: مفهوم الاحتجاج للقراءات القرآنية

- تعريف الاحتجاج للقراءات وتوجيهها لغة واصطلاحا.
- الاحتجاج للأصول والفرش.
- مفهوم التوجيه:لغة واصطلاحا.

❖ **المبحث الثاني**: نشأة الاحتجاج للقراءات ومراحله .

- المراحل التي مرّ بها الاحتجاج حتى نهاية القرن الرابع.
- التدوين في الاحتجاج والتأليف فيه.
- الطعن في بعض القراءات القرآنية والاحتجاج لها.

❖ **المبحث الثالث**: موقف المدارس النحوية من القراءات القرآنية

- المدرسة البصرية : سيبويه ــ الأخفش.
- المدرسة الكوفية: المبرد والكسائي.
- المدرسة البغدادية : أبو علي الفارسي وابن جني

❖ **المبحث الرابع** : نماذج عن الاحتجاج للقراءات حتى نهاية القرن الرابع

- أنواع الاحتجاج للقراءات.
- تنوع الاحتجاج في بعض القراءات.
- مقارنة بين مواقف النحاة من القراءات

المبحث الأول

مفهوم توجيه القراءات القرآنية والاحتجاج لها

- مفهوم التوجيه:لغة واصطلاحا.
- تعريف الاحتجاج للقراءات لغة واصطلاحا.
- الاحتجاج للأصول والفرش.

المبحث الأول:

مفهوم توجيه القراءات القرآنية و الاحتجاج لها

تمهيد:

القرآن الكريم كتاب الله المعجز، المنزل على محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ليكون للناسِ بشيرا ونذيراً بلسان عربي مبين، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1]

ووعد سبحانه وتعالى بحفظه من النّسيان والتّحريف و الفتن، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2]

وتحقّق هذا الوعد في ثلاثة مظاهر:

الأول:الحفظ:

ويتمثّلُ في حفظ النبيﷺ وإقرائه الصحابة وعرضه الدّوري على جبريل عليه السلام وحفظ القرآن في القلوب والصدور[3] ، وقد أشار إلى ذلك ابن الجزري بقوله:"ثمَّ إنَّ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى على هذه الأمة" [4]لقوله تعالى:

﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[5]

---

1) سورة يوسف-الآية:2

2) سورة الحجر، الآية:9

3) السيوطي – الإتقان في علوم القرآن-ج1-ص148. وينظر : الزركشي –البرهان في علوم القرآن– ج1-ص:237.

4) ابن الجزري –النشر في القراءات العشر– ج1 / ص6.

5) سورة العنكبوت – الآية:49

الثاني:الكتابة:

ويتمثل في كتّاب الوحي،كتبوا على قطع من العسب واللِّخاف والرّقاع.[1]

ومن هـــؤلاء: الخلفاء الأربعة و زيد بن ثابت(ت45هـــ)، وأبي بن كعب (ت20هـــ)

ومعاوية بن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وثابت بن قيس –رضي الله عنهم-

توفي رسول الله ﷺ والقرآن كله محفوظ في صدور الصحابة مدون على ما تيسر الرقاع وغيره وإن لم يجمعه كتاب واحد،وحدثت عملية الجمع الأولى ثم عملية الجمع الثانية وكل عملية دعت إليها ظروف معينة،ثم أودع القرآن مجموعا في صحف لدى أم المؤمنين حفصة بنت عمر-رضي الله عنها- وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان -رضي الله عنها- وحّد قراءة المصحف في المصحف العثماني الذي هو بين أيدينا وصدق الله وعده.[2]

الثالث: حفظه من أيّ لحنٍ :

قد يأتيه من أولئك الذين اعتنقوا الإسلام من الأعاجم، أو ممَّن تأثرت لغتهم لاحتكاكهم بالشّعوب الأخرى، فأصاب لسانهم لكنةٌ أبعدتهم عن الفصاحة، قيَض الله تعالى لذلك علماء اللغة والنّحو ليقوّموا ما أصاب اللسان العربي. فالقرآن الكريم هو السبيل للبحث في لغة العرب نثرها وشعرها؛ لتكون معينة على فهمه وتفسيره والاحتجاج لقراءاته وتوجيهها.

و لقد حفظ القرآن الكريم اللغة العربية وطورها، فهو وسيلة الاحتجاج التي يعتمدها النّحاة في ضبط اللغة وتقعيدها، حيث أنّ الكثير من قرَّائه أسّسَ قواعد العربية على ما جاء في القرآن، ولا عجب في ذلك فجلّ القرّاء من النحاة.[3]

---

1) العسب: جمع عسيب، وهو جريدة النخل. اللخاف: حجارة بيض رقاق، واحدتها لخفة. والرقاع: جمع رقعة، وقد تكون من ورق أو جلد. ينظر:لسان العرب ، والقاموس المحيط مواد: (عسب، لخف، رقع).

2) ينظر: صبحي الصالح – مباحث في علوم القرآن- دار العلم للملايين- ط22-1419 هـــ 1999 م –ص:85

3) سعيد الأفغاني – في أصول النحو- بيروت – المكتب الإسلامي- طبعة: 1407هـــ - 1987م- ص 6

من البصريين:[1]

- عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ).
- وعيسى بن عمر الثقفي(ت149هـ).
- وأبو عمرو بن العلاء(ت145هـ).
- والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ).

من الكوفيين:

- علي بن حمزة الكسائي (ت189هـ).
- ويحيى بن زياد الفرّاء.(ت207).

كما بذل النحاة بدورهم جهودا معتبرة لخدمة القرآن الكريم بمختلف قراءاته المتواترة والشاذة، فاحتجّوا لها ووجَّهوها بالتعليل المستند إلى الأصول المعتمدة عندهم، واستشهدوا على ذلك بالشواهد الفصيحة التي جمعوها من البوادي عبر رحلاتهم العلمي العديدة، وقد استندوا إلى هذه القراءات في تأصيل قواعدهم، وإرساء معالم الصناعة النحوية والصرفية، وضبط مفردات اللغة. معتمدين على شروط صحة القراءات المتواترة واستنبطوا منها الأصول التي بَنَوْا عليها علومهم واحتجّوا بها[2].

إنها المعجزة القرآنية لقوله تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [3]

من هنا كان لزاما علينا التعرف على مفهوم الاحتجاج بشيء من التوسع والتفصيل لارتباطه الوثيق بالموضوع الذي نحن بصدده.

---

1) أحمد أمين،- ضحى الإسلام- القاهرة- مصر-مكتبة النهضة المصرية- د.ت- ط8 - ج2/ص284.

2) شوقي ضيف-المدارس النحوية- دار المعارف – القاهرة – مصر- ط7:د.ت- ص:12

3) سورة النساء-الآية:82

أولا: مفهوم توجيه القراءات :

أ–التوجيه لغة :هو مصدر للفعل وجَّه، وأصله من الوجه. قال تعالى:

﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾[1]

الوجه: مستقبل لكل شيء...ووجهت الشيء جعلته على جهة"[2]

ويقال في المثل: وَجِّهِ الحَجَر وِجهَةً ماله. أي: ضعه على وجهه اللائق به، ويُضرب لمن لا يدبر الأمر على وجهه الذي ينبغي أن يوجه عليه.جاء في لسان العرب: وجه: الوَجْهُ: معروف، والجمع الوُجُوه. وفي حديث أَبي الدَّرْداءِ:" لا تَفْقَهُ حتى تَرَى للقرآن وُجوها أَي تَرَى له مَعَانيَ يحتملها فتَهابَ الإقْدامَ عليه "[3] .

ب–أما التوجيه اصطلاحاً:

فهو عند علماء القراءات " هو الاحتجاج للقراءات وتوثيقها والتماس الدليل لقراءة كل قارئ من القراء،وذلك إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية،أو بالتماس علة خفيّة بعيدة الإدراك يحاول اقتناصها،أو توليدها،أو بالاعتماد على القياس وحشد النظائر ومقارنة المثيل "[4].

فالزركشي (ت794هـ) يجعل النوع الثالث والعشرين من علوم القرآن في (معرفة توجيه القراءات، وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ) ويرى أنه "فن جليل" وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى به الأئمة وأفردوا فيه كتباً... "[5]

---

1) سورة النحل– الآية 76

2) ابن فارس– معجم مقاييس اللغة– ج6 – ص:88.

3) ابن منظور– لسان العرب– ج2 – ص: 226

4)أحمد سعد محمد– التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية– القاهرة– مكتبة الآداب– ط1418:1هـ–1998م ص:24

5) الزركشي– البرهان في علوم القرآن – ج1– ص:5.و ص:238–ت حقيق:أبو الفضل إبراهيم–ط 2005م 1425هـ، وينظر: السيوطي– الإتقان– تحقيق القيسية– ج1– ص:387 .

بناءً على ما سبق يتبين أن مفهوم "الاحتجاج للقراءات "و"توجيه القراءات"؛ يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة أو الأوجه المحتملة التي يجرى عليها التغاير القرآني في مواضعه، سواء كانت هذه الوجوه نقلية أم عقلية.

غير أن بعض العلماء قد آثروا استعمال مصطلح الاحتجاج كما استعمله "المبرد" في كتابه:"احتجاج القراءات".

فلمصطلح التوجيه – كما قال الدكتور عبد العلي المسئول [1]– مرادفات ذكرها أئمة العربية ممن راموا تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها.

ثانيا: الاحتجاج للقراءات لغة واصطلاحا

مفهوم الاحتجاج:

الاحتجاج يراد به إثبات صحة القاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب ،بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة[2].

والاحتجاج للقراءات: فن من فنون القراءات، بدأ قليلا في هيئة ملاحظات أولية تروى عن بعض الصحابة والتابعين والقرّاء، مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها ولا عدداً من القراءات، وإنما ترد عند الحاجة، ويقتصر على المشابهات القريبة، التي تعقد بين القراءات،وكانت تعتمد على القياس وعلى حمل لفظ القَراءة على نظيره من القرآن الكريم أو حمل المعنى.[3] ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد.

---

1)المسؤول عبد العلي – القراءات الشاذة– ص:251.

2) رفيدة ابراهيم عبد الله – النحو وكتب التفسير– طرابلس، الجماهيرية– المنشأة العامة– ط:2 – السنة: 1394 هـ - 1998 م– ج1– ص:493.

3) الصغير محمود أحمد –القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي – بيروت– دار الفكر – الطبعة:1– 1419 هـ – 1999 م. ص205. وينظر:مقدمة المحتسب للمحققين ج1–ص8

ومن هذه المشابهات [1]: احتجاج ابن عباس – رضي الله عنهما– (ت68هـ) أنه كان يقرأ (نُنْشِرُها) بالراء المهملة وضم النون من قول الله تعالى:

﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ [2]

ويحتج لقراءته بقول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ [3] (نُنْشِزُهَا، ونُنْشِرُهَا)

وهما:قراءتان متواترتان [4]:﴿نُنشِزُهَا﴾:قراءة :ابن عامر،عاصم،وحمزة...

أما: ﴿نُنْشِرُهَا﴾: قراءة:نافع، وابن كثير ، أبوعمرو...

أ–الاحتجاج لغة:

الاحتجاج في اللغة، من باب "افتعال" مصدر "احتجّ"، وأصله من الحجّة .بمعنى الدليل والبرهان[5]

ومنه قوله تعالى:﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ [6] أي الاحتجاج ، إقامة الحجة.[7]

ومجرده حجّ من الحَجّ، وهو القصد، والجمع حُجَجٌ وحِجاج. "إنما سميت حُجّة، لأنها تُحجُّ، أي تُقصد؛ لأن القصد لها وإليها". واحتج بالشيء: اتخذه حجة[8]

فالاحتجاج على ذلك: هو تلمس الحجّة، ثم الإبانة عنها وإيضاحها.

---

1) ينظر: أبو حيان– البحر المحيط – ج2– ص293

2) سورة البقرة–الآية 259

3) سورة عبس – الآية:22

4) فهد خاروف محمد– الميسر في القراءات الأربع عشرة– بيروت – دار الكلم الطيب– ط4: 1428–2006م– ص43. وينظر:عبد العال مكرم، وأحمد مختار – معجم القراءات القرآنية– ج1– ص200.

5) ابن منظور، لسان العرب، مادة "حج": ج2، ص226، وما بعدها

6) سورة البقرة – الآية 150

7) أبو حيان /البحر المحيط : ج2/ص41

8) المصدر السابق- مادة حج في: ج2، ص226، وما بعدها،

وينظر ابن فارس– معجم مقاييس اللغة– ج2، ص29، وما بعدها،

ب–الاحتجاج اصطلاحاً:

هو فن يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، وبيانها والإيضاح عنها،ومن هنا جاء لفظ الاحتجاج، فقد انبرى العلماء المحتجون لتوضيح حججهم، ولعل الداعي إلى سلوك هذا النهج هو بيان وجه اختيار القارئ للقراءة بهذا الوجه، والبرهنة على صحة القراءات الصحيحة، ردّاً على من يرتاب في صحتها، كما ساعد ذلك على بيان ثراء معاني القرآن العظيم، وتنوع دلالاته الناجمة عن تنوع القراءات.[1]

يقول طاش كبرى زادة: [2] :

"علم يبحث فيه عن لمية [3]القراءات ،ببيان عللها وتوجيهها من حيث اللغة والإعراب ".

".

لقد اتضحت معالم هذا العلم وأصبح فنا مستقلا يهدف إلى التوفيق بين القراءات والترجيح بينها والموافقة لشروط القراءة الصحيحة لتوثيق النص القرآني.

وقد يطلق عليه "علم علل القراءات" وهو علم يتعلق بدراية القراءات، بمعنى:أنه لماذا اختار القارئ قراءة معينة من بين القراءات التي صحت لديه وكان يتقنها.

ويقول الدكتور سعيد الأفغاني– الذي نجده استعمل مصطلح "الحجة": "وكلمة الحجة في هذا الفن لا يراد بها الدليل، لأن دليل القراءة صحة إسنادها وتواترها، وإنما يراد بها وجه الاختيار.لما اختار القارئ لنفسه قراءته من بين القراءات الصحيحة المتواترة التي أتقنها ويكون هذا الوجه تعليلا نحويا حينا،ولغويا حينا،ومعنويا تارة، ونقليا تارة،يراعي أخبار وأحاديث

1)المسؤول عبد العلي – القراءات الشاذة ضوابطها –الرياض دار ابن الأرقم– ط1429:1-2008– ص:251.
وينظر : الأفغاني– في أصول النحو– ص:6

2) طاش كبري زادة– مفتاح السعادة ومصباح السيادة–بيروت–دار الكتب العلمية–ط1-1405هـ ج2– ص:330

3)مصطلح منطقي مأخوذ من البرهان"اللمي"وهو أن يستدل من العلة على المعلول.

استأنس بها في اختباره،فهي تعليل الاختيار لا دليل صحة القراءة فهي صحيحة في نفسها لتواترها لا لعلل اختيار قراء لها".[1]

والاحتجاج النحوي واللغوي لتسييج النص القرآني إلى جانب سياج الرواية[2] والسند ويشمل الخلافات، الأصولية والفرشية،وهو المقصود من الاحتجاج عند إطلاقه، وقد انصرفت جهود القراء والنحويين إليه:

– الاحتجاج للأصول[3]:

فإن الأصول الدائرة على اختلاف القراءات: سبعة وثلاثون أصلا. حسبما تضمنتها (الشاطبية) و(الدرة). وتفصيلها كالآتي: الإظهار، والإدغام، والإخفاء والإقلاب، والصلة، والمد والقصر، والتوسط، والإبداع، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والإسقاط، والنقل، والتخفيف، والحذف، والفتح، والتقليل، والإمالة، والترقيق، والتفخيم، والتغليظ، والاختلاس، والإخفاء، والتتميم، والإرسال، والتشديد، والتثقيل، والوقف، والسكت، والقطع، والإسكان، والروم، والإشمام، وياءات الإضافة، وياءات الزوائد. وأغلب هذه الأصول يرجع الاختلاف فيه إلى وجوده في اللغة العربية وثبوته من حيث القراءة .

– الاحتجاج للفرش :

أي الكلمات القرآنية المنتشرة في السور التي ذكرت فيها أوجه متعددة ونسبت إلى القراء المشهورين.[4] مثل الاحتجاج لقوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (5)

1) الأفغاني سعيد – في أصول النحو– ص6

2) ينظر:رفيدة ابراهيم عبد الله – النحو وكتب التفسير–

3)– منصور كافي– علم القراءات مفهومه...– الجزائر دار العلوم للنشر والتوزيع — د.ت– ص101

4) – ينظر : الخطيب — معجم القراءات —دمشق– دار سعد الدين للطباعة–ط1422:1-2002-ج1 — ص:9

5) سورة الفاتحة – الآية :4

كلمة: ﴿مَٰلِكِ﴾ قرئت: بإثبات الألف بعد الميم. وهي قراءة: عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر.

وبحذف الألف (مَلِكِ) وهي قراءة الباقين من العشرة، وهو أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبن عامر، وحمزة. [1]

- **الاحتجاج للقراءة الأولى:**

كلمة "**مَالِكِ**" بالألف اسم فاعل من مَلَك يَمْلِكُ مُلْكًا (بكسر الميم)، أي: مالك مجيء يوم الدين، والمالك: هو المترف في الأعيان المملوكة كيف شاء، وقد أجمع القراء على إثبات الألف في قوله تعالى:﴿ **قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ** ﴾ [2]

رغم كونها محذوفة الألف رسما .و"مالكِ" أمدح من "مَلِكِ" وأعم ، حيث تقول : "هو مالك الجن والإنس والطير والدواب ...، ولا تضيف "ملكا" إلى هذه الأصناف. كما أنّ زيادة المبنى- في "مالك"- تدل على زيادة المعنى.

- **الاحتجاج للقراءة الثانية:**

كلمة (**مَلِكِ**) على وزن فَقِه، صفة مشبعة، أي: قاضي يوم الدين ، و"الْمَلِك" : هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من (الْمُلْك) بضم الميم .

و(مَلِكِ) أبلغ من (مالِكِ) لأن كل ملك: مالك، وليس العكس.

كما أن القراء أجمعوا على حذف الألف منه في مواضع، نحو:

﴿الملك القدوس﴾﴿ الملك الحق﴾ ﴿ملك الناس﴾ [1]

1) مكرم سالم ومختار عمر – معجم القراءات القرآنية – ج1 – ص:7.

2) سورة آل عمران – الآية:26

ومن القراءات الشاذة:قراءة أبي هريرة ﴿مَالِكَ﴾:بنصبها على الدعاء[2] .

والاحتجاج للقراءات يشمل القراءات: المتواترة والشاذة. ويعرف أيضا بـــ"**التوجيه**":

ـــ من مرادفات الاحتجاج للقراءات:

*– **التعليل** : ومنه كتاب "التعليل في القراءات السبع" لأبي العبّاس النحوي. و"علل القراءات" لأبي منصور الأزهري.

*– **الحجة** :"الحجة للقراء السبعة"لأبي علي الفارسي و"حجة القراءات" لأبي زرعة.

*– **الانتصار** :"الانتصار لحمزة" لأبي طاهر عبد الواحد البزار.

* – **التخريج** : وهو مصطلح درج عليه ابن هشام في مصنفاته.والسيوطي في مؤلفاته.

*– **الإيضاح** : ومنه كتاب "المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها"

ويلحق به **الموضح** : من التوضيح أي التبيين ككتاب " الموضح في وجوه القراءات " لابن أبي مريم. [3]

ـــ توضيح: هناك فرق بين الاحتجاج للقراءات والاحتجاج بالقراءات:

– فأما الاحتجاج للقراءات:

فهو فن من فنون القراءات ويقصد به: الكشف عن وجه القراءة في نحوها أو صرفها أو لغتها، وتسويغ الاختيار، وذلك بأساليب اللغة الأخرى من قرآن وشعر ولغات، ولا يراد به توثيق القراءة أو إثبات صحة قاعدة نحوية فيها.

---

1)﴿الملك القدوس﴾: الحشر/23 – ﴿الملك الحق﴾ :طه/ 114– ﴿ملك الناس﴾:الناس/2

2) الأخفش– معاني القرآن– ص:15

3) ينظر: منصور كافي – علم القراءات...– ص:95

وذلك لأن التوثيق وإثبات صحة القواعد إنما هو مقرر في علم النحو ومن أصوله.[1] فالغاية من الاحتجاج للقراءة إنما هو للكشف عن الوجوه النحوية، وتبيين مراتبها لا الاحتجاج بمعنى الإثبات كما خيل لبعضهم وقد ألف العلماء على مر العصور كتبًا في الاحتجاج للقراءات متواترها وشاذها، يوضحون عللها ويسفرون عنها، فكانت تعد بحق من الكتب القيمة في تراثنا، لبروز مكانتها التي لا تجحد من الناحيتين اللغوية والنحوية ثمّ إنّ كتب توجيه القراءات تمزج مستويات الدرس اللُّغويِّ الأربعة ببعض: الصوتي ، والصرفيّ ، والنحويّ والدّلاليّ.وتعدُّ من أرقى الدراسات التطبيقية في اللغة العربية،وهي تمثِّل اللحمة القويّة بين علومها .

لقد لجأ علماء التوجيه إلى توجيه القراءات لتجنب الطعن والبحث لهذه القراءة عن تخريج مناسب ، فهذا أبو جعفر النحاس[2] يقول: "والديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي ﷺ.

وقد قال رسول اللّه ﷺ: {إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ).[3]

1) الأفغاني سعيد- في أصول النحو- ص:6

2) النحاس –إعراب القرآن- ج3-ص:707

3) ابن حجر العسقلاني – فتح الباري، شرح صحيح البخاري- ضبط : محب الدين الخطيب و محمد فؤاد – دار الديان للتراث- ط1- 1407 هـ 1986م- ج9- ص:22.

وأما الاحتجاج بالقراءات:

يراد بالاحتجاج هنا الشواهد التي يستعين بها النحاة على إثبات صحة الآراء والقواعد، وتأكيد بعض الوجوه أو رفضها. فهي متفاوتة من حيث القوة والضعف بحسب موافقتها للشروط والضوابط التي حددّها النحاة. وقد اختلف النحاة في الاحتجاج ببعض القراءات القرآنية بين متشدّد ومتساهل. فالصلة وثيقة بين الخلاف في مصادر الاحتجاج، و مسائل الأصول النحوية المعتمدة لديهم من حيث اعتمادهم على السماع والقياس، وما نتج عن اختلاف مواقفهم من بعض القراءات.

لقد اعتمد قدامى النحاة على مصادر واحدة وهي: القرآن الكريم، والحديث النبوي، وكلام العرب- نظمه ونثره- في الاستدلال النحوي، فاستنبطوا منها جُلّ شواهدهم في تحديد الأصول والقواعد النحوية الكلية حيناً، كما استدلوا ببعض الشواهد لما خرج عن هذه الأصول والقواعد حيناً آخر وذلك في حالات خاصة كالحذف أو موافقة بعض اللهجات. [1]

ورغم أن القرآن الكريم هو الأصل الأول من أصول الاستشهاد فإن الشعر كان أوفر حظاً من النثر عند النحاة، ولعلّ سبب اهتمامهم بالشعر وإقبالهم عليه استشهادا واحتجاجا به يعود إلى المنزلة العظيمة التي كان يتمتع بها الشعر في نفوس العرب الأولين، فهو ديوانهم، وسجل حياتهم؛ وحين جاء الإسلام لم تهتز منزلة الشعر في نفوس العرب، وأما قلة اعتمادهم على الحديث فلم تكن متعمدة، إذْ شغلهم عنه وفرة الأشعار، والإقبال على الشواهد القرآنية.

ونخلص أن الاحتجاج للقراءات وتوجيهها: هو علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح منها والانتصار لها.

1) ينظر شعبان صلاح – مواقف النحاة من القراءات القرآنية – القاهرة–دار غريب للطباعة– ط1 -2005 ص: 78

المبحث الثاني

نشأة الاحتجاج للقراءات ومراحله

- المراحل التي مرّ بها الاحتجاج للقراءات حتى نهاية القرن الرابع.

- التدوين في الاحتجاج والتأليف فيه.

- الطعن في بعض القراءات القرآنية والاحتجاج لها.

المبحث الثاني:

نشأة الاحتجاج للقراءات ومراحله

اـــ نشأة الاحتجاج: إن الاحتجاج للقراءات نشأ مبكرا ويرجع ذلك إلى عصر الصحابة الذين تعرفوا على القراءات المختلفة والوجوه المتعددة ،ومما يدل على ذلك قصة حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه مع نافع بن الأزرق[1] ، التي أوردها السيوطي[2] وغيره للدلالة

1)- نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي الحروري،رأس الأزارقة الخوارج، وإليه نسبهم. توفي سنة65هـــ و ينظر – الذهبي – لسان الميزان – ج6،ص144.

2)- ينظر القصة بتمامها :في الإتقان:للسيوطي ج2–ص : 55 وما بعدها

على الاحتجاج بالشعر على " إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر" غريب القرآن ومشكله ، وأريد أن أسوق هنا بعضا منها:

فقد روى أبو عُبيدةَ بإسنادٍ له عن عكرمة [1] قال : رأيْتُ ابْنَ عبّاسٍ وعنده نافعٍ ابن الأزرق وهو يسأله ، ويطلب منه الاحتجاجَ باللُّغة ،

فسأله عن قول الله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ [2] فقال : وما جمع ، ألم تسمع :

مستوثقات لو يَجِدْن سائقاً .

قال: وسأله عن قوله تعالى :﴿ قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴾ [3] – قال: جدول .

–فسأله عن الشاهد . – فأنشده :

سلماً ترى الدّالج منه أُزَوَرا ۞ إذا يَمُجُّ في السَّرِيِّ هَرْهرا

وسأله عن قوله تعالى : ﴿ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [4]

–قال : هو الدَّعِيُّ المُلْصَقُ ، أَما سمعْتَ قولَ حَسَّان :

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً ۞ كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ

وروي أن عائشة– رضي الله عنها– قالت في قوله تعالى:

﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم ﴾[5]. كان الحواريّون أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربُّك، إنما قالوا: هل تستطيع أنت ربَّك؟ هل تستطيع أن تدعوه؟[1]

---

1)– عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ – التفسير البياني للقرآن– مصر–دار المعارف–ط2–1966– ص:267

2) سورة الانشقاق–الآية17

3) سورة: مريم– الآية:24

4) سورة القلم، الآية: 13

5) سورة المائدة – الآية:112

وكان أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) يقرأ الفعل بفتح الياء وضم الدال (يَصْدُرَ) من قول الله تعالى ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ [2] ويحتج لاختياره بأنّ: "المراد من ذلك حتى ينصرف الرعاء عن الماء، ولو كان (يُصْدر) كان الوجه أن يذكر المفعول فيقول: (حتى يصدر الرعاء ماشيتهم) فلما لم يذكر مع الفعل المفعول علم أنه غير واقع، وأنه (يَصْدُرَ الرّعاء) أي ينصرفون عن الماء [3]. وهما قراءتان متواتران

وفي كتب اللغة والأصول وعلوم القرآن والتفسير ومعاني القرآن كثير من توجيه القراءات والاحتجاج لها، يحتج بها اللغويون للاستشهاد على بعض قواعدهم، أو إلى ترجيح وجه لغوي على آخر، ويستعين بها الفقهاء في استنباط الأحكام، ويستدل بها المفسرون على بيان المعاني التي تتضمنها الآيات القرآنية. ومن الأوائل الذين تتبعوا القراءات توجيهاً وبياناً الإمام ابن جرير الطبري (ت310هـ) وذلك من خلال تفسيره "جامع البيان"

حيث اعتنى- رحمه الله- بذكر وجوه القراءات المختلفة، وبيان حجتها من حيث اللغة والاستشهاد لها بما يحضره من شواهد الشعر والنثر.

وبعد الطبري يأتي ابن مجاهد (ت324هـ) فيختار سبع قراءات لسبعة من مشاهير قراء الأمصار، ويُضمها كتابه (السبعة في القراءات)، ويذكر أن له كتاباً آخر في الشواذ من القراء،[4] وأيّاً ما كان موقف العلماء من تسبيعه السبعة، فقد فتحت الباب لدراسات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها، وتلقّت الأُمَّةُ تسبيعه بالقبولِ ، وظهر منذ ذلك الزّمن

---

2)-أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ج 219/11، .

وينظر:السيوطي- الدر المنثور في التفسير بالمأثور- دار الفكر-ط1- 1414هـ-1939م- ج3- ص231

2) سورة:القصص- الآية:23

3) ابن زنجلة- حجة القراءات- تحقيق : سعيد الأفغاني-مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة : 1404 هـ 1984م.ص543

4) - ابن جنى- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- تحقيق: علي النجدي وزملائه، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1415هـ -1994م، ج1، ص35.

توجيهاتٌ واحتجاجاتٌ للقراءات سواءٌ كانت سبعيَّةً أو غيرها[1]. وقد كان الاحتجاجُ للقراءاتِ وسيلة لخدمة اللُّغة العربيّة ، وتقوية بعض وجوهِها، و عرف النحويُّون هذا الاحتجاج منذ بداية التأليف في علوم العربية ، نجد ذلك في كتاب سيبويه (ت180هـ)، ومن تبعه من النحاة ينظِّرون للقراءة بكلامِ العرب شعره ونثره .

2 ـــــ المراحل التي مرّ بها الاحتجاج للقراءات حتى نهاية القرن الرابع الهجري:

ـــ مرّ الاحتجاج للقراءات بثلاث المراحل:

1)– **المرحلة الأولى** : الاحتجاجات الفردية لبعض القراءات ،كما روى عن ابن عباس –رضي الله عنهما– وعن بعض الأئمة القراء ، أمثال : عاصم الجحدري البصري (ت128هـ)كان يروي حروفا عن النبيﷺوأبي بكر الصديق–رضي الله عنها– قراءة ويلتزم

1) – شلبي عبد الفتاح– أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية–مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، العدد الخامس، 1401هـ ص66 وما بعدها.

المصحف العثماني كتابة، منها (الصابئين) بدل ﴿الصابئون﴾[1]وعيسى بن عمرو(ت149هـ) والكسائي(ت189هـ)كان يوجه القراءة النادرة وفق مذهبه النحوي[2] .

ويندرج ضمنه احتجاج سيبويه لبعض ما أورده في كتابه من قراءات، حيث لا يُعتبركتاب سيبويه تأليفا في الاحتجاج.[3]

2)– **المرحلة الثانية:** تأليف كتب الاحتجاج ، دون تمييز بين القراءات المتواترة والشاذة من بداية عمل هارون بن موسى الأعور(ت200هـ) إلى عصر مسبّع السبعة : ابن مجاهد ، حيث اتضحت معالم القراءات المتواترة وباتت مميزة من الشاذة .

3) – مرحلة تسبيع السبعة والاحتجاج للقراءات المتواترة:

وهي المرحلة الحاسمة في علم القراءات ،حيث اقتصر الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي "ت324هـ" في أختياره على القراءات السبع المشهورة وجمعها في كتابه:" " السبعة في قراءات " وذلك بهدف الحفاظ على القراءات القرآنية من الاجتهادات الشخصية.

أما المقياس الذي اتبعه ابن مجاهد في اختياره قراءات السبعة فهو: أن يكون القارئ مجمعاً على قراءته من قبل أهل مصره، وأن يكون إجماع أهل مصره على قراءته قائماً على أساس من توفره على العلم بالقراءة واللغة توفراً يدل على أصالة وعمق.

وقد اقتصر في كتابه على بيان قراءة سبع من القراء، وبيَّن فيه طرقهم ورواتهم ورجال سندهم المتصل إلى رسول الله فكانت القراءات السبع من اختيار ابن مجاهد، الأمر الذي أدَّى إلى التَّسبيع فيما بعد، حتى اعتقد الناس أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة التي وردت في الحديث الصحيح: {إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف} (4)

حتى كان الإمام المحقق محمد بن الجزري في القرن التاسع، والذي أصبح مرجع القراءة والإقراء، فيعيد على بِساط البحث مسألة القراءات الثلاث، التي كان الناس يختلفون في تواترها طوال خمسة قرون ، منذ تسبيع ابن مجاهد، حتى عصر ابن الجزري، والقراءات الثلاث هذه لأبي جعفر

1)سورة المائدة–الآية:69 – و ينظر: ابن قتيبة–تأويل مشكل القرآن– ص:38

2) الصغير محمود أحمد – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي– ص:123

3) شلبي عبد الفتاح –المدخل التمهيدي في علم القراءات والتجويد– القاهرة–مكتبة وهبة ط 2– 1419 هـ ص109

4) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل القرآن– حديث رقم4706.

ويعقوب وخلف. فيقوم الإمام ابن الجزري بإثبات تواتر أسانيدها بالحجج الواضحة، ثم كتب نظما على نهج الشاطبية للإمام الشاطبي (ت590مـــ) أسماه : "الدُّرَّة المضيَّة في القراءات الثلاث تتمة العشر" ثم صنف كتابه الشهير : "النشر في القراءات العشر"، استدرك فيه على الإمام الشاطبي أوجُهًا أخرى للأئمة السبعة.[1]

قال الدكتور محمد الحبش: "وفي الحقيقة لم يكن ابن مجاهد يبحث عن قراءات سبع، ولا عن سبعة قرَّاء حينما اتجه ببحثه هذا، غاية ما في الأمر أنه كان يبحث عن المتواتر، وصادف أنه لم يجتمع لديه من أسانيد التواتر بالشروط المعتبرة إلا سبعة، فضبطها، وحرَّرها ودوَّن أصولها وفرشها، والظاهر أنه صنف أولاً سبعة كتب كل كتاب في قراءة، وكلما ثبت عنده تواتر قراءة، أفردها بكتاب، حتى إذا اكتمل لديه الاختيار صنف كتابه الشهير :السبعة في القراءات"[2]

وبعد ذلك توالى التأليف في القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد، فألف مكي ابن أبي طالب(ت430هـــ) [3]: التبصرة، والكشف، وألف أبو عمرو الداني(ت444هـــ): التيسير وجامع البيان، وألف ابن شريح: الكافي، ونظم الشاطبي (ت590هـــ)قصيدته: "حرز الأماني ووجه التهاني" ضمنها كتاب التيسير.

"وقد كانت مؤلفات الداني ومعاصريه من علماء القرن الخامس حدا فاصلا في التفرقة بين القراءات الصحيحة والشاذة لا سيما مؤلفات الداني بما لقيته من شهرة وإقبال دراسي عليها وبما حظيت به الشاطبية من شرح ودرس" [4]

3 ــ التدوين في الاحتجاج والتأليف فيه:

وكان علم التوجيه في بدايته منثورا في بطون كتب متعددة، مثل كتاب سيبويه،ومعاني القرآن للفراء،ومعاني القرآن للزجاج وغيرها.ثم ظهر التأليف مستقلا.بدأ التدوين في الاحتجاج في

1) انظر : الحبش محمد – القراءات المتواترة وأرها في الرسم لقرآني- ط1 دار الفكر دمشق 1999 – ص:74

2) الحبش محمد – القراءات المتواترة وأرها في الرسم لقرآني- ط1 دار الفكر دمشق 1999 – ص: 73

3)- ينظر: ابن النديم-فهرست- الطبعة 1 - بيروت - دار الكتب العلمية- 1416 هـــ – 1996 م.ص:6

و ينظر: عبد العال سالم مكرم- القراءات القرآنية واثرها- القاهرة- دار المعارف- د.ت- ص:76

4.) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص 15

القرن الثاني الهجري، وممن ألف في القرن هارون بن موسى الأعور، الذي ألف في وجوه القراءات وتتبع الشاذ منها،فبحث عم الإسناد،وهو ضرب من الاحتجاج.[1]

ومن هذه المؤلفات[2]

1- كتاب وجوه القراءات لهارون بن موسى الأعور(ت200هـ)

2- الجامع ليعقوب بن اسحاق الحضرمي(ت205هـ)

3- القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت224هـ)

4- وجوه القراءات لابن قتيبة(ت377هـ)

5- احتجاج القراء للمبرد(ت285هـ)

6- معاني القراءات لأبي منصور الزهري(ت370مـ)

7- الحجة للقراء السبعة،لأبي علي الفارسي(ت377هـ)

8- احتجاج القراءة ،أبو بكر بن السّرّاج (ت 316 هـ)

9- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خلويه(ت370مـ)

10- الحجة في القراءات السبع ،لابن خلويه (ت370هـ)

11-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني(ت394مـ)

12-حجة القراءات لابن زنجلة(توفي في القرن الرابع)

13-الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ،لمكي بن أبي طالب(ت 437هـ)

14-شرح الهداية،لأبي العباس المهدوي(ت430هـ)

كل هذا التأليف وغيره كان في القرون الأربعة الأولى حتى صار علم الاحتجاج ينتقل من مرحلة الملاحظات الأولية أو المتفرقة إلى مرحلة الاستقلال والنضج؛ فالتدوين والتأليف

1) شلبي عبد الفتاح إسماعيل–أبوعلي الفارسي–القاهرة– مطبعة نهضة مصر بالفجالة– ط1956

2) ينظر: منصور كافي – علم القراءات.. ص109. ص95

فاتضحت بذلك معالمه وترسخت أصوله.

– الطعن في بعض القراءات القرآنية والاحتجاج لها

كنا رأينا أن من حفظ الله تعالى لكتابه، أن قيض له من يجتهد لحمايته من اللحن وشرور الفتنة، يقول حسان تمام:"من هنا كان الخوف على القرآن حينا من عوادي الفتنة وحينا من مخاطر اللحن هو الدافع للسلف الصالح من المسلمين إلى اتخاذ خطوات مخلصة تقية سعوا بها إلى المحافظة على النص القرآني"[1].

1)ينظر: تمام حسان – الأصول- القاهرة – مصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م ص23.

ـــ دوافع الاحتجاج للقراءات:

إن دوافع الاحتجاج للقراءات من خلال كتب التوجيه كثيرة ومتنوعة، فمنها:

ـــ التصدي للمشككين في القراءات من زنادقة القرن الثالث وما بعده .

ـــ الرد على النحويين الذين طعنوا في القراءة التي خالفت القياس والنظر عندهم.

ـــ توضيح الأركان الثلاثة التي وضعها العلماء لصحة القراءة.

ـــ بيان لمعنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه.

ـــ التأييد النحوي واللغوي لمذهب نحوي بقراءة معينة ويحتج لها وبها [1]

يقول ابن جني: «فكأنما كان تأليف القراء الكتب في جمع القراءات ونسبتها والبحث عن إسنادها داعيا لعلماء اللغة أن يؤلفوا الكتب في الاحتجاج لها، فقد مهدت أمامهم السبيل، ومدت لهم الأسباب، فكان جمع القراءات الخطوة الأولى والاحتجاج لها الخطوة التالية.» [2]

وغيرها من الأسباب التي دفعت النحويين واللغويين إلى التأليف في مختلف المجالات التي تعنى بالقراءات القرآنية سواء المتواتر منها أو الشاذ، وقد تتفاوت هذه الأسباب من عصر إلى آخر حسب الفكر الرائج حينها،بين التنافس أو الردود وكلها تصب في خدمة القرآن الكريم.

ولعل من أهم دوافع الاحتجاج للقراءات القرآنية هو الدفاع عنها بالكشف عن وجهها، وبيان صحتها ورد على الشبهات التي يثيرها الطاعنون [3]

أـــ الطعن في بعض القراءات والاحتجاج لها

عرفنا أن الاحتجاج للقراءات وتوجيهها: هو علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها.

---

1) المرجع نفسه والصفحة.

2) ابن جني ـــ المحتسب ـــ ج:1ـــ ص: 10.

3) مكي بن أبي طالب القيسي – الكشف عن وجوه القراءات السبع– تحقيق محي الدين رمضان–بيروت مؤسسة الرسالة– ط2 –1401هـــ–1981م– ج1– ص: 375

يقول الدكتور شلبي :"وقد أصاب القراءات شرر من كيد الكائدين في القرن الثالث الذي شاع فيه التزندق والإلحاد ، نتيجة توسع رقعة الإسلام مما جعل الحاقدين يثيرون مثل هذه الأسئلة:-ما سند هذه القراءة؟ -وما حجتها ؟- هل لها معتمد من اللغة والنحو؟"...[1]

فتصدى النحاة والقراء للرد عليهم، وآثروا القياس والنظر،بما هو ثابت بالنقل والأثر.

وفي هذا البحث نورد جملة من الطعون على بعض القراءات، وكيف انتصر لها العلماء منهم النحاة والمفسرون، ووسيلتهم في ذلك قوة الاحتجاج للقراءة وتوجيهها.

ومن هنا تبرز أهمية هذا العلم، علم الاحتجاج للقراءات القرآنية وهو العلم الذي اعتمده العلماء للدفاع عن القراءات المتواتر منها والشاذ كأصحاب كتب الحجة في القراءات،وكتاب"المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" لابن جني في انتصاره للقراءات الشاذة .

فمنهم من احتج للقراءات المتواترة والشاذة. ومنهم من احتج للقراءات المتواترة فقط.

ومنهم من احتج للقراءات الشاذة فقط.

1- من أمثلة الطعن في القراءة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2]

قرأ حمزة الزيات الكوفي ﴿ والأرحامِ ﴾ ، بالخفض ، عطفاً على الضمير المخفوض بالباء وقرأ الجمهور ﴿ والأرحامَ ﴾ بالنصب[3] .

---

1) ينظر: شلبي عبد الفتاح- المدخل التمهيدي - ص:105.

2) سورة النساء – الآية الأولى

3) ابن مجاهد - كتاب السبعة في القراءات- تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط3- 1408هـ 1988م. ص : 226، وينظر:ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج2 - ص227 ،

أنكر هذه القراءة وحرّم القراءة بها أبو العباس المبرد، حيث قال: (لو صليت خلف إمام يقرأ بالكسر لحملت نعلي ومضيت) [1] .

وضعّفها الزمخشري بقوله: (والجر على عطف الظاهر على المضمر ليس بسديد ، لأن الضمير المتصل متصل كاسمه ، والجار والمجرور كشيء واحد ، فكانا في قولك : مررت به وزيد ، وهذا غلامه وزيد ، شديدي الاتصال ، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة ، فلم يجز.ووجب تكرار العامل كقولك : مررت به وبزيد)[2]

وخطّأها الزجاج في معاني القرآن وإعرابه قال: (فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر. وخطأ أيضا في أمر الدين عظيم، لأن النبي ﷺ قال: (لا تحلفوا ، بآبائكم) فكيف يكون تتساءلون به وبالرحم على ذا) [3]

وضعّفها نصر بن علي الفارسي النحوي ، حيث قال : (والأرحام بالخفض ، قرأها حمزة وحده وهو ضعيف ، لأنه عطفه على الضمير المجرور بالباء ، وهذا يضعف من جهة القياس والاستعمال جميعاً) [4]

-الاحتجاج لهذه القراءة : هذه القراءة مسندة إلى النبي ﷺاحتجّ لصحتها عدد من النحويين واللغويين ، منهم :ابن جني وأبو حيان الأندلسي، وابن زنجلة، وغيرهم ونسوق نموذجين منها.

---

1) المبرد أبو العباس- الكامل في اللغة والأدب –تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة- مصر – مطبة دار النهضة- د.ت - ج:2 - ص: 749 .

2) الزمخشري أبو القاسم جارالله -الكشاف عن حقائق التنزيل - مراجعة يوسف الحمّادي- طبعة دار مصر- مكتبة مصر - د.ت - ج1 - ص 493 .

3) الزجاج أبو إسحاق- معاني القرآن وإعرابه – تحقيق: عبد الجليل عبد شلبي-بيروت-عالم الكتب- ط1-1408هـ-1988م- ج2- ص: 6 .

4) ابن أبي مريم- الموضح في وجوه القراءات وعللها- تحقيق:عمر حمدان الكبسي-جدة-الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ط1-1414هـ-1993م- ج 1 - ص 402

أ – يقول ابن جني : (ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس ، ... لحمزة أن يقول لأبي العباس : إنني لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر ، بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت وبالأرحام ، ثم حذف الباء لتقدم ذكرها) [1]

فابن جني في رده على المبرد، يعتمد الدراية لا الرواية، فوسيلته الاحتجاج والمنطق.

ويسوق مثالا على ذلك " نحو قولك: بمن تمرر أمر ، وعلى من تنزل أنزل ، ولم يقل أمرر به ولا أنزل عليه ، لكن حذف الحرفين لتقدم ذكرهما) [2]

ب– وأما أبو حيّان فيقول[3] : (... وما ذهب إليه البصريون وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح. بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك ، وأنه يجوز، وقد أطلنا الاحتجاج في ذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [4].وأما قول ابن عطية : "ويرد عندي هذه القراءة ... إلى آخر كلامه فجسارة قبيحة منه لا تليق بحاله ، ولا بطهارة لسانه ، إذ عمد إلى **قراءة متواترة** عن رسول ﷺ، قرأ بها سلف الأمة واتصلت بأكابر قراء الصحابة ، الذين تلقوا القرآن من رسول الله ﷺ بغير واسطة ، عثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأقرأ الصحابة أبي بن كعب –رضي الله عنه– عمد إلى ردها هو بشيء خطر له في ذهنه ؛ وهذه الجسارة لا تليق إلا بالمعتزلة كالزمخشري ، فإنه كثيراً ما يطعن في نقل القرّاء وقراءتهم . وحمزة –رضي الله عنه– أخذ القرآن عن سليمان بن مهران

1) ابن جني – الخصائص– تحقيق محمد علي النجار–بيروت– عالم الكتب– ط3: 1403هـ 1983م ج 1 – ص285

2) ابن جني – الخصائص– ج 1 – ص285

3) أبو حيان الأندلسي– البحر المحيط – بيروت– دار إحياء التراث العرب ط:1410 هـ 1990 –ج3 – ص 167

4) سورة البقرة – الآية:217

الأعمش وحمران بن أعين ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وجعفر بن محمد الصادق ولم يقرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر، وكان حمزة صالحاً وربما ثقة في الحديث..) [1]

وأبو حيان في رده اعتمد صحة السند، وتواتر القراءة، ومصداقية القارئ. ثم عاد لتخريج هذه القراءة التي يعود سبب رد هؤلاء لها إلى تمسك معظم النحويين بالقاعدة المعروفة لدى البصريين التي لا تجيز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض .

وبعدما عرض أبو حيّان مذاهب النحاة في جواز العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض قال : (والذي نختاره ، أنه يجوز ذلك في الكلام مطلقًا ، لأن السماع يعضده ، والقياس يقويه ، أما السماع فما روي من قول العرب : (ما فيها غيره وفرسه) بجر الفرس ، عطفًا على الضمير في (غيره) والتقدير : (ما فيها غيره ، وغير فرسه)[2] . ذهب كثير من النحويين إلى عدم جواز العطف على ضمير مخفوض إلا بإعادة حرف الجر.

وهذا المذهب يخالف هذه القراءة. يقول ابن مالك (ت672هـ) في ألفيته،شرح ابن عقيل(ت769هـ):[3]

وَعَودُ خَافِضُ لَدَى عَطْفٍ عَلَـى ۩ ضَمِيرِ خَفْضٍ لاَزِمًا قَدْ جُعِـلاَ

وَلَيْسَ عِنْدِي لاَزِمًا، إِذْ قَدْ أَتَـى ۩ فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ الصَّحِيحِ مُثْبَت

ويقصد بالنثر ، قراءة حمزة في " والأرحام " بالجر،عطفا على الهاء المجرورة بالباء.

وبالنظم ما أنشده سيبويه –رحمه الله تعالى–:

فاليوم قرّبْتَ تهجونا وتشتمنا ۩ فاذهبْ فما بك والأيّامِ من عجَب

بجر "الأيام" عطفا على الكاف المجرورة بالباء.

ب –المثال الثاني: قوله تعالى :﴿ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾[1]

---

1) أبو حيان الأندلسي– البحر المحيط – بيروت– دار إحياء التراث العرب ط:1410 هـ 1990 –ج3 – ص 167

2) أبو حيان الأندلسي – البحر المحيط – ج2 – ص147 .

3) ابن عقيل – شرح ألفية ابن عقيل على ألفية ابن مالك– تحقيق: محمد محي الدين–ط2 د.ت– ج2– ص240

فقد رُوي عن أبي عمرو بن العلاء في الهمزة الكسر والاختلاس، وهو الإتيان بحركة خفيَّة، والسكون المحض، وهذه الأخيرة قد طعن عليها جماعة من النحويين، وَنَسبوا راويَها إلى الغلط على أبي عمرو [2]

قال سيبويه: " إنما **اختلس أبو عمرو** فظنَّه الراوي سكَّن و لم يضبط". [3]

وقال المبرد: "ولا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب في كلام ولا شعر ، **وقراءة أبي عمرو لحن."** [4]

-**الاحتجاج لهذه القراءة:** بعد أن عرض السمين الحلبي أقوالهم في تلحين القراءة وتضعيفها ينبري للردِّ عليهم ، وتوجيهِ قراءة أبي عمرو ، فيقول: "وهذه جرأةٌ من المبرد وجَهْلٌ بأشعار العرب؛ فإن السكون في حركات الإعراب قد ورد في الشعر :

ومنه قول امرئ القيس: [5] فاليوم أشربْ غير مستحْقِبٍ ۞ إثما من الله ولا واغل.

فسكّن "أشربْ" [6]

وقال جرير: سِيروا بني العمِّ فالأهوازُ مترلُك ۞ ونهرُ تِيرى فما تعرفْكم العرب. [7]

فهذه حركات إعراب وقد سُكِّنَتْ. وقراءة أبي عمرو صحيحة؛ وذلك أن الهمزة حرف ثقيل، ولذلك اجْتُرئ عليها بجميع أنواع التخفيف، فاستثقلت عليها الحركةُ، فقُدِّرت، وليت المبرد

---

1) سورة البقرة - الآية :54

2) ابن عقيل - شرح ألفية ابن عقيل على ألفية ابن مالك- تحقيق: محمد محي الدين-ط2 د.ت- ج2- ص355

3)) سيبويه – الكتاب- تحقيق عبد السلام هارون –بيروت-عالم الكتب-د.ت- ج2- ص361

4) المبرد- الكامل في اللغة والأدب - ج:2 - ص: 749

5) امرؤ القيس- ديوان امرؤ القيس – تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم-مصر-دار المعارف-ط:1964م- ص122

6) ينظر : السمين الحلبي - الدر المصون في علم الكتاب المكنون - المكتبة الإسلامية- د.ط-د.ت-ج1- ص 297

7) جرير- ديوان جرير- شرح إسماعيل الصاوي-ط1-مطبعة الصاوي- 1353هـ- ص748

اقتدى بسيبويه في الاعتذار عن أبي عمرو وفي عدم الجرأة عليه، وجميع رواية أبي عمرو على التخفيف، ولذلك يُدغم المثلين والمتقاربين، ويُسَهِّل الهمزة ويُسَكِّن".[1]

تعقيب: لقد اجترأ بعض النحاة والمفسرين على تضعيف طائفة من القراءات المتواترة [2]، التي خالفَتْ أصولهم المقررة في اللغة أو النحو والصرف ، كما اجترؤوا على رَمْيها بالتخطئة ، و الخروج عن قواعد اللغة.

1) المصدر السابق- ج1- ص361

2) ينظر: مكرم عبد العال سالم- أثر القراءات في الدراسات النحوية- ص: 255

ممَّا جعل فريقاً آخر من النحاة يَرُدُّون عليهم ، ويُثْبتون خطأ هذا المنهج المتسرع إلى تضعيف قراءات تشتمل على شروط القراءة المتواترة.

وفي هذه الردود يَتم استناد القراءة إلى وجه صحيح من وجوه العربية، إذ أنّ الحكم على رَفْض ما تواتر منها ليس بالأمر الهين مهما تكن الحجة.

ولهذا أصبح علم توجيه القراءات علماً أصيلاً يَرُدُّ على الطاعنين، ويجيب عن تعليلها الذي يُبَيِّن وجهها في قواعد اللغة .

لقد قيض الله تعالى لكتابه فريقا من النحاة خدموا القراءات القرآنية بالتوجيه والشرح، وبيَّنوا أصولها، وحقَّقوا في صلتها بقواعدهم اللغوية، ورَدُّوا على المجترئين عليها بالتلحين أو التضعيف، وتجاوزوا المتواتر منها إلى الشاذِّ، وتَعَدَّدت مناهجهم وطرقهم في هذا العلم وأتقنوه وبرعوا فيه.

وإن كان من النحاة البصريين من يرفضون كثيرا من القراءات، في مجال نحوهم،فإن منهم من يقبل القراءات القرآنية ويستدل بها، وإذا كان الغالب على نحاة الكوفة الاعتماد على القراءات، فإن منهم من يعارضها، فقد كان سيبويه (البصري)يرى أن القراءة سنة متبعة،بينما كان الفراء(الكوفي) يرفض بعض القراءات.وإذا كان المازني(البصري) يخطِّئ بعض القرّاء. فإن الكسائي (الكوفي) يؤيد قراءة أخرى،ويبني عليها قواعده. وهكذا كما رأينا آنفا لم يتفق النحاة جميعُهم على ردّ بعض القراءات والطعن فيها. و في المبحث الموالي نتعرف على موقف النحاة من القراءات القرآنية بشيء من التفصيل.

المبحث الثالث

موقف المدارس النحوية من القراءات القرآنية

- المدرسة البصرية : سيبويه ـــ الأخفش.
- المدرسة الكوفية: المبرد والكسائي.
- المدرسة البغدادية : أبو علي الفارسي وابن جني

المبحث الثالث:

موقف المدارس النحوية من القراءات القرآنية والاحتجاج لها

أ ـــ موقف المدارس النحوية من القراءات القرآنية

إن النحاة الأوائل لما رأوا اللحن قد اتسعت دائرته حتى طال القرآن الكريم فكروا في وضع قواعد تضبط اللسان و تعصمه من الزلل [1]. إذ أن اشتغال النحاة بالقراءات كان مرافقا لنشأة النحو ، فالطبقات الأولى كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي ، ويونس بن حبيب ، والخليل وغيرهم كانوا جميعا قرّاء، ولما نضج علم النحو في البصرة ، وانتقل إلى الكوفة واتسعت دائرة القراءات، استقلت كل مدرسة بمنهجها [2]

و لم تكن مواقف النحاة من القراءات واحدة،فقد تباينت،إذ وُجد منهم من يخطئوها تارة ويضعفونها أخرى ويؤيدها ويحتجون مرة ثالثة.[3]

1- ***فالبصريون*** :

كانوا يأخذون من القراءات ما وافق أصولهم وانساق لقياسهم القائم على أساس الكثير الشائع من كلام العرب، معتمدين في تمحيصه على القياس والتعليل ، وكل ما جاء مخالفا لمنهجهم فهو عندهم شاذ لا يقاس عليه (ولا يحتجون بالقراءات إلا في القليل النادر الذي يتفق مع أصولهم وتناسق مع مقاييسهم).[4] وأُثر عن سيبويه أنه كان لا يستشهد بالقراءات المخالفة للقياس إلا قليلا والبصريون أنفسهم يتفقون في مسألة ويختلفون على أخرى [5].

وهو ما يفسره موقف ابن حزم حيث قال :(من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكما لفظيا ويتخذه مذهبا ، ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم ، فيأخذ في صرف الآية عن وجهها)[6].

1) د. محمد دويس- الفكر النحوي العربي-مخطوط- رسالة دكتوراة-وهران-2009- ص140

2) آل إسماعيل نبيل محمد - علم القراءات نشأته وأطواره – الرياض-مكتبة التوبة- ط1: 1421هـ - ص305 .

3) المرجع نفسه والصفحة.

4) عبد العال سالم مكرم – القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية- القاهرة- دار المعارف-ط1-د.ت. ص109

5) ينظر : شوقي ضيف- المدارس النحوية – القاهرة – دار المعارف- ط7 – د.ت- ص80

6) شوقي ضيف- المدارس النحوية – ص80

وممّا عيب على البصريين الإسراف في تأويل القراءات القرآنية التي تخالف أقيستهم وقواعدهم و ذلك بقصد إقامة التناسب بين النّصّ القرآني وقواعدهم النحوية و إزالة التناقض الظاهر بينهما فيصحّ النّصّ وتصح القاعدة ، و يظهر الانسجام بين ما وجهوه و ما قعّدوه[1].

ومن الأمثلة على تخطئة البصريين لبعض القراءات المتواترة، قراءة "ابن عامر" لقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [2]

قرأ الجمهور ببناء الفعل للمعلوم ونصب قتل على أنه مفعول مقدم ورفع شركاؤهم على أنه فاعل مؤخر. وقرأ "ابن عامر" ببناء الفعل للمجهول ورفع قتل على أنه نائب الفاعل ونصب أولادهم على أنه مفعول للمصدر وجر شركائهم على أنه مضاف إلى قتل.وقد منع ذلك جمهور البصريين، ورموا ابن عامر بالجهل بأصول العربية، ورفضوا الاحتجاج بقراءته، لأنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف .

و اعترض الزمخشري في الكشاف على هذه القراءة فقال: " وأما قراءة ابن عامر برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل للشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف ، فشيء لو كان في مكان الضرورات، وهو الشعر، لكان سمجًا مردودًا، فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف " شركائهم " مكتوبا بالياء ". [3]

وقد رد عليه كثير من الباحثين ومنهم ابن المنير في تعقيبه على الكشاف إذ يقول: " لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء، وتاه في تيهاء. وأنا أبرأ إلى الله، وأبرئ حملة كتابه وحفظة كلامه مما رماهم به. فإنه تخيل أن القرّاء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفًا قرأ به اجتهادًا لا نقلاً ولا سماعًا؛ فلذلك غلّط ابن عامر في قراءته هذه ... ولم يعلم الزمخشري

1) عبد الكريم الأسعد- الأخفش الأوسط مقلد أم مجدد-مقال بمجلة البحوث الإسلامية،عدد:38،ص292.

2) سورة الأنعام: الآية: 137

3) الزمخشري- الكشاف- شرح ابن المنير -ج2- ص70

أن هذه القراءة قرأها الرسولﷺعلى جبريل عليه السلام كما أنزلها عليه، ثم تلاها النبي ﷺ على عدد متواتر من الأئمة، و لم يزالوا يتناقلونها ويقرأون بها خلفًا عن سلف حتى انتهت إلى ابن عامر فقرأها أيضًا كما سمعها ... ولولا أن المنكر ليس من أهل الشأنين أعني علم القراءة وعلم الأصول لخيف عليه الخروج من ربقة الدين، وإنه مع هذا العذر لفي زلة منكرة".[1]

كما ناقشه الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه « في أصول النحو » بقوله:" وماكان على الزمخشري ، وهو أعجمي تخرج بقواعد النحاة المبنية على الاستقراء الناقص ، أن يتجرأ لنقد رجل عربي قويم الملكة ، فصيح اللسان، حجة في لغة العرب..."[2]

وهذا المذهب غير صحيح لمعارضة هذه القراءة السبعية له. وفي هذا يقول ابن مالك في الكافية محتجًّا لقراءة ابن عامر: [3]

وحجتي قراءة ابن عامر ۞ وكم لها من عاضد وناصر

وهذا لا يعني أنّ البصريين يرفضون القراءات رفضا كلّيا، وإنّما يرفضون منها بعض وجوه القراءات التي كانت من التباين و الكثرة بحيث يصعب أن تنظمها قاعدة نحوية معينة قال ابن الجزري :[4] "فإنّ القراءات المشهورة اليوم السبعة و العشرة ، و الثلاثة عشر بالنسبة إلى ما كان مشهورا في الأعصار الأوّل قلّ من كثر ،ونزر من البحر فإنّ من له اطّلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين ، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدّمين عن السبعة و غيرهم كانوا أمما لا تحصى و طوائف لا تستقى ..."

وأُخذ عن البصريين أنهم لم يستقرئوا كل القراءات القرآنية التي تمثّل أفصح لغات العرب حتى وإن شذّت ، و هذا الرأي لا ينطبق على جميع النحاة القدماء كعمرو بن العلاء و يونس

1) الزمخشري- الكشاف -ج2- ص70

2) الأفغاني سعيد - أصول النحو - ص44

3) ابن عقيل - شرح ابن عقيل لألفية ابنة مالك - ج2- ص240

4) ابن الجزري - النشر للقراءات العشر.

- وينظر: - التواتي بن التواتي- القراءات القرآنية- - الجزائر - دار الوعي، 2008 مص:348

بن حبيب وخليل بن أحمد و سيبويه ، و الأخفش و الكسائي ، فقد نظروا في مختلف وجوه القراءات وما نتج عنها من خلافات في أوجه الإعراب للكلمة الواحدة، لكن ما يعرف من منهجهم النحوي أنهم استبعدوا الاستشهاد بالقراءات إلا إذا كان هناك شعر يسندها أو كلام عربي يؤيدها أو قياس. [1]

إن موقف البصريين الرافض لبعض القراءات جعل مخالفيهم يعيبون عليهم شدّة تمسكهم بقواعدهم كَمَا وُضِعَت .

وقد زعم بعض البصريين أنّ القراءات المخالفة لقوانينهم إن لم تكن ظنّا فهي تخليط ربما تولد من خطأ كتاب المصاحف في الرسم ، وأنّ القرآن يجب أن يستمد قراءته من قواعدهم. [2]

2- *أما الكوفيون* :

فخالفوا منهج البصريين في موقفهم من القراءات ، إذ اتخذوا القراءات مصدرا لتأسيس قواعدهم ، ووضع أساليب تعبيرهم ، غير مبالين بالقياس . فانتهجوا بذلك منهج المحدّثين في تدوين الحديث النبوي الشريف، فقبلوا القراءات بسند الرواية وما تميزت به من دقة و ضبط و إتقان ، وكانت في نظرهم أحق اعتمادا وأوثق مصدرا في إثبات القواعد النحوية ، وأصدق تعبيرا عن أساليب العرب التي تعددت لغاتها وتباينت أساليبها ، يؤكد ذلك نزول القرآن على سبعة أحرف كما روي عن النبي ﷺ.

وقد يعود اعتماد مدرسة الكوفة على القراءات في تأصيل قواعدهم النحوية ،لأنّ الكسائي إمام هذه المدرسة من القراء السبع ،و أن الكوفة حظيت بنزول سبعين رجلا من أصحاب النبيّ ﷺ بها، ممّن شهدوا بدرا وثلاثمائة من أصحاب الشجرة [3].

كما نزل بالكوفة عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود مبعوثين من عمر بن الخطاب رضي الله عنه- ليعلّموا النّاس القراءة.

---

1)- عبد العال سالم مكرم - القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية - ص : 97

2) مهدي المخزومي- مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة - بيروت-دار الرائد -ط3- 1986- ص 79-

3) مهدي المخزومي- مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو- ص : 12 .

وقد اشتهر من الكوفة ثلاثة قراء وهم:

1- حمزة بن حبيب (ت : 156 هـــ)

2- وعاصم بن أبي النجود (ت : 127)

3- وعلي بن حمزة الكسائي (ت 189 هـــ).

فإذا أردنا أن نؤرخ لمدرسة الكوفة، فينبغي أن نؤرخ للكسائي، لأنه هو النحوي الأول الذي رسم للكوفيين منهجا يقتفون أثره.

فمنهج الكوفيين هو المنهج الذي سلكه الكسائى و قد ابتنى على أسس بصرية و كوفية: أما الأسس البصرية فهي ما تأثر به بدراسته على الخليل و غيره من قدماء البصرة. أما الأسس الكوفية فهي ما تأثر به في بيئته العلمية الأولى، يوم إن كان قارئا معنيا بالرواية شأن القرّاء و المحدثين الذين طغى منهجهم على البيئات العلمية في الكوفة. وللكوفيين بوجه خاص – عناية فائقة بالشواهد و النوادر، و كان من بين أصحاب الكسائي والفرّاء و ثُعلب حفظة لهذه الشواهد. كعلي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي الذي قيل: أنه كان يحفظ أربعين ألف شاهد في النحو .وقد قبلوا كل ما جاء عن العرب و اعتدوا به و جعلوه أصلا من أصولهم التي يرجعون إليها.و يقيسون عليها. و يستوثقون منها، حتى تلقّفوا الشواهد النادرة و قبلوا الروايات الشاذ) [1].

لقد كان الكوفيون أكثر قبولا للقراءات القرآنية من البصريين وأكثر احتجاجا بها لموقفهم من جميع لغات العرب [2]،فقد قبلوها كلّها فكيف يردون قراءة قرآنية ثبت سندها عن رسول الله ﷺ ففي قراءة: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِهِمْ ﴾ [3]قرأ جمهور القرّاء ﴿**يُخْرِبُونَ** ﴾ بالتخفيف إلا عبد الرحمن السلمي فإنه قرأ ﴿**يُخَرِّبُون** ﴾ .

---

1) عبد الرحمن السيد – مدرسة البصرة النحوية، نشأتها و تطورها– القاهرة– 1968 – ص 145

2) أمين أحمد– ضحى الإسلام –ج 2–ص 296

3) سورة الحشر – الآية:2

وخرّج الفرّاء هاتين القراءتين بقوله:"كأنّ ﴿**يُخَرِّبونَ** ﴾: يَهدّون و﴿**يُخْرِبونَ**﴾بالتخفيف: يخرجون منها : يتركونها ألا ترى أنهم كانوا ينقبون الدار فيعطلونها ؟ فهذا معنى ﴿**يُخْرِبُونَ**﴾والذين قرأوا :﴿**يُخَرِّبونَ** ﴾ ذهبوا إلى التهديم و الاجتماع من قراءة القراء أحبّ إلي ".[1]

فالكوفيين حذِرون من مخالفة القراءات،فهم يقفون منها موقفا معتدلا و يقبلونها و يحتجون بها و قعّدوا على ضوئها كثيرا من القواعد فكانت أصلا لأحكامهم النحوية وهم إذا رجّحوا القراءات التي يجتمع القراء عليها فلا يرفضون غيرها ولا يغلّطونها، لأنّها صواب عندهم فإنها من مصادر دراسات الفرّاء ، يستشهد بها و يصوّبها و يحتجّ بها .

ويرجح الدكتور عبد العال سالم مكرم منهج الكوفيين في تعاملهم مع القراءات على منهج البصريين حيث يقول:(ومنهج الكوفيين في الواقع أسلم وأصح في ميدان القراءات من منهج البصريين ، لأن اتخاذ القراءات مصدرا للاستشهاد يثري اللغة ويزيد من رصيدها ويجعلها غنية بأساليبها على الدوام) [2]

وبذلك يتفق منهج الكوفيين مع تعريف ابن جني لعلم النحو ، حيث قال: هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذّ بعضُهم عنها رُّد إليها) [3]

ـــ احتجاج النحاة للقراءات:

تمهيد: يعتبر القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والشاذة أصلاً للنحو العربي فقد ارتبط النحو بالقرآن الكريم منذ نشأته ارتباطًا وثيقًا إذ وقف النحاة من القراءات موقفًا نحويًا التزموا فيه بالمقياس، فقبلوا منها ما وافقهم ورفضوا ما خالفهم ، ولم يكن ثمة ما يميز في هذه المواقف بين

1)- الفراء أبو زكرياء--معاني القرآن – تحقيق علي النجار وعبد الفتاح شلبي-بيروت –عالم الكتب- ط2 -1980 م -3ج- ص143

2) ينظر: مهدي المخزومي - مدرسة الكوفة - ص : 341

3) ابن جني – الخصائص- ج1-ص:34

بصري وكوفي. فقد كان الخليل وسيبويه وأبو عبيدة (البصريون) يسلّمون بوجوه كثيرة منها. وكان الفراء وابن مجاهد والطبري (الكوفيون) ينكرون بعضها، بل أوضحت الدراسات أن النحاة كانت مواقفهم من بعض القراءات وخاصة الشاذة منها مواقف علمية منهجية تتفق ومواقفهم من سائر الأساليب اللغوية، فقد جعلوها مصدرًا من مصادر احتجاجهم إلى جانب القراءات المشهورة والشعر وأقوال العرب وأخضعوها لمقاييسهم العامة ، فما اتفق منها معهم اعتدّوا به وجاهروا في الانتصار له، وما خالفهم احتالوا له وأوّلوه أو طعنوا فيه.[1]

اهتمام النحاة بالقراءات

اهتم النّحاة بالقراءات القرآنية و أخذوا بشروط القراءة المقبولة كما أخذوا أيضا بالقراءات الشاذة بعد أن أخضعوها لمقاييسهم، إذ لم يقبلوا " قراءة أحد من القرّاء إلاّ إذا ثبت أخذه عمَّن فوقه بطريق المشافهة والسماع حتّى يتّصل الإسناد بالصحابي الذي أخذ عن رسول الله ﷺ [2].

وتتبع النحويون واللغويون القراءات المتواترة، والشاذة وألفوا فيها كتبا، واهتم بعضهم بـــ" القراءات الشاذة" لأن "توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهور"[3].

علما أن مصطلح "القراءات الشاذة" لم يكن يطلق على هذه القراءات إلا في وقت متأخر، وإنما كانوا يطلقون ألفاظا أخرى ويعنون بها الشاذ من القراءات، كالنّادرة والحروف المخالفة وغيرها من الألفاظ، فهذا سيبويه في كتابه أورد عددا من القراءات وكان يستعمل عبارة:"قرأ بعضهم" أو "قرأ أناس"أو " بقراءة بعضهم"...

نموذج عن موقف المدارس النحوية من القراءات والاحتجاج لها:

---

1) ينظر: د .شعبان صلاح – مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري- ص:111 و ينظر: الصغير محمود و جطل مصطفى – (موقف النحاة من القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في النحو العربي)- مجلة بحوث جامعة حلب – ع7- سنة: 1985 – ص115 – 124

2) الصالح صبحي- مباحث في علوم القرآن- ص250

3) الزركشي – البرهان في علوم القرآن – ج1- ص:41

وذلك من خلال أئمة النحو من المدارس الثلاث: البصريةوالكوفية والبغدادية:

ولنبدأ بإمام النحاة الذي كان له السبق في الاستشهاد بالقراءات وشمل كتابه قدرا مهما من القراءات، اعتدت لتأصيل القواعد النحوية.وهو ما ظهر جليّا في كتاب سيبويه لأن في زمانه لم تكن القراءات قد ميزت ونسبت إلى القراء. [1] فقد ضمَّن كتابه سبعةً وخمسين ومائة شاهدٍ من شواهد القرآن الكريم، وهي تصل إلى أكثر من النصف من مجموع شواهده التي بلغت ستَّةً وتسعين وثلاثمائة شاهدٍ، وهذه النّسبة المرتفعة من شواهد القرآن التي اعتمد عليها سيبويه تدلّ على مدى اهتمامه بالقرآن الكريم لتكون آياته حجّة لعلماء اللغة والنّحو.

1 ــ المدرسة البصرية:

أ – سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هــ)

رغم أنَّ سيبويه يأخذ بالقياس النحوي ويخضع أحياناً القراءات لمقاييسه. فهذا لا يمنعه من أن يصرّح في كتابه أنَّ القراءة سنّة، وليست مجالاً للاجتهاد والاختيار، إذ يقول: " فأمّا قوله عزّ وجل:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ ﴾[2]، فإنّما جاء على: زيداً ضربته – وهو عربي كثير –

وقرأ بعضهم:﴿ وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَهُمْ ﴾[3]

إلاَّ أنَّ القراءة لا تُخالَف لأنَّها السنَّةُ ، و الرّفع (في ثمود) أجود". [4]

وقد استعانَ سيبويه بالقراءات المشهورة، مثلما استعان بالقراءات النّادرة والحروف المخالفة في بناء أصوله ، وهو من طوّعها – كسائر المصادر – لمقاييسه، و توزّعت في مواقع مختلفة من كتابه.

1) رفيدة إبراهيم – النحو وكتب التفسير– ج2– ص1073

2) سورة القمر –الآية: 49.

3) سورة فصّلت – الآية: 16.في المصحف: ﴿ثَمُودُ﴾ بالضم

4) سيبويه – الكتاب – ج1– ص:74.

- أجاز العطف على جواب الشّرط بإضمار(أنْ) بعد الفاء فقال:[1]"قد يجوز النصب بالفاء والواو بقراءة بعضهم: ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[2] بنصب (يَغْفِرَ) [3]

- أجاز نصب (أَيَّهُمْ) على الإضافة، بقراءة ناس من الكوفيّين: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيَّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾[4] قال:"وهي لغة جيدة نصبوها كما جروها" وعدَّ هذه القراءات مقياساً يقيس عليه، كقياسه مع الخليل قولهم: " لاسيَّما زيدٌ " على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ [5] برفع (بعوضة) [6].

حتَّى إنّه في مواضع يعدّها أصلاً يخرج عليها القراءة المشهورة، كما فعل في قوله تعالى:

﴿ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾[7] قال: " فرفعه من وجهين: على شيء لديّ عتيد، يريد: أنَّ (عتيد) مرفوع على النّعت من (ما)، أو على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف. أي: هو عتيدٌ. [8]

سيبويه كان وفياً للقراءات القرآنية:

إنَّ سيبويه كان وفياً لسنّة القراءة، لا يبخل عن وصف بعضها بالقوة ـــ إنْ توفَّرت لها شروط القوة أو الحسن ـــ إنْ وافَقت الذّائع المَعروف مِن كلامِ العربِ ـــ الّذي يتوخّى فيه ضبط لغة القرآن وصونها من التّحريف.

---

1) قراءة : ابن عباس والأعرج: ينظر : أبو حيان - البحر المحيط - ج2- ص: 360.

2) سورة البقرة – الآية: 284. في المصحف:﴿فَيَغْفِرُ﴾ بالضم

3) سيبويه – الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون –بيروت–عالم الكتب–د.ت–ج3–ص:90.

4) سورةمريم–الآية:69 في المصحف:﴿أَيُّهُمْ﴾ بالضم / وينظر: المصدر السابق: ج2- ص:399

5) سورة البقرة–الآية:26 في المصحف ﴿بَعُوضَةً﴾ .

6) قراءة رؤبة بن العجاج – ينظر: ابن خلويه – مختصر في شواذ القرآن - ص:1

7) سورة: ق – الآية: 23

8) سيبويه - الكتاب - ج2- ص:106

وهو يعتدّ بالقراءات المتواترة والشاذة، ويوسع لها في بناء الأصول النحوية، وفي طرائق الاستدلال والاستشهاد مثل سائر المصادر مادامت توافق مقياسه؛ أما إذا اصطدمت به فكان يلجأ فيها إلى مخارج متعددة، يحاول التوجه بهذه القراءات النادرة حيث يحفظ لها قدسيتها، متجنبا الطعن عليها [1].

ب – الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت211هـ)

فقد عُرِف باحترامه لرسم القرآن [2]ومع ذلك ما كان ليتورَّع عن رفض كثير من القراءات المشهورة ووصفها باللّحن[3] بل اعتمد في كثير من الأحيان على القراءات النادرة وفضّلها على القراءات المشهورة، إذ يرى – مثلاً – أنَّ نَصْبَ (طائفة) الثانية من قوله تعالى:

﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ [4]

أجود وأكثر وهي من القراءات النّادرة الّتي انفرد بروايتها.

لم يكن الأخفش ذا موقفٍ واحدٍ من القراءات ، إذْ كان يخضعها لمقياسه، يقبل بعضها، ويرفضُ بعضَها الآخر، و كان يفضل عليها قراءة الجمهور.

فهو يفضِّل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾[5]

فتح النون في {أحسن} على قراءة بعضهم بالرّفع[6] مكتفياً بالقول: "

وفتحه على الفعل أحسن " [1]

---

1) الصغير محمود – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي- ص:117

2) الأخفش – معاني القرآن – ص: 61، 62.

3) المصدر نفسه- ص: 247.

4) سورة آل عمران – الاية:154

5) سورة الأنعام الآية:154.

6) قراءة يحي بن يعمر- ينظر: ابن جني – المحتسب – ج1 – ص:243.

الأخفش كان قاسيا في موقفه من القراءات:

الأخفش قاسٍ في موقفه،وتغيب عنه روح الهدوء في إصدار الأحكام مع أنه تلميذ لسيبويه. وهو يرى أحيانا أن القراءات الشاذة أجود وأحسن من قراءة الجمهور. [2]

2 ــ المدرسة الكوفية:

أ- المبرّد أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ):أخضع المبرد القراءات المشهور منها والنّادر إلى مقياسه النّحوي، متابعا في ذلك أستاذه المازني(ت **249**هـ) ضارباً الصّفح عن سنّتها، متعلّلاً بضرورة الاهتمام بأسلوب القرآن، وحَمله على أشرف المذاهب في العربيّة[3]وقد طبّق المبرد على القراءات قوله المعروف: " إذا جعلت النّوادر والشّواذ غرضك كثرت زَلاتك" ولذلك دعا لتجنُّب الأخذ بالقراءات الشاذة لما فيه من ضرر على اللغة والنّحو. ومع ذلك فإنَّ رفض المبرّد بعض القراءات. حتّى المشهور منها، ووصفه لها باللّحن[4] والغلط[5] والقبح وعدم الجواز[6]

وحَمْل بعضها على الضّرورة الشعريّة[7] لا يعني أنّه لم يرتض قراءات أخرى، فهو ارتضى كلّ ما وافق مذهبه. [8]

فقراءة ابن عباس: ﴿ لَم يَمْسَسْهُ نارٌ﴾ [1] بعدم إلحاق تاء التّأنيث للفعل مقبولة عنده؛ لأنَّ فاعله مؤنّث غير حقيقي.[2] يضاف إلى ذلك أنَّ المبرّد اعتدَّ بالحروف المخالفة وخرّجها، فقد

---

1) الأخفش سعيد بن مسعدة – معاني القرآن –تحقيق:فايز فارس–الكويت–ط2–1401هـ–1981م ص: 203.

2) عزوز أحمد – موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة– بيروت– عالم الكتب–ط1– 1422هـ،2001مص65

3) المبرد – الكامل في اللّغة والأدب – ج3– ص:39.

4) المبرد – المقتضب – ج2– ص:134.

5) القيسي مكي بن أبي طالب – مشكل إعراب القرآن – ج2– ص:141.

6) إعراب القرآن للنحاس – ج1– ص:184

7) المبرد أبو العباس– المقتضب – تحقيق عبد الخالق عضيمة–بيروت عالم الكتب–د.ت– ج2– ص171.

8) ينظر:الصغير محمود – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي–ص: 118

خرّج حرف أُبَي: ﴿ تُقَاتِلُونَهُم أو يُسلِمُوا ﴾ [3]على معنى: " إلاَّ أن يُسلمُوا وحتَّى يُسلمُوا ".

المبرد لم يفرق في طعنه على القراءات بين مشهور وشاذ:

ونسجل هنا:

أنَّ المبرد لم يفرق في طعنه على القراءات بين مشهور وشاذ، ولعله لم يكن على معرفة دقيقة بمستويات شهرتها، فقَبِلَ ما وافق مذهبه النّحوي، ورفض ما لم يوافقه، ووقف من بعضها موقف الحذر، واحتجَّ لِما أخذه أحياناً بالقرآن والشّعر.وهو بذلك يمثل مذهب البصريين الذين وضعوا شروطا وقواعد نحوية التزموا بها مهما خالفتهم النصوص .

ب –الكسائي أبو الحسين علي بن حمزة ت189هـ

من أبرز علماء الكوفة، اجتمع فيه النحوي والقارئ فاحتجّ للقراءات، وأيّدها بكلّ ما ينتهي إليه من لغات العرب وأشعارها دون أن يخرج على المقياس النّحوي، فقد قرأ دهرا قوله تعالى: ﴿ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾[4] برفع ﴿ يَقُولَ ﴾،

ثمَّ عاد إلى النَّصب[5] وعُرف عنه أنَّه ما كان ليتشدَّد في موقفه من الرَّسم[6] القرآني، عندما كان يُقبِل على تَخريج القراءات، ومع ذلك كان يقف من بعض القراءات موقف الحذر، فيقول – مثلاً – لا أعرف[7] أمَّا القراءات النادرة فقبِلها بل وبنى عليها بعض القواعد الجديدة،

---

1) سورة النور–الآية: 35. في المصحف: ﴿تَمْسَسْهُ﴾.

2) القرطبي أبو عبدالله الأنصاري – الجامع لأحكام القرآن– القاهرة–طبعة دار الكتاب العربي–ط3–1387هـ – 1967م ج12– ص:262.

3) سورة الفتح– الآية: 16. في المصحف: ﴿يُسْلِمُونَ﴾.

4) سورة البقرة – الآية: 214 في المصحف:﴿يَقُولَ﴾ بالنصب .

5) الفراء – معاني القرآن – ج1– ص:133.

6) لقرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج14– ص:352.

7) المصدر السابق – ج2– ص:377.

فأجاز قراءة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ [1] برفع ﴿الملائكة﴾ [2] بالعطف على اسم (إنَّ) قبل مجيء الخبر[3]

يضاف إلى ذلك أنَّ الكسائي وجّه بعض القراءات موضّحاً رأيه النّحوي فيها، فوجّه قراءة[4] مجاهد ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ..... .شهرَرمضانَ ﴾ [5] على معنَى: " كُتبَ عَليكُم الصّيامُ، وأن تصومُوا شهـــرَ رمضانَ " [6]

الكسائي كان يتجنب الطعن فيها: أما الكسائي فكان يسعى لتصحيح القراءات و لم يكون يطعن في القراءة النادرة بل كان يجد لها مخرجاً يجعلها مقبولة في الاستعمال النّحوي واللغوي.

3 المدرسة البغدادية: أ – أبو علي الفارسي :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [7] .

. قرأ ابن كثير بكسر الخاء والمد (خطاء) ، وقرأ ابن ذكوان بفتح الخاء والطاء من غير مد ، وقرأ الباقون بكسر الخاء وإسكان الطاء من غير مد ، وكلهم نوّن وهمز[8]

---

1) سورة الأحزاب – الآية: 56.

2) ينظر: ابن خالويه – مختصر في شواذ القرآن – ص: 120. –رواية عبد الوارث عن أبي عمرو–

3) النحاس– إعراب القرآن– ج2– ص:645.

4) ابن خلويه – مختصر في شواذ القرآن – ص: 12.

5) سورة البقرة – الآية: 183.

6) النحاس– إعراب القرآن– ج1– ص:237.

(7) سورة الإسراء – لآية:31

(8) ابن الجزري ـــ النشر في القراءات العشر ـــ ج2، ص 227 ،

قال أبو علي الفارسي : (هي مصدر من خاطأ يخاطئ ، وإن كنا لم نجد خاطأ ، ولكن وجدنا تخاطأ ، وهو مطاوع خاطأ فدلنا عليه ، ومنه قول الشاعر :

تَخَاطَأَتْ النَّبْل أَحْشَاءَهُ وَأُخِّرَ يَوْمِي فَلَمْ يَعْجَل [1]

فكان هؤلاء الذين يقتلون أولادهم يخاطئون الحق والعدل) [2] .

ب – **ابن جني(ت392 هـــ)**ومن شواهد الإبدال في المحتسب: قراءة الأعمش:

﴿ فَشَرِّذْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ [3] بالذال المعجمة.

وفيها شاهد على إبدال الدال ذالا، لتناسبهما صوتيا،فالذال مجهور سِني انفجاري ،والذال مجهور لما بين الأسنان احتكاكي، فهما متقاربان في المخرج، ويجتمعان في الجهر.

قال ابن جني:"لم يمرر بنا في اللغة تركيب (ش ر ذ)، وأوجه ما يصرف إليه ذلك أن تكون الدال بدلا كما قالوا:لحم خرادل وخراذل،والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران متقاربان"[4]

وفي اللغة توجد مفردات تعاقب فيها الحرفان،فمن ذلك: (عدف) (وعذف)، العدف: الأكل.

والقنفد والقنفذ: قال ابن منظور: "القنفذ لغة في القنفد، حكاها كراع عن قطرب"[5]

المبحث الرابع

(1)ينظر : ابن منظور ـــ ولسان العرب ـــ مادة (خ ط أ)

و القرطبي في :الجامع لأحكام القرآن:ج 10 ، ص:223

والبيتان لأوفى بن مطر المازني

(2) ينظر : أبو حيان ـــ البحر المحيط ـــ ج:7 ، ص: 43

3) سورة الأنفال – الآية :57 في المصحف ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم ﴾– المحتسب – ج1 – ص:280.

4) ابن جني – المحتسب – ج1 – ص: 280

5) ابن منظور – لسان العرب – مادة: عدف. ومادة قنفد.

نماذج عن الاحتجاج للقراءات حتى نهاية القرن الرابع

- أنواع الاحتجاج للقراءات.
- تنوع الاحتجاج في بعض القراءات.
- مقارنة بين مواقف النحاة من القراءات

المبحث الرابع :

نماذج عن الاحتجاج للقراءات حتى القرن الرابع

أ ــ نموذج عن أنواع الاحتجاج: للقراءات:

فاحتجّ لها بالقراءات، وبالشعر وبقليل من أحاديث الرسول ﷺ و بالأمثال ولهجات العرب، وتميز عليهم،باستغلاله للقياس،

1- الاحتجاج بالقرآن الكريم:

فاحتجّ لها بالقراءات، وبالشعر وبقليل من أحاديث الرسول ﷺ و بالأمثال ولهجات العرب، وتميز عليهم،باستغلاله للقياس .

أ ــ قال ابن خالويه(ت 370 هــ): "وقوله تعالى:﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ ما فِي الصُّحُفِ الْأُولى﴾[1] قرأ أبو عمرو ونافع وحفص عن عاصم بالتاء لتأنيث البينة، وقرأ الباقون: بالياء، لأن تأنيث البينة غير حقيقي، ولأنك قد حجزت بين البينة والفعل بحاجز.

والاختيار التاء، لأن بعض القرآن يشهد لبعض، وكان جماعة من الصحابة والتابعين يحتجون لبعض القرآن على بعض؛ قال الله تعالى: ﴿جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [2] فهذا شاهد [3]

ب ــ وقال ابن زنجلة(ت نحو 403 هــ): "قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة: ﴿وَيَصْلى سَعِيراً﴾[4] بفتح الياء وسكون الصاد، أي: يصلى هو، أي: يصير إلى النار من (صلي يصلى فهو صال). وحجتهم إجماع الجميع على قوله تعالى: ﴿يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرى﴾ [5]،

و﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ﴾ [6]، فردّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى، ومعنى يصلى أي: أنه يقاسي حرّها من (صليت النار) أي: قاسيت حرّها.

وقرأ الباقون: (ويصلّى) بالتشديد، من قوله: (صلّيته أصلّيه تصلية)، والمعنى: أن الملائكة يصلونه بحرّ النار. وحجتهم:﴿ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[8]". [9]

---

1) سورة: طه ــ الآية:ــ 133

2) سورة: البينة- الآية: 4

3))ابن خالويه - إعراب القراءات السبع وعللها ــ ج:.2 ــ ص:57

4) سورة: الانشقاق - الآية: 12

5) سورة: الأعلى- الآية: 12

6) سورة: الصافات الآية: 163

7) سورة: الحاقة -الآية: 31

8) سورة: الواقعة- الآية: 9

9)) ابن زنجلة - حجة القراءات-ص:755

2 ــ القراءات الشاذة:

أ ــ نحو قول قوله تعالى:﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1]،

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (الكافر)موحدا ...

وقرأ الباقون: (وسيعلم الكفار) على الجمع

قال ابن خالويه:" وحجتهم قراءة عبد الله بم مسعود (ت32مــ) وأبي بن كعب (ت21هــ) لأن في حرف أبي: ﴿وسيعلم الذين كفروا﴾، وفي حرف عبد الله﴿وسيعلم الكافرون﴾[2]

ب ــ و نحو قول قوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقاتِ﴾ [3]

قال ابن زنجلة: " قرأ ابن كثير وأبو بكر: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقاتِ﴾ [4] بتخفيف الصاد فيهما، أي المؤمنين والمؤمنات الذين صدقوا الله ورسوله.

وقرأ الباقون: ﴿إن المصّدّقين والمصّدّقات﴾بتشديد الصاد فيهما، أرادوا: المتصدقين والمتصدقات، فأدغموا التاء في الصاد. وحجتهم أن في حرف أبي:

﴿إن المتصدقين والمتصدقات﴾ بتاء ظاهرة." [5]

3- رسم المصحف:

أ ــ نحو قوله تعالى:﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [6] قرأ الكسائي وأبو جعفر ورويس:

---

1) سورة الرعد: 42

2) ابن خالويه-إعراب القراءات السبع وعللها-ج: 1،ص: 332ــ وانظر الحجة لابن خالويه: .

3) سورة الحديد: 18

4) سورة الحديد: 18

5) ابن زنجلة ــ الحجة - ص: 701

6) سورة النمل: 25

(ألاَ يسجدوا) بتخفيف اللام، جعلوا (ألا) حرف استفتاح، و (يا) حرف نداء أو تنبيه، و (اسجدوا) فعل أمر.

قال أبو علي الفارسي: "ومما يؤكد قول من قال: (ألّا) مثقلة، أنها لو كانت مخففة ما كانت في (يسجدوا) ياء، لأنها (اسجدوا)، ففي ثبات الياء في (يسجدوا) في المصحف دلالة على التشديد، وأن المعنى: أن لا يسجدوا، فانتصب الفعل ب (أن)، وثبتت ياء المضارعة في الفعل." (1)

ب ــ ونحو قوله تعالى: ﴿وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (2)

قال ابن زنجلة: "قرأ نافع: ﴿لتُربوْا في أموال الناس﴾ بضم التاء وسكون الواو. فالتاء هاهنا للمخاطبين والواو واو الجمع ... والمعنى: لتربوا أنتم، أي: تعطون العطية لتزدادوا بها أنتم، وحجته أنها كتبت في المصاحف بألف بعد الواو." (3)

ب ــ نموذج عن تنوع الاحتجاج في بعض القراءات:

أ–بيان أوجه القراءات الواردة في:﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾ (4)

أ– ﴿والأرحامَ﴾: بنصب الميم، قرأ جمهور السبعة ما عدا حمزة وأبا جعفر ويعقوب.

ب– أنه معطوف على اسم الله تعالى، وتقديره اتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها.(5)

---

1) الفارسي أبو علي – الحجة في علل القراءات السبع– ج: 5 ، ص385

2) سورة الروم: 39

3) ابن زنجلة ــ الحجة القراءات ــ ص: 559.

4) سورة النساء – الآية:2 قراءة حفص عن عاصم

5)أبو حيان – البحر المحيط ج:2– ص:157/ ينظر:الزمخشري– الكشاف–ج1،ص:372–

وانظر: ابن الجزري – النشر في القراءات العشر : ج2، ص:247

﴿ والأرحامِ﴾:بالكسر :قراءة حمزة،و إبراهيم النخعي،وقتادة والمطوعي ومجاهد ،و الأعمش

والحسن .على أنه معطوف على الهاء في به أو على أنه مجرور بباء مقدرة،أو بالقسم.[1]

ج- ﴿ والأرحامُ﴾ : بالرفع، قراءة عبد الله بن زيد ،على الرفع بالابتداء، والخبر محذوف، لدلالة ما قبله عليه.وتقديره :والأرحام محترمة. وهي قراءة شاذة. [2]

-**زعم البصريون** أن قراءة حمزة بكسر الميم لحن،وشنع المبرد عليه هذه القراءة حتى قال :"لاتحلّ القراءة بها"[3]وتبعه على ذلك جماعة منهم ابن عطية. وذلك لتمسك معظم النحويين بالقاعدة لدى البصريين، التي لا تجيز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض.

-**ولم يجز الكوفيون** ذلك،يقول أبو حيان:" وما ذهب إليه البصريون وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية ، من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار ، ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك ، وأنه يجوز . . . [4]

-**بينما انتصر ابن جني(البغدادي)** لحمزة وقراءته ضدّ المبرد ـــ ومِن ورائه الطاعنين في قراءة متواترة لأحد القراء السبعة المشهورين ـــ بل رفض موقف المبرد منها واحتجّ لها لغويا يقول أبو الفتح: "ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس ، ... لحمزة أن يقول لأبي العباس : إنني لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر ، بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت : وبالأرحام ، ثم حذف الباء لتقدم ذكرها ، كما حذفت لتقدم ذكرها في نحو قولك : بمن تمرر أمر ،وعلى من تنزل أنزل ، ولم يقل أمرر به ، ولا أنزل عليه ،لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما " [5]

---

1) الدمياطي البنا محمد بن أحمد – اتحاف فضلاء البشر– ص157– النحاس أبو جعفر– إعراب القرآن– 390/1.

2) العكبري أبو البقاء – إملاء ما من به الرحمن– 96/1 /ابن جني – المحتسب– 179/1

3) المبرد أبو العباس –الكامل في اللغة والأدب– 2 / 749 .

4) أبو حيان – البحر المحيط ج2 – ص 144 وما بعدها .

5) ابن جني – الخصائص ج1 – ص 285 .

احتجاج ابن جني لقراءة عبد الله بن يزيد (الشاذة) ﴿ وَالأَرْحَامُ﴾ بالضم:

فضَّل ابن جني بعض القراءات الشاذة على القراءات المشهورة،ويعود ذلك لرغبته الجامحة في الدفاع عنها،فقد استحسن وجه رفع ﴿ وَالأَرْحَامُ﴾ في هذه القراءة،فهو عنده أوكد في معناه والنصب لا يتطاول إليه،بعدما بين الوجه النحوي لها،فقال:"ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف،أي والأرحامُ مما يجب أن تتّقوه، وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه" ويبرهن على صحة حُكمه بقوله:"ولما كانت الأرحام فيما يُعنى به،ويُقَوّى الأمر في مراعاته.جاءت بلفظ المبتدإ الذي هو أقوى من المفعول.وإذا نصبت {الأرحام} أو جُرّت فهي فضلة،والفضلة متعرضة للحذف والبِذْلة [1].وهو تعليل منطقي على ما ذهب إليه.

تعقيب وتحليل:

نظرا لطول قائمة النحاة المهتمين بالقراءات، وخاصة من المدرستين المشهورتين البصرة والكوفة،والمدرسة البغدادية، نقف مع هذه النماذج ليتبين لنا موقفهم من القراءات :

أ–الفريق الأول: احترم القراءات وأجلّها كثيرٌ من النحاة واللغويين وعبر عن هذا الموقف ابن خالويه بقوله: (قد أجمع الناس جميعًا أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك) [2] وكان الكوفيون يقفون منها موقفا معتدلا و يقبلونها و يحتجون بها و قعّدوا على ضوءها كثيرا من القواعد فكانت أصلا لأحكامهم النحوية ، وهم إذا رجّحوا القراءات التي يجتمع القراء عليها فلا يرفضون غيرها و لا يغلّطونها ، لأنّها صواب

1) ابن جني – المحتسب –179/1

2) ينظر: شعبان صلاح – مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري– ص:111

عندهم ثبت سندها عن رسول اللهﷺ. ولعلّ هذا يعود إلى أنّ الكسائي رأس هذه المدرسة من القراء السبع.

وكذلك كان الفراء (أبو زكرياء يحي بن زياد ت 207هـ) مؤسس المدرسة الكوفية بعد الكسائي يعتمد القراءات المتواتر منها والشاذ كمصادر لدراساته ، يستشهد بها و يصوّبها و يحتجّ بها. [1]

ومن أقواله:"الكتابُ أعرب وأقوى في الحجَّةِ من الشّعر "[2] وهو مِن الذين عنوا بالقراءات النادرة ما عدا بعضها التي أباها مقياسه ، وإن كان موقفه العام الاحترام أو التَّسليم والإجلال.[3] أما ثعلب(أبو العباس أحمد بن يحي ت291 هـ) فكان يفوقهم احتراما للقراءات المشهورة منها والنادرة، فقد قال " إذا اختلف الإعرابان في القراءات لم أفضل إعرابا على إعراب" [4].

ب– الفريق الثاني:

رفض كثيرًا من القراءات وطعن في المتواترة والشاذة منها، إذ يرميها تارة بالخطأ، وتارة بالرداءة وأخرى بالضعف، ذلك لأنهم وضعوا معايير وقواعد للغة، فإذا اصطدمت القراءة بما وضعوه من المعايير لجأوا إلى طرق مختلفة لردها: إما أوّلوها أو رفضوها أو رموها بالضعف أو الشذوذ ومن هؤلاء المبرد (ت 285 هـ)[5]. و أستاذه المازني أبو عثمان بكر (ت 249) و تلميذه أبو إسحاق الزجاج (ت310هـ) الذي كان يقبلها أو يرفضها حسب مذهبه النحوي.

1) الفراء – معاني القرآن– ج1 – ص:345

2) الفراء – معاني القرآن– ج1 – ص:14.

3) ينظر: الصغير محمود – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي– ص:132

4) السيوطي – الإتقان في علوم القرآن – ج1 – ص:83

5) شعبان صلاح – مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري–ص: 207-219.

أما القراءة الشاذة عندهم ضعيفة السند، لم تثبت لديهم بما تقوم به الحجة – فردوها لذلك أو باجتهاد بعضهم حسب ما غلب على ظنه بتخطئة القراءة وتخطئة من قرأ بها.

ج ــ الفريق الثالث:

- انتصر للقراءات المتواترة ، و القراءات الشاذة ، وجهها توجيها نحويا ردا على الطاعنين فيها من المتعصبين لقواعدهم النحوية من البصريين خاصة.

وقد فضل أبو الفتح ابن جني بعض القراءات الشاذة على القراءة المشهورة من حيث التوجيه النحوي،كما جاء في هذه القراءة، وفي قراءات أخرى: أنه يرى أن رفع"كلّ" في قراءة أبي السمّال:

من الآية :﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ ﴾[1] أقوى من النصب، ويعلل ذلك على أنها "جملة وقعت في الأصل خبرا على المبتدأ في قولك: نحن كلٌّ شيء خلقناه بقدر " [2]

ترجيح:

بعد الاطلاع على أدلة الفريقين تبين أنّ مذهب المثبتين لحجية القراءة المتواترة والشاذة هو الراجح لقوة الأدلة لديهم. فهم يعتقدون أنها سنة متبعة قبل كل شيء، تخضع لها القواعد والمذاهب النحوية، غير أنّ القراءات الشاة لا يُحتجّ بها إلا إذا وردت بيانا لحكم أو وردت تفسيرا لآيات من القرآن الكريم، وهي ليست بحجة إذا أريد بها ابتداء الحكم أو إذا عارضها ما هو أقوى منها.[3]

والنحاة لا يرون تفاوتاً عند الاحتجاج بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، فقد اعتدّوا بها على أنها أصل يحتج به ويبنى عليه قواعد العربية، فالقراءة الشاذة "لا يقدح في

1) سورة القمر –الآية :49

2)ابن خالويه- مختصرفي شواذ القرآن- ص:148

3) ينظر: د.خير الدين سيب- القراءات القرآنية- ط: 2005- ص:89

الاحتجاج بها عربيةً قادح"[1] وبناء على هذا ، فقد اعترض كثير من علماء القراءات على النحويين الذين رفضوا الاحتجاج بالقراءة الشاذة. [2] ثم أن هؤلاء المعارضين إنما فعلوا ذلك تعصبا لقواعدهم النحوية و لم يتسامحوا مع القراءات في حالة مخالفتها ، بينما كان المؤيدون أكثر تسامحا كما رأينا في النماذج المعروضة في هذا المبحث.

1) الأفغاني سعيد – في أصول النحو – ص: 30 .

2) مجلةالتراث العربي– عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العدد : 92 – السنة 23 – ديسمبر 2003 ذو القعدة 1424

الفصل الرابع

الاحتجاج النحوي للقراءات الشاذة

❖**المبحث الأول**: مفهوم القراءات الشاذة ونشأتها

- تعريف القراءات الشاذة: لغـــةً و اصطـــلاحاً
- أهمية القراءات الشاذة وأنواعها
- أصحاب القراءات الشاذّة والتأليف في الاحتجاج لها.

المبحث الثاني : ابن جني و القراءات الشاذة

- ابن جني : أعماله ومؤلفاته.
- مفهوم ابن جني للقراءات الشاذة.
- توجيهه لقراءات شاذة طعن فيها غيره.

❖**المبحث الثالث**: احتجاج ابن جني للقراءات الشاذة

- دوافع ابن جني للاحتجاج للقراءات الشاذة .
- منهجه في الاحتجاج .
- القواعد التي اعتمدها في احتجاجه.

❖**المبحث الرابع**: نماذج من احتجاج ابن جني للقراءات الشاذة.

- سورة الفاتحة الآية الثّانية.- سورة البقرة، الآية:06
- سورة آل عمران، الآية:81- سورة الأنعام، الآية:138
- المسألة الصرفية (الاشتقاق الأكبر)

المبحث الأول

مفهوم القراءات الشاذة ونشأتها

- تعريف القراءات الشاذة: لغـــةً و اصطـــلاحاً.
- أهمية القراءات الشاذة وأنواعها.
- أصحاب القراءات الشاذّة .
- التأليف في الاحتجاج للقراءات الشاذة.

المبحث الأول:

مفهوم القراءات الشاذة ونشأتها

تمهيد:

تحددتْ معالم شواذ القراءات في زمن ابن مجاهد (ت324هـ) فقد ألّف كتابه "السبعة في القراءات المتواترة"، وكتابًا آخر سماه "الشواذ"، و به تنوعت القراءات القرآنية إلى أكثر من نوع: أهمها المتواتر والشاذ: فالمتواتر هو:ما نقل بطريق التواتر ويفيد القطع لأنّ نَقلتَه جمع عن جمع يستحيل اتفاقهم على الكذب . بينما الشاذ: هو ما نقل بطريق الآحاد، فهو محل اختلاف بين العلماء. ومع شذوذ هذه القراءات وخروجها عن الإجماع في الوقت المبكر إلا أن القراءة بها لم تتوقف عند عدد من القراء بل تمسكوا بها مقتنعين بأن ما صح عن النبي ﷺ لا يمكن تجاهله، وهكذا استمر الوضع ثلاثة قرون متتالية.إلى أن جاءت عوامل قوية أدت بها إلى الفصل التام عن المتواتر وتحديد معالمها وإطلاق الشذوذ عليها . وكان أول من أطلق عليها مصطلح الشذوذ هو الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره في مطلع القرن الرابع عندما تعرض لقراءة ابن مسعود:

﴿ وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[1] بالدال بدلاً من النون (بأنها شاذة لا تجوز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين).

هكذا نشأت القراءات الشاذة وانحسرت دائرتها مع مرور الزمن وتحددت معالمها فأصبحت عِلما من العلوم الّتي لها أهميتها وأثرها الواضح في إثراء اللغة العربية والأحكام الشرعية، و علم التفسير.

وسيكون مجال هذا المبحث -بإذن الله – مفهوم القراءات الشاذة وأهميتها .

1) سورة إبراهيم – الآية:46 - في المصحف:﴿ كَانَ ﴾

تعريف القراءات الشاذة: لغـــةً اصطـــلاحاً

1- معنى الشذوذ: إن العلماء المهتمين بالقراءات القرآنية اهتموا بهذا المصطلح وبينوا المراد منه للتفريق بين القراءات المتواترة والشاذة . فالقراءات التي جاءت مخالفة للمقاييس والضوابط المطلوب توفرها حتى تكون مقبولة، أطلقوا عليها مصطلح" **القراءة الشاذة** ".

و يجدر بنا أن نعرف لفظة (شذّ) لغة و(الشاذة) اصطلاحا لنكون على بينة من هذا المصطلح.

أولا: التعريف اللغوي:

حتى يتسنّى لنا معرفة دلالات هذا اللفظ، نذكر تعريفات أصحاب المعاجم والمفسرين منها:

1-تعريف ابن منظور: فهو يرى أنه مشتق من مادة (ش ذ ذ)، وهو مصدر من شذَّ يَشذُّ شُذوذًا، انفرد عن الجمهور وندر فهو شاذ.[1]

2- بينما يرى ابن جني: أنّ الشّذوذ هو التفرّق والتفرّد والخروج على القاعدة و القياس والأصول فقال: "وجعل أهل علم العرب ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذًّا. حملا لهذا الموضع على حُكم غيره" [2].

3- ويعرفه السيوطي بقوله:(ش ذ ذ) في كلامهم فهو التفرق والتفرد .[3]

4 - أما تعريف فيروز آبادي: [4] شذّ يشذُّ ويشذُّ شذًّا وشُذوذًا : نَدُر عن الجمهور. وشذَّذه و أشذَّه و الشُّذَّاذ القِلال، والذين لم يكونوا في حيِّهم وأشذَّ أي جاء بقول شاذّ.

5- وذهب الجوهري إلى أنَّ: شذَّ عنه يشذُّ شذوذاً: انفرد عن الجمهور، فهو شاذ." [5]

---

1) ابن منظور - لسان العرب- مادة (شذذ) ج 5-ص28

2)ابن جني أبو الفتح عثمان- الخصائص- تحقيق محمد علي النجار- عالم الكتب- ط3- 1403- ج1 ص96.

3) السيوطي – المزهر في علوم اللغة وأنواعها - بيروت –دار الكتب العلمية- ط1- 1418 هـ ج1 – ص:226

4) الفيروز آبادي- القاموس المحيط- لبنان - دار إحياء التراث العربي، بيروت - ط1–1417 هـ – 1997 م.
مادة: شذذ – ص:427.

5) الجوهري إسماعيل بن حماد - تاج اللغة وصحاح العربية-تحقيق: عبد الغفور عطار-بيروت-دار الكتاب العربي-د.ت- مادة : (شذذ).

6 –وقال الزمخشري:" شاذٌّ عن القياس: أي ما شذَّ عن الأصول." [1] .

تحليل:

من هذه التعريفات اللغوية المختلفة لمعنى الشذوذ، نجد معاني متعددة منها : الانفراد والتفرق والندرة والقلة والإقصاء والقول الخارج عن القاعدة النحوية أو الصرفية وعن الأصول.

كل ذلك في معان متقاربة إلى حد ما، يجمعها معنى الانفراد، والخروج عن القاعدة.

ثانيا: الشّذّوذ اصطلاحاً:

فالقراءة الشاذَّة: هي التي لم يصح سندها وخالفت الرسم ولا وجه لها في العربية[2].

و هي كلّ قراءة خرجت عن مقياس ابن الجزري وأركانه الثّلاثة حيث قال:

"ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة، أُطلق عليها ضعيفة أو شاذّة أو باطلة، سواء أكانت عن السّبعة أم عمَّن هو أكبر منهم " [3]. و ذلك مثل قراءة ابن عباس:

﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ أمامَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [4].

أَمَامَهُم بدل﴿وَرَآءَهُم﴾ وهي ممَّا صحَّ نقله عن الآحاد، وصحَّ وجهها في العربية، وخالف لفظها خط المصحف. [5]

وقراءة ابن السميفع وأبي السمال: ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ ءَايَةً ﴾ [6]، بفتح اللاّم، وهي ممّا نقله غير ثقةٍ، وغالب إسناده ضعيف[1].

---

1) الزمخشري أبو القاسم محمود – أساس البلاغة –القاهرة–دار الكتب المصرية–ط1–1341هـ– مادة : (شذذ)

2) السيوطي جلال الدين – الإتقان في علوم القرآن– ج1– ص242

3) ينظر: ابن الجزري – النشر في القراءات العشر ج1–ص:9.

4) سورة الكهف– الآية: 79. وهي في المصحف ﴿ وَكانَ وَرَآءَهُم مَلِكٌ يَأخُذُ كُلّ سَفينةٍ غَصبًا ﴾.

5) المصدر السابق – ج1– ص14.

6ا سورة يونس – الآية: 92 . في المصحف : ﴿ لِتَكُونَ لِمَن خَلْفَكَ آيةً ﴾ بالسكون

وذهب ابن مجاهد [2] إلى: أنَّ القراءة الشاذّة، هي كلّ ما خرج عمّا يرويه في الغالب أحد اثنين عن قارئ من السبعة، وهم:

1-قالون ووَرْش عن **نافع**.

2-والبزي وقنبل عن **ابن كثير**.

3-والدوري و السوسي عن **أبي عمرو**.

4- وهشام وابن ذكوان عن **ابن عامر**.

5- وشعبة وحفص عن **عاصم**.

6- وأبو الحارث والدوري عن **الكسائي**.

7 - خلَف و خلّاد عن **حمـــزة**

أو ما يرويه غيرهما عنهم ممّن عرفوا بالضبط ،وجاءت أسماؤهم في مقدمة كتابه السبعة في القراءات وفي أثنائه كرواية المفضل الضبي[3]عن عاصم ﴿ **وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ** ﴾ [4]بنصب {غشاوة} [5]عن ابن كثير﴿ **غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ** ﴾ [6] بنصب {غير}[7].

- أمَّا أبو جعفر النحاس، فيرى أنّها كلّ قراءة خرجت عن إجماع الحجّة أو العامة، وكان فيها مطعن، حيث قال:وقلَّما يخرج شيء عن قراءة العامة إلاَّ كان فيه مطعن " [8]

---

1) ابن الجزري - النّشر في القراءات العشر- ج1-ص16.

2) ابن مجاهد- السّبعة في القراءات - ص 88.

3) المفضل الضبي الكوفي:مقرئ،نحوي،إخباري موثق، أخذ القراءة عن عاصم والأعمش،وروى عنه الكسائي، وآخرون، توفي168هـــ - ينظر: ابن الجزري -غاية النهاية في طبقات القراء-بيروت-دار الكتب العلمية-ط2-1400ج2،ص307)

4) سورة البقرة ،الآية :7. في المصحف:﴿ غِشَٰوَةٞ ﴾بالضم.

5) ابن مجاهد- السّبعة في القراءات - ص: 139.

6) سورة الفاتحة- الآية: 7. في المصحف: ﴿ غَيۡرِ﴾ بالكسر.

7) المصدر السابق ص: 112.

8) أبو جعفر النحاس- إعراب القرآن- ج1-ص302.

- ويرى ابن جني أنّ القراءات الشاذّة: هي كلّ ما شذّ عن قراءة القرّاء السّبعة [1].
- أما مقياس ابن خالويه (ت370هـ)، فإنّه لا يبتعد عن مقياس ابن مجاهد، إذ يشترط فيه مطابقة اللفظ للمصحف،وصحّة الوجه في الإعراب، وأن يكون الوجه قد توارثته الأمّة [2]

[2]

تعقيب:

هذه بعض المقاييس التي سار بِهَدِيها علماء القراءات، ودعوا لتمثّلها حرصاً منهم على القراءة المقبولة الّتي لا يختلط فيها الشكّ باليقين، وتكون بعيدةً عن الشّذوذ. إن التعريف الذي تطمئن إليه النفس في تعريف القراءة الشاذة هو: القراءة التي صح سندها ووافقت اللغة العربية ولو بوجه وخالفت المصحف.

وهذا التعريف هو الذي اعتمده ابن الجزري [3] كما اعتمده قبله مكي القيسي [4]وأبو شامة المقدسي[5].و بهذا يُعلم أن القراءة الشاذة عند الجمهور هي ما لم يثبت بطريق التواتر [6]

[6] ولعل السبب في تسميتها بالقراءة الشاذة يعود إلى أنها شذت عن الطريق الذي نُقل به به القرآن الكريم حيث نقل بجميع حروفه نقلاً متواترًا .قال ابن الجزري: "شذت عن رسم

1) ابن جني - المحتسب - ج1- ص35.

2) ابن خالويه - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع – المطبعة الرحمانية، مصر 1934م، د.ت - ص:2

3) ابن الجزري- منجد المقرئين ومرشد الطالبين- بيروت- دار الكتب العلمية–ص:16-17

4) مكي بن أبي طالب- الإبانة عن معاني القراءات- تح: عبدالفتاح شلبي- المكتبة الفيصلية،ط3، 1405هـ-ص:103

5) أبو شامة عبدالرحمن بن إسماعيل- المرشد الوجيز ...- تحقيق طبار قولاج- بيروت- دار صادر،1395 هـ.ص145
ينظر: الصغيرمحمود أحمد-القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي- دمشق، دار الفكر- ط1- 1419هـ.1999م-ص171

6) القاضي عبدالفتاح- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب- بيروت- دار الكتاب العربي- ط1- 1401.ص:10

المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحًا" [1] إن علماء القراءات أطلقوا مصطلح"الشذوذ" أو قراءة شاذة على كل قراءة خالفت المقاييس المجمع عليها .

وقال ابن الجزري :"ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة سواء كانت مع السبع أم عمن هو اكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ."[2]

القراءة الشاذة في الاصطلاح عكس المتواتر ، والمتواترة قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصيح من لغة العرب. فمتى اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وقد أشار إلى ذلك جماعة من الأئمة المتقدمين .[3]

-أهمية القراءات الشاذة والاهتمام بها:

للقراءة الشاذة أهمية بالغة في كتب اللغة والنحو والتفسير والفقه، يقول الدكتور محمد عضيمة:(القرآن الكريم حجة في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة، فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأنًا عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها، وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفى فيه برواية الآحاد)[4].

من مظاهر الاهتمام بالقراءات الشاذة لأهميتها ما يلي:

1- العناية بتوجيهها التوجيه النحوي وبيان كثير من آثارها على اللغة .

2 - الاهتمام بالقراءات الشاذة وبيان آثارها على الأحكام الفقهية واللغوية.

3- إفرادها في مؤلفات خاصة جمعت الشواذ من أول القرآن إلى آخره.

---

1) ابن الجزري- منجد المقرئين ومرشد الطالبين- بيروت- دار الكتب العلمية-ص:16-17
و ينظر: سيب خير الدين – القراءات القرآنية – ص:71

2) ابن الجزري – النشر في القراءات العشر- ج 1 – ص:9

3) ينظر: القاضي، عبدالفتاح- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب- ص:10
ينظر: الزركشي – البحر االمحيط –دار الصفوة الغردقة – الكويت – ط:2-1404هـ-1984م

4)عضيمة عبد الخالق- دراسات لأسلوب القرآن – القاهرة- دار الحديث- د.ت. ج1 ص:2

4- عناية المفسرين بها كعنايتهم بالقراءات المتواترة في كتبهم

5-خصصوا في كتبهم أبوابًا للقراءات الشاذة، بينوا المقبول منها وغير المقبول بالتفصيل.

6 - إن القراءات الشاذة لا تبتعد عن القراءات المتواترة في معانيها كما أثبت ذلـــك ابن جني في المحتسب، حاول الجمع بين القراءتين المتواترة والشاذة على معنى واحد[1]

نشأة القراءات الشاذة و أنواعها:

بدأ ظهور الشذوذ على كل قراءة لم تحظ بالإجماع، فقد ذكرت الروايات أن عثمان – رضي الله عنه- أبعد عددًا من الروايات التي لم يستفض نقلها عن النبي ﷺوإعلان بطلان العمل بها. و من ذلك الحين اعتبرت كل قراءة لا توافق رسم المصحف العثماني من القراءات الشاذة. وبقى خارج حدود الرسم العثماني عدد من الحروف كما جاءت في مصاحف كل من أبي وابن مسعود وغيرهما، وذكر علماء القراءات أن هذه المصاحف اشتملت على أحرف كثيرة لم تشهد العرضة الأخيرة ؛ وإن كان أصحاب هذه المصاحف تمسكوا ببعض القراءات و لم يتخلوا عنها لأنهم سمعوها بأنفسهم من النبي ﷺ ،مما يفيد أن قرآنيتها تنسب إلى الآحاد؛وبالتالي شذت عن الإجماع وشذت عن التواتر.

قال ابن حجر: "وقال البغوي في شرح السنة: المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العرضات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر عثمان بنسخة في المصاحف وجمع الناس عليه، وأذهب ما سوى ذلك قطعًا لمادة الخلاف، فصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع؛ فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج عن الرسم ".[2]

1) ابن جني – المحتسب – ج1- ص277.

2) ابن حجر العسقلاني – فتح الباري – ج9 – ص:30

تعقيب: القراءة الشاذة كانت مما أذن في قراءته. ثم أجمعت الأمة على تركها للمصلحة وليس في ذلك إشكال؛ لأن الأمة معصومة من أن تجمع على خطأ.

من القراءات الشاذة ما قرأ به ابن شنبوذ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱمۡضُوا إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ (1)

أنواع القراءات الشاذة:

بعد الاستقراء في المصادر الخاصة بالقراءات الشاذة يتبين أنها تنقسم إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: القراءات الشاذة المشهورة:

وهي التي وافقت العربية والرسم العثماني وصح سندها إلا أنها لم تبلغ درجة التواتر ومن أمثلتها قراءة ابن عباس في آخر سورة التوبة قوله تعالى:

﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾ (2)

بفتح الفاء في : **{أَنْفَسِكُم}**.

النّـــوع الثّـــاني: القراءات التي جاءت بطريق الآحاد وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول: كلّ قراءة لم يصح سندها وإن وافقت العربية والرسم العثماني، مثل قراءة ابن السميفع في قوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ﴾(3)

وقد قرئت شاذة {نُنَحِيكَ}بالحاء المهملة،و{خَلَفَكَ} بفتح اللام (4).

فهذه وصفت بأنها ضعيفة مردودة، وسمى هذا النوع السيوطي بأنه موضوع(5).

القسم الثاني: كلّ قراءة صحّ سندها في الآحاد ولها وجه في العربية وخالفت رسم المصحف،

---

1) سورة الجمعة – الآية :9 – في المصحف:﴿ فَٱسۡعَوۡاْ ﴾

2) سورة التوبة–الآية:128 في المصحف:﴿ مِن أَنفُسِكُمۡ ﴾ بضم الفاء

3) سورة يونس– الآية 92 .

4) ابن الجزري – النشر في القراءات العشر – ج1–ص:16

5) السيوطي جلال الدين – الإتقان في علوم القرآن– ج1– ص: 129

ومن أمثلة ذلك قراءة ابن مسعود في قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَوَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾[1] بحذف﴿مَا خَلَقَ﴾.

وابن عباس وأبي ابن كعب وابن عمر وابن الزبير وغيرهم ﴿فامْضُوا إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ بدلاً من قوله تعالى:﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[2] قال أبو الفتح في هذه القراءة تفسير للقراءة العامة، أي اقصدوا وتوجهوا، وليس الإسراع [3].

كقراءة ابن عباس:﴿ وَكَانَ أمَامَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٖ ﴾ [4].بلفظ:{أمامَهم}.

وفي بيان هذا النوع من القراءات قال ابن الجزري :

(فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف وإن كان إسنادها صحيحًا فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها)[5].

السبب في عدم جواز القراءة بها مع صحة السند لأنها لم تبلغ درجة التواتر.

إنّ كلّ قراءة وافقت العربية وخالفتِ الرسم، صحّ سندُها أو لم يصحْ فهي: **شاذةٌ**.

– **أما القراءة التي تخالف العربية** بكل لهجاتها فلا توصف بأنها قراءة بل تعتبر ضربًا من ضروب الوضع والاختلاق. وفيه يقول ابن الجزري: (ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون وهو قليل جدًا بل لا يكاد يوجد وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَائِشَ﴾ [6]

1) سورة الليل الآية: 3

2) سورة الجمعة– الآية: 9

3) عبد الحليم بن محمد الهادي قابة – القراءات القرآنية – بيروت – دار الغرب الإسلامي– ط1: 1999 ص:203

4) سورة الكهف– الآية: 79– في المصحف:﴿وَرَاءَهُم﴾– ينظر:عبد العال وعمر مختار– معجم القراءات–ج4– ص:7

5) ابن الجزري– النشر في القراءات العشر – ج1– ص: 16

6) سورة الأعراف– الآية:10.في المصحف:﴿مَعَٰيِشَ﴾

بالهمز. وقد حكم ابن مجاهد بغلط هذه الرواية فقال: (هو بالياء من غير همز ولا مد لكل القراء وشذ خارجة فرواة عن نافع بالهمز وهو ضعيف جدًا بل جعله بعضهم لحنًا).

النوع الثالث :القراءات المدرجة:

المقصود بالإدراج، الإدخال والتضمين، مشتق من مادة (د.ر.ج) تقول أدرجت الشيء في الشيء بمعنى أدخلته فيه[1].

أما معناه في اصطلاح القرّاء: أن يزاد في الكلمات القرآنية على وجه التفسير [2] فيزاد في الآية كلمة أو أكثر، ويسمى تساهلاً بأنه قراءات،ومن أمثلته:

أ- قراءة ابن مسعود :﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ – مُتَتَابِعَاتٍ– ﴾ [3] بزيادة لفظ: {متتابعات}.

ب- قراءة سعد بن أبي وقاص: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ– مِن أُمِّهِ – ﴾[4] بزيادة: {مِن أُمِّه}.

ج- وكقراءة ابن الزبير :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ – ويستعينون بالله على ما أصابهم – وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[5].

بزيادة: {ويستعينون بالله على ما أصابهم}.

ولعل هذا النوع لا يوصف بأنه قراءة بل هو ضرب من التفسير والبيان للآيات.

---

1) ابن منظور- لسان العرب- مادة : (د.ر.ج)

2) السيوطي جلال الدين - الإتقان في علوم القرآن- ج1 – ص:243

3) سورة المائدة-الآية : 89.

4) سورة النساء- الآية:12.

5) سورة آل عمران- الآية: 104.

النوع الرابع :هو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة:

وهذا النوع أضافه ابن الجزري ورده بشدة فقال: (فهذا رده أحق، ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب العظيم من الكبائر. . .

إلى أن قال: ومن ثمّ امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه، ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه)[1].

تعقيب:

يتبين من عرض هذه الأنواع، أن القراءات الشاذة :

– منها ما هو مشهور لصحة سنده وموافقته للغة ورسم المصحف يقبل في التفسير وبيان الأحكام الشرعية، واللغوية، ولا يقرأ به قرآنًا لنقصان رتبته عن درجة التواتر.

ومنها ما نقل نقل آحاد لكنه صحيح السند مقبول مثل سابقه، ومنها ما هو ضعيف السند، ولا وجه له في العربية فلا يلتفت إليه. يقول ابن الجزري مبينًا هذه المعاني في أنواع شواذ القراءات:" والقسم الثاني: ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظ خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين: إحداهما: أنه لم يؤخذ بإجماع، وإنما أخذ أخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر واحد. والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده، ولبئس ما صنع إذ جحده. والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل، وإن وافق خط المصحف" [2].

–أصحاب القراءات الشاذّة من مختلف الأمصار:

1) ابن الجزري– النشر في القراءات العشر–ج1 – ص:17

2) المصدر نفسه والصفحة.

عُرِف أصحاب القراءات الشاذة بأنّهم خرجوا من دائرة القرّاء العشرة الذين حدَّدهم ابـــن الجزري، وانصرفوا إلى القراءة المفردة التي تُعزى إلى بعض الرجال، ومن هؤلاء القرّاء[1]:

شُريح ابن يزيد الحضرمي، وطلحة بن سليمان.

وأفرد ابن النّديم[2] موضعاً خاصاً لتعداد أسمائهم في كلِّ عصرٍ على حدة، فكان:

من أهل المدينة: عبد الله بن عباس، أبان بن عثمان بن عفان، ومسلم بن جندب.

ومن أهل مكّة: ابن محيصن، وحميد بن قيس الأعرج.

ومن أهل البصرة: عبد الله بن أبي إسحاق ، وعاصم الجحدري، وعيسى بن عمر

ومن أهل الكوفة: طلحة بن مصرِّف، وعيسى بن عُمر الهمداني.

ومن أهل الشّام: أبو البرهسم عوانة بن عثمان الزبيدي، وخالد بن معدان.

ومن أهل اليمن: محمد بن السميفع.

4- القرّاء الأربعة وروّاتهم[3]:

هناك أربعة قراء يضيفهم العلماء إلى العشرة، وهم أصحاب القراءات الشاذة، وهم:

1- الحسن البصري:

وهو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، مولى الأنصار، أحد التابعين المشهورين بالزهد، قال عنه الشافعي : (لو أشاءُ أقول: إن القرآنَ نزل بلغة الحسنِ لقلتُ ؛ لفصاحته) توفي سنة 110هـــ.

---

1) ينظر:ابن الجزري - غاية النهاية في طبقات القراء – ج:1- ص:341 .

وينظر: الأزهري أبو منصور - تهذيب اللغة-تحقيق عبد السلام هارون- ج 3- ص:118.

2) ابن النديم - الفهرست –بيروت - دار الكتب العلمية، ط1- 1416 هـــ - ص:30، 31.

وينظر:الذهبي ، شمس الدين- معرفة القرّاء الكبار- ج:1- ص:97 وما بعدها

3) عبد العال مكرم وأحمد مختار- معجم القراءات القرآنية ـــج1- ص: 95،96،97.

ينظر: القاضي، عبدالفتاح- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب- ص:11 وما بعدها

وراويا قراءته هما:- أبو نعيم البلخي، وهو شجاع بن أبي نصر البلخي الزاهد، وهو ثقة كبير. سئل عنه الإمام أحمد فقال: بخ بخ !! وأين مثله اليوم؟! توفي ببغداد سنة 190هـ.

- أبو عمر الدوري، وهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي، والدور موضع ببغداد، توفي سنة 246 هـ.

2- **ابن محيصن**: وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محيصن المكي، كان عالما في الأثر والعربية، وكان شيخا لأبي عمرو بن العلاء، توفي سنة 123هـ. [1]

وراويا قراءته هما: – البزي: وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المؤذن المكي.ويكنى أبا الحسن،مولده 170 هـ وتوفي بمكة سنة 250 هـ.

- ابن شنبوذ: أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت البغدادي، كان إماما شهيرا وأستاذا كبيرا صالحا. توفي سنة 328هـ.

3- **اليزيدي**: وهو أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي النحوي، من بغداد، كان فصيحا مفوها، إماما في اللغة والآداب، أخذ عن أبي عمرو، وهو أمثل أصحابه، وكان شيخاً للدوري، والسوسي، توفي سنة 202هـ. [2]

وراويا قراءته هما: – سليمان بن أيوب. قال عنه ابن معين: أبو أيوب، صاحب البصري، ثقة صدوق حافظ (ت235هـ)

– أحمد بن فرح. كان ثقة ضابطا جليلا، عالما بالتفسير. توفي سنة 303هـ.

4- **الأعمش**: أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي. وكان شعبة إذا ذكر الأعمش قال: المصحف المصحف.سماه بذلك لصدقه. وكان يسمى سيد المحدثين. توفي سنة 148هـ.[3]

وراويا قراءته هما:

1) ينظر:الذهبي شمس الدين- معرفة القرّاء الكبار- ج:1- ص:97 وما . وينظر: ابن النديم - الفهرست – ص:30.
2) القاضي عبد الفتاح - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب- ص:11 وما بعدها
3) ينظر:ابن الجزري - غاية النهاية في طبقات القراء – ج:1- ص:341 وما بعدها .

– المطوعي: وهو أبو العباس الحسن بن سعيد المُطَّوِّعي. وكان إماما في القراءات عارفا بها ضابطا لها، ثقة. توفي سنة 371هـــ.

– الشنبوذي الشطوي: وهو أبو الفرج محمد بن إبراهيم الشنبوذي، كان من كبار أئمة القراءة مع العلم بالتفسير ووجوه القراءات، واختص بابن شنبوذ حتى نسب إليه.توفي سنة 388هـــ .

الاعتناء بالقراءات الشاذة والتأليف فيها

إذا تتبعنا مراحل الاعتناء بالقراءات الشاذة ،نجد أن نشاط التأليف فيها يبدأ منذ القرن الثاني الهجري ويزداد هذا النشاط بتمييز التواتر المجمع من الشاذ ويتوج هذا الجهد الكبير بكتاب "الشواذ من القراءات " للإمام احمد بن موسى بن مجاهد شيخ القراء (ت:*324هـــ*) وبكتابه "الشواذ من القراءات "أما العناية الحقيقية بالقراءة الشاذة لم تظهر إلى الوجود إلا في القرن الرابع على يد أبي الفتح عثمان بن جني بكتابه الموسوم:(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)

التأليف في الاحتجاج للقراءات الشاذة :

إنّ التأليف في القراءات الذي بدأ مبكرا كان نوعا من الاحتجاج وتوثيق النص عن طريق الرواية واختيار الأوثق. ثمّ بعده نضج التأليف في الاحتجاج للقراءات عند الزَّجاج (ت.311 هـــ) وابن مجاهد (324)، واتضحت معالمه، وتميَّزت موضوعاته ورُويت كتُبه الخاصة به، بعد أن كان مبثوثا في كتب النحو وكتب المعاني وكتب القراءات والتفاسير[1]

إن أول من تتبع هذه القراءات الشاذة موسى بن هارون (ت قبل200هـــ) .

وقد أُلِّفت كتب كثيرة في القراءات الشاذة و الاحتجاج لها منها:

1- القراءات الشاذة- لابن المجاهد: (ت:*324هـــ*) لقد ألف كتابا في القراءات الشاذة على غرار كتابه (القراءات السبع) وهو الكتاب الذي اعتمده ابن جني في وضع كتابه "المحتسب"

2- الإقناع في القراءات الشاذة- لأبي علي حسن الأهوازي المقري (ت*446هـــ*) .

1) ينظر : رفيدة بن محمد الهادي- النحو وكتب التفسير- ج1- ص : 494.

3- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع - ابن خالوية (ت.370هـ).

4- القراءات الشاذة نظمها شمس الدين بن الجزري (ت *883* هـ)

5- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر – للبنا الدمياطي (ت.1117هـ)

6- إعراب القراءات الشاذة-لأبي البقاء العكبري .(ت 616هـ)

من عوامل التأليف في الاحتجاج للقراءات الشاذة:

- لما تعرضت القراءات لكيد الكائدين في القرن الثالث الهجري وما بعده الذي شاعت فيه الزندقة، وتفشى فيه الإلحاد والتشكيك في القراءات وإثارة الشبهات حولها. من هنا تصدى لها النحاة والقراء ، وألفوا كتبا في الاحتجاج للردّ على هؤلاء، وآثروا القياس والنظر وأعملوهما فيما هو ثابة بالنقل ، دفاعا عن القرآن وفهم متشابهه ، وتوجيه حروفه وقراءاته.[1].

- نضْج الفصل بين المعاني والإعراب، وتحوُّل " معاني القرآن" إلى كتب تفسير، تجمع بين التفسير اللغوي والأثري، وما استجد في الفكر الإسلامي من ثقافة عقلية، مع اعتماده في تحليل النص على اللغة وعلومها، وكل مفسر يغلب عليه لون من ألوان اللغة .

- تطور التأليف في القراءات وأحكامها، لما ألّف ابن المجاهد على رأس المائة الثالثة من الهجرة كتاب القراءات السبعة فانقسمت القراءات إلى شاذة و غير شاذة، و غلب وصف الشاذ على ماعدا القراءات السبع. [2]

- اهتمام النحاة واللغويين بالقراءات الشاذة والاحتجاج لها، بتأليف ابن مجاهد كتابه في "القراءات الشاذة"حتى بلغ بهم اهتمامهم الشديد إلى أن يتعصب لها بعض النحاة، فيقارن بينها وبين القراءات المتواترة. [3].

1) ينظر : شلبي عبد الفتاح – المدخل التمهيدي في علم القراءات والتجويد-مكة المكرمة-د.ط-د.ت-ص:105

2) ابن الجزري –النشر في القراءات العشر- ج1- ص: 36 .

3) الصغير محمود – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي- ص: 38

المبحث الثاني

ابن جني و القراءات الشاذة

- ابن جني : أعماله ومؤلفاته.
- مفهوم ابن جني للقراءات الشاذة.
- توجيهه للقراءات شاذة طعن فيها غيره.
- مناقشة ابن جني للنحاة.

المبحث الثاني

ابن جني و القراءات الشاذة

– ابن جني : أ – نسبه وموطنه:

هو أبو الفتح، عثمان بن جِنّي الموصلي النحوي اللغوي، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصاحب التصانيف الفائقة المتداولة في اللغة. ولم تذكر المصادر التاريخية وكتب التراجم نسبا له بعد جني؛ إذ أن أباه (جني) كان عبدا روميا مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي، ولم يُعرف عنه شيء قبل مجيئه الموصل، وإلى هذا أشار ابن جني نفسه بقوله: فإن أصبح بلا نسب ... فعلمي في الورى نسبي.

وكانت ولادة ابن جني بالموصل، وفيها قضى طفولته وتلقى دروسه الأولى، وذكرت المصادر التي ترجمت له أنه ولد سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة من الهجرة،(322مـــ) على أنه توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، (ت 392مـــ)وكان آنذاك في السبعين من عمره .

وقد أقام ابن جني بعد الموصل ببغداد، وظل يدرّس بها العلم إلى أن توفي (رحمه الله)، [1]

ب–شيوخه: ذكر ياقوت في معجمه أن ابن جني صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة، كما سمع شيوخاً في الموصل وبغداد والشام. وأخذ النحو عن الزجاج وبن السراج.

---

1) ينظر: مقدمة المحتسب – تحقيق عطا عبد القادر– بيروت – دار الكتب العلمية– ط1– 1419هـ -1998م ج1–ص:45 وما بعدها.

وينظر:ابن خلكان أبو العباس– وفيات الأعيان – تحقيق:إحسان عباس بيروت–دار الثقافة–ط1–1971م– ج3– ص246

ج – أعماله ومؤلفاته:

وكان لابن جني فضل كبير في دراسة اللغة و في دراسة الأصوات وتوسعة الكلام عليها. وابن جني من النحاة الكبار، ذوي المؤلفات المتعددة، وهو أحد الأفذاذ الذين طرقوا أكثر من مجال في حقل البحث اللغوي، وقد أولى القراءات القرآنية عناية فائقة ،خاصة الشاذ منها . وكتابه (المحتسب) اهتم بتخريج الشواذ وبيان وجهها من العربية [1].

ومن مؤلفاته:

- الخصائص — سر صناعة الإعراب- – تفسير تصريف المازني
- شرح المقصور والممدود لابن السكيت – تعاقب العربية
- تفسير ديوان المتنبي الكبير، – اللمع في العربية
- مختصر التصريف المشهور بالتصريف الملوكي - مختصر العروض والقوافي

1 – مفهوم ابن جني للقراءات الشاذة: [2]

ابن الجني يؤمن كغيره من النحاة بأن القراءة سنّة ، وأن قبولها والدفاع عنها واجب ، بوصفها صدرت عن النبي ﷺ . ويرى أنّ القراءات التي انتهى إليها عصره:

"ضربان ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار ، وهو ما أودعه أبو بكر بن مجاهد كتابه (السبعة) ، وضرب ثان تجاوز ذلك فسماه أهل زمانه شاذًا ".[3]

ولم يعجب ابن جني أن يوسم عدد من القراءات بالشذوذ لما أثارته من معاني التنكر والرفض لجزء من القراءات يتصل بالنبي ﷺ ، – في رأيه – بأوثق الأسانيد ،وبوجوه العربية بأفضل الأسباب، فهي لا تقل ثقة أو فصاحة عن القراءات المشهورة. قال: " إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه ورائه، ولعله أو كثيرًا منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه. نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنُف بغيره فصاحته، وتمطوه

1) ينظر: نجا إبراهيم محمد – المذهب النحوي البغدادي- ط1- سنة 1429هـ2008م- ص:123
2) شعبان صلاح- مواقف النحاة من القراءات القرآنية — ص: 271
3) ابن جني – المحتسب- ج1- ص: 32

قوى أسبابه، وترسو به قدَم إعرابه " [1].فرأى أن يضع فيها كتابا مستقلاً يحتج لها فيه ويدافع عنها ، فصنف كتابه : (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)

وابن جني لم يرد من وراء تأليف كتابه الطعن على ما تواضع عليه الجماعة في الأمصار، أو إعادة الاعتبار إلى هذه الشواذ، فيجيز القراءة بها. يقول : " ولسنا نقول ذلك فسحا بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم ، أو تسويغا للعدول عما أقرته الثقات عنهم ، ولكن غرضنا منه أن نري وجه قوة ما يسمى الآن شاذًا ، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه ، آخذ من العربية مهلة ميدانه ، لئلا يرى مرى أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له ... إلا أننا –وإن لم نقرأ به في التلاوة مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية –نعتقد قوة هذا المسمى شاذا ".[2]

2 – موقفه من القراءات الشاذة:

– أثبت ابن جني في كتابه المحتسب: أن القراءات الشاذة لا تبتعد عن القراءات المتواترة في معانيها ونحوها؛ فكان يسعى إلى الجمع بين القراءتين المتواترة والشاذة على معنى واحد [3]

– تفضيله لبعض القراءات الشاذة على بعض القراءات المشهورة والمتواترة، فقد بيّن ذلك بالتفضيل أو بالتحسين، فمثال القراءة الشاذة التي فضلها قوله تعالى:

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[4] فيرى أن رفع {كلّ}في قراءة أبي السمال أقوى من النصب، كما قال: (الرفع هنا أقوى من النصب وإن كانت الجماعة على النصب وذلك أنه من مواضع الابتداء كقولك زيد ضربته)[5]

1) لمصدر نفسه – ج1– ص33

2) ابن جني – المحتسب– ج1– ص: 32

3) ابن الجزري – النشر في القراءات العشر – ج1– ص17–14

4) سورة القمر– الآية: 49

5) ابن جني– المحتسب – ج2– ص300

– يستحسن ابن جني بعض الوجوه النحوية في القراءات الشاذة على المتواترة من ذلك استحسانه رفع {الأرحامُ} في قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾ [1] وهي قراءة السلمي، يرى أن رفع الأرحام عنده أوكد في معناه،

يقول: (ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف أي: والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه وحسن رفعه لأنه أوكد في معناه)[2].

– جعل ابن جني بعض القراءات الشاذة أدلة على وجود كثير من القراءات المشهورة، فربط بين القراءتين ربطًا قويًا مثل ما جاء في قراءة ابن عباس في قول الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ [3] قرأها ابن عباس {يخوفكم}، ويرى فيها ابن جني دلالة على إرادة المفعول الذي حذف في القراءة المشهورة ﴿يُخَوِّفُ ﴾[4]

وبهذا نجد ابن جني يحمّل كثيرًا من معاني القراءات الشاذة على القراءات المشهورة ليثبت أن الشواذ تتصل بأسباب قوية بالقراءات المتواترة، ولا تقل عنها شأنًا ولا ارتباطا بأسلوب القرآن الكريم[5].

3– توجيهه لقراءات شاذة رفضها وطعن فيها غيره:

تصدى ابن جني لتوجيه عدد من الشواذ، اجمع على طعنها ورفضها كثير من النحاة منهم أبو العباس المبرد، لأنها خالفت قواعد مشهورة.من ذلك: ما قرأ به حمزة:

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾ [1] بجر:﴿ والأرحامِ ﴾ عطفاً على الضمير المجرور بالباء وقرأ الجمهور ﴿ والأرحامَ ﴾بالنصب [2]

1) سورة النساء – الآية:1

2) ابن جني– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ج1– ص: 179

3) سورة آل عمران – الآية: 175

4) المصدر نفسه – ج1– ص: 277-253-

5) ينظر: الصغير محمود أحمد – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي– ص:208 – ط1– 1419هـ

يقول ابن جني : " ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس،بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف، وذلك أن لحمزة يقول لأبي العباس : إنني لم أحمل (الأرحام) على العطف على المجرور المضمر ، بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت : (وبالأرحام) ، ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها ، كما حذفت لتقدم ذكرها في نحو قولك : بمن تمرر أمرر ، وعلى من تنزل أنزل ، و لم تقل أمرر به ، ولا أنزل عليه ، لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما) [3] .

4 –المصادر التي اعتمدها في القراءات الشاذة:

ذكر ابن جني في مقدمة المحتسب أن مصادره في الشواذ نوعان :كتب استقى منها معظم القراءات ،وروايات صح طريقها من روايات غيره له .أما الكتب فهي:

ا–كتاب أبي علي محمد المستنير قطرب(ت250هـ)

ب–كتاب معاني القراء للفراء(ت207هـ)

ج – كتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان (ت250هـ)

د– كتاب معاني القرآن للزجاج(ت310هـ)

هـ–كتاب أبي بكر بن موسى بن مجاهد (ت324هـ) الذي صنفه في القراءات الشاذة.

و–كما يظهر أن ابن جني قد اعتمد أيضا على كتاب:(مختصر في شواذ القرآن) لابن خالويه (ت370هـ) الذي جمع القراءات الشاذة قبله، وأن معظم قراءات المختصر هي في كتاب المحتسب.

5 ــ استعانته بآراء بعض النحاة وتصريحه بذلك :

---

1) سورة النساء الآية: 1 .

2) ابن الجزري – النشر في القراءات العشر– ج2 – ص: 227 ،

3) ابن جني– الخصائص – ج1 – ص: 285 .

لقد استعان ابن جني في المحتسب على آراء عدد من النحاة المتقدمين ، واعتمد بشكل خاص على آراء سيبويه وأبي الحسن الأخفش وأستاذه أبي علي الفارسي . وكان اعتماده في بعض الأحيان أساسيا مثل استعانته برأي قطرب والفارسي في توجيه قراءة الحسن :

﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيمِ ﴾ [1]. يقول:" ذهب قطرب فيه إلى أنه أراد جمع (صال) ، أي :(صالون) ، فحذف النون للإضافة وأبقى الواو في:(صالو) فحذفها من اللفظ لالتقاء الساكنين ، وحمل ذلك على معنى (من) لأنه جمع.

ويذكر رأي شيخه فيقول:كان شيخنا أبو علي يحمله على أنه حَذف لام (صالٍ) تخفيفا ، وقول أبي علي:"وجه مأخوذ به".[2]

وكان أبو الفتح لا يأخذ بكل أقوال هؤلاء النحاة وإنما كان يناقشهم ويرد بعض توجيهاتهم.

6 ــ مناقشة ابن جني للنحاة :

لم يكن أبو الفتح في المحتسب مجرد ناقل للآراء أو التوجيهات ، بل كان يخضع هذه الآراء لمناسباته وفق ما تقتضيه مقاييسه ، وما تستجيب له القراءات ، ولم يكن يتورع عن مناقشة بعضها أوردها غير مفرق في ذلك بين بصري وكوفي ، وإن كان يميل في الأغلب إلى أصحابه البصريين. ففي قراءة سعيد بن جبير : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[3] بالنصب.قال:"ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها، وأنا أرى أن لهذه القراءة وجها صحيحا..." ولما خرّجها،قال:" فأما على ما ذهب إليه سيبويه ففاسد " [4]

---

1) سورة الصافات – الآية :163 – في المصحف﴿صَالِ﴾

2) ابن جني – المحتسب- ج2-ص:228

3) سورة هود- الآية :78- في المصحف"﴿أَطْهَرُ﴾

4) ابن جني – المحتسب- ج2- ص:225

كما رد بعض أقوال الكوفيين بعد مناقشتها،وآراء للفراء والأخفش ، وناقش المبرد،وابن مجاهد.

تعقيب وتحليل:

لقد بذل أبو الفتح ابن جني جهدا لينتصر للشواذ وسخر لذلك ما أتي من مقدرة علمية وحنكة لغوية واستطاع أن يجد لها الوجوه النحوية المناسبة من القراءات وكلام العرب، والشعر. ولابد من ذكر الموقف المخالف لابن جني، فقد وقف من بعض القراءات مواقف تخالف ما تعهد به من الانتصار للشواذ جميعا، إذ ضعف بعض هذه القراءات ووصف بعضها باللحن،ونعت أخرى بالشذوذ النحوي، والقلة والقبح.وذلك لأنها لم توافق مقياسه النحوي الذي يميل فيه إلى البصريين.

على أن هذه الملاحظات لا تنال من جهد ابن جني وتوجيهاته للقراءات الشاذة فقد كان يقبلها ويأخذ بها، فهو عالم نحوي كبير، فاق في هذا الشأن نظراءه. ثم هو ليس من الطاعنين القساة على القراء والقراءة، ومن هنا نختلف مع الدكتور شعبان صلاح [1]عندما صنفه ضمن المعارضين الغلاة عندما يقول عنه: "فإن هذه الكثرة الكاثرة من مواقف الرفض للقراءات تدل على أنه (ابن جني) لم يكن يصحح القراءات احتراما لها، وإنما كان المعوّل الأساسي عنده على القواعد النحوية.."وهو يجاري بذلك صاحب كتاب (ابن جني النحوي) الذي يرى "أن ابن جني قد كثرت عنده الطعون وامتلأت كتبه بنسبة القراء إلى الجهل أو السهو..." [2] وهذا في حد ذاته قساوة في حق ابن جني ، وهو ما اعترض عليه الدكتور الصغير محمود[3]،

ونحن نؤيد ما ذهب إليه الدكتور عبد الفتاح شلبي في قوله عن ابن جني" إن موقفه يتفق مع خطته التي أعلنها في صدر كتابه (المحتسب) من الاعتداد بما سموه شاذا ".

و في ختام هذا الفصل نجمل ما توصل إليه ابن جني وهو يحتجّ للقراءات شاذة

1)صلاح شعبان – مواقف النحاة من القراءات القرآنية- ص:285

2) فاضل صالح السمرائي – ابن جني النحوي – بغداد – مطبعة دار النذير-1386هـ-1969م- ص:129و330

3) الصغير محمود- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي – ص :247

في النتائج الآتية[1]:

- تفضيل القراءات الشاذة على المشهورة أحيانًا.
- جعل القراءة الشاذة دليلاً على المشهورة.
- الشاذ دليل على مذهب نحوي مختلف فيه.
- وجه عددًا من القراءات الشاذة التي أعيت النحاة الذين سبقوه.

المبحث الثالث

احتجاج ابن جني للقراءات الشاذة

- دوافع ابن جني للاحتجاج للقراءات الشاذة .
- منهجه في الاحتجاج .
- القواعد التي اعتمدها في احتجاجه.
- مناقشة ابن جني للنحاة.

1) المرجع نفسه – ص:236

المبحث الثالث:
احتجاج ابن جنـي للقراءات الشاذة

تمهيد: الاحتجاج للقراءات يُراد به : توجيه القراءة وتعليلها بإعرابها وبيان سندها من اللغة، وما قد يترتب على ذلك من اختلاف المعنى، والتوفيق بين القراءات والترجيح بينها والموافقة لشروط القراءة الصحيحة أو مخالفتها لتوثيق النص القرآني، وإحاطته بسياج علميّ لغويّ إلى جانب سياج الرواية والسند. لقد ابتدأ الاحتجاج للقراءات المختلفة منذ عصر صدر الإسلام يسيراً، مفرَّقًا، لا يستوعب قراءة بعينها، ولا عددا من القراءات، وكان يعتمد على القياس، وحمل القراءة على قراءة أخرى لمشابهة بينهما، إمَّا في مادة اللفظ المختلف في قراءته، وإمَّا في بِنْيَتِهِ، ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد [1].وكان الهدف في اشتغال الناس بالاحتجاج للقراءات هو توجيهها، والكشف عن عللها، وبيان وجوهها الإعرابية، وإن كان ذلك على اختلافٍ بينهم في المنهج، والنـــزعة، وطريقة التناول والأداء، سواء أكانوا قراءً أم نحاةً أم مفسرين.

وهكذا نجد ملامح الاحتجاج للقراءات منذ عصر الصحابة إلى القرن الثاني الهجري،ثم تطور على أيدي القراء والنحاة في القرن الثالث حتى نضج على يد أبي الفتح ابن جني.

1) ينظر: مقدمة ابن جني- المحتسب- ج1- ص : 8 في.

لقد أظهر ابن جني مقدرة فائقة في تخريج الشواذ بوجه خاص، فقد وجّه ما طعنه غيره من النحاة، وخرّج ما يُظن تعارضه مع القواعد الشائعة، [1] وقد يستعين بقراءات أخرى أو بالتوجيه الصوتي في تخريج بعض القراءات، وهذه نماذج توضح ذلك:

أ – تخريج القراءات عن طريق الاستعانة بقراءات أخرى

1 –احتجاجه بقراءة حفص عن عاصم:

أ – استشهد لقراءة قتادة: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾[2]

بقوله تعالى:﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15)﴾ [3].

حيث عمل المصدر المنون فيهما عمل فعله ، فنصب مفعولا فيه.

ب–استشهد لقراءة أبي جعفر:﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ (43)﴾ [4]

بقوله تعالى:﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ(195)﴾ [5] إذ جاءت الباء فيهما زائدة.

2–احتجاجه بالقراءات المشهورة

–استشهد لقراءة الحسن:﴿ قَالَ هِيَ عَصَايِ ﴾ [6]بالكسر

بقراءة حمزة:﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيِّ﴾ [7]بكسر الياء لالتقاء الساكنين.

3–ببعض القراءات الشاذة:

– استشهد لقراءة عيسى الثقفي:

---

1) ينظر: شعبان صلاح– مواقف النحاة من القراءات القرآنية – ص: 276

وينظر: رفيدة إبراهيم – النحو وكتب التفسير– ج1– ص : 493.

2) سورة سبأ – الآية:33– في المصحف: ﴿مَكْرُ اللَّيْلِ﴾ – المحتسب:ج2– ص193

3) سورة البلد– الآية : 14،15

4) سورة النور– الآية: 43– في المصحف: ﴿يَذْهَبُ﴾ – ينظر:ابن جني– المحتسب:ج1– ص:108و109

5) سورة البقرة– الآية: 195

6) سورة طه– الآية: 18 – في المصحف: ﴿ عَصَايَ﴾ : بكسر الياء – المحتسب – ج2– ص:48

7) سورة إبراهيم–الآية:22

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتَفْسُدُنَّ فِي الأرض﴾ [1]

بقراءة ابن عباس﴿ لَتُفْسَدُنَّ ﴾

قال:"إحدى هاتين القراءتين شاهدة للأخرى، لأنهم إذا أُفْسِدُوا فقد فَسَدُوا"

ب – دوافع ابن جني للاحتجاج للقراءات الشاذة ومنهجه:

قدّم ابن جني لكتابه "المحتسب" مقدمة شرح فيها غرضه من تأليفه لهذا الكتاب، وأهم الدوافع التي دفعته إلى ذلك، والطريقة التي انتهجها في التأليف، ونستخلص من ذلك ما يلي:

1- ألّف أبو علي الفارسي(ت377هـ) كتابه (الحجة) في الاحتجاج للقراءات السبع ، و فكر في أن يؤلف كتابا مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة، لكنه توفي قبل ذلك، فتجرد ابن جني للقراءات الشاذة ينوب عن شيخه في الاحتجاج لها ، ويؤدي حقها عليه كما أدّى شيخه حق القراءات غير الشاذة عليه .إذ كان الاحتجاج للنوعين واجب، خاصة الاحتجاج للشاذّ.

يقول ابن جني:"قد همّ أن يضع يده فيه و يبدأ به، فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه" [2]

2- رفع من شأن القراءات الشاذة إذ يقول: ".. غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذا ، و أنه ضارب في صحة الرواية بِجِرانه، أخذ من سمت العربية مهلة ميدانه ، لئلا يرى مرى أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له" [3].

3- رغبته في إعادة الثقة اللغوية بالقراءات الشاذة، فهو من أنصار النظرة المتحررة في القراءات، من أمثال ابن شنبوذ و ابن مقسم العطار.وانتصر لهما حاول في" المحتسب" أن ينتصر لموقفهما[4]

1) سورة الإسراء – الآية:4- في المصحف: ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾- ابن جني - المحتسب – ج2- ص:14

2) ابن جني – المحتسب – ج1- ص:31

3) المصدر نفسه - والصفحة

4) الصغير محمود – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي- ص:200

4- اعتقاده أن الله تعالى أمر بتقبله فيقول:". إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية و دراية فانا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا ، و أنهما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه و انه حبيب إليه ، ومرضى من القول لديه "

5- أقبل على الشاذ و الاحتجاج له لأن أحدا من أصحابه لم يتقدم للاحتجاج له على النحو الذي يريد. قال:" فإن كانت هذه حاله عند الله.... و كان من مضى من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتاب فيه، و لا أولوه طرفان من القول عليه، و إنما ذكروه مرويا مسلّما، مجموعا أو متفرقا، وربما اعتزموا الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه... حسن بل وجب التوجه إليه ،و التشاغل بعمله ، وبسط القول على غامضة و مشكله"[1]

6 - ألّف أبو الفتح كتاب"المحتسب" في الاحتجاج لشواذ القراءات بعدما تقدم به العمر، واختار أن يدل باسمه على الغرض الذي يريده به، لا على الموضوع الذي يديره عليه. فهو يتخشّع لله ، و يبتغي إليه الوسيلة ، عسى أن يثيبه الله مغفرة منه ورضوانا. و لعله لذلك سماه المحتسب. قال أبو الفتح في مقدم المحتسب : " وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك و صلتها برأفتك بنا و تلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا ، فإذا انقضت علائق مُددنا، و استوفى ما في الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا و استؤنفت أحوال الدار الآخرة بنا فاقلبنا إلى كنز جنتك التي لم تُخلق إلا لمن وسع ظل رحمتك ".[2].

7-كثرة الطعون على وجوه الشواذ الذي كان دأب عدد من النحاة والعلماء قبله، كأبي حاتم السجستاني وابن مجاهد وأبي جعفر النحاس .

يقول في الاحتجاج لقراءة أبي العالية: ﴿ **لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا** ﴾[3] "بالتاء، قال ابن مجاهد: "وهذا غلط". فيرد أبو الفتح عليه، بقوله: "ليس ينبغي أن يطلق على شيء له وجه من العربية،

1) ابن جني – المحتسب – ج1- ص:34

2) المصدر نفسه-ج1 –ص:31

3) سورة الأنعام - الآية: 158 – في المصحف: ﴿**لاينَفَعُ**﴾

إن كان غيره أقوى منه–أنه غلط–"... فقد كثر عندهم تأنيث فعل المضاف المذكر... فكأنه قال:"لا تنفعُ نفساً طاعتُها". [1]

جـــ –منهج ابن جني في الاحتجاج :

أ– استهل ابن جني كتابه (المحتسب) بمقدمة موجزة ، بين فيها منهجه في النظر إلى القراءات ، والغاية التي رمى إليها في كتابه ، وأشار إلى صنيع من تقدمه في هذا الميدان ، الذي اعتمد عليها في اختيار قراءاته ،ثم شرع بتوجيه الشواذ مبتدئا بسورة الفاتحة مختتما بسورة الناس يعرض القراءة ، و يذكر مَن قرأ بها ثم يرجع في أمرها إلى اللغة ، يلتمسه لها شاهدا فيرويه ، أو نظيرا فيقيسها عليه ، أو لهجة فيردها إليها ، أو تأويلا أو توجيها فيعرضه في قصد أو إجمال ، على حسب ما يقتضيه المقام ، و يتطلبه الكشف عن وجه الرأي في القراءة ؛ و هو من كثرة ما عدد من خصائصها و استخرج من أحكامها، ظُنّ أنه يوثرها و يحكم لها على القراءة المشهورة.

كما في الاحتجاج لقراءة الحسن ﴿ ٱهۡدِنَا صِرَاطًا ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [2]

ب– كان ابن جني إذا لم يجد للقراءة وجها يعتمد عليه ، لم يتحرج أن يردها أو يضعف القراءة بها، فمثلا :في الاحتجاج لقراءة ابن مُحَيْصِن :

﴿ ثُمَّ اِطَّرَّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾ [3]بإدغام الضاد في الطاء.قال: "هذه لغة مرذولة".

و في الاحتجاج لقراءة أبي جعفر يزيد: ﴿ لِلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱسۡجُدُواْ ﴾ [4] بضم التاء .

قال"وهذا ضعيف عندنا جدا "[5]

1) ابن جني – المحتسب – ج1–ص:236

2) سورة الفاتحة – الآية:6 في المصحف:﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ينظر: ابن جني – المحتسب – ج1– ص:41

3) سورة البقرة – الآية: 126– في المصحف: ﴿أَضۡطَرُّهُۥٓ﴾ ينظر: ابن جني – المحتسب – ج1– ص:106

4) سورة البقرة – الآية :34 – في المصحف: ﴿ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾

5) ابن جني – المحتسب – ج1– ص:71 –

ج- نجد تشابها واضحا بين منهج "المحتسب" ومنهج "الحجة" لأستاذه أبي علي الفارسي، فوحدة الموضوع تستدعي تشابها في علاج مسائله؛ و لهذا كان المحتسب كما كانت الحجة معرضا حافلا يزخر بكثير من الشواهد و التوجيهات ، وألوان من الآراء و البحوث اللغوية و الصوتية التي تدل على الغزارة و التمكن ، و على الإحاطة ، ودقة الملاحظة ، وبراعة القياس و صحة الاستنباط . و ذلك دأب أبي الفتح في كل كتبه، ثم هو قد أَلف المحتسب في آخر حياته. وذلك بعد ما استفاضت تجاربه، وبلغت معارفه غاية من النضج و الاكتمال .[1]

د- ابن جني يتجنب الإسهاب ويعتمد الاختصار: فهو لم يشأ أن يكون في "المحتسب" كما كان شيخه من قبله في "الحجة"، يمعن في الاستطراد، ويطيل في الاحتجاج، لهذا لا يكثر مثله من الشواهد، و لا يطنب. و يذكر هذا و ينبه عليه كثيرا في كتابه "المحتسب".

ففي الاحتجاج لقراءة: ﴿ **يَوْمُ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكَ** ﴾[2] بالضم، يقول:"وله نظائر كثيرة لكنا نحذر الإطلة، إذ كان هذا كتابا مختصرا، وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب "الحجة" في قراءة السبعة، فأغمضه و أطاله حتى منع كثيرا ممن يدعي العربية فضلا عن القراءة و أجفاهم عنه"[3].

ويقول في الاحتجاج لقراءة أبي العالية:﴿ **لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا** ﴾[4] : " و الشواهد على ذلك كثيرة ولكن الطريق التي نحن عليها **مختصرة قليلة قصيرة** "[5] .

1) ينظر: مقدمة المحقق –المحتسب- ج1- ص:12

2) سورة الأنعام - الآية: 158 - في المصحف: ﴿يَوْمَ﴾ بالفتح-

3)) ينظر:ابن جني – المحتسب – ج1- ص:236.

4) سورة الأنعام - الآية: 158 – في المصحف: ﴿لاينَفَعُ﴾

5) ابن جني – المحتسب – ج1-ص:236

هـ – لم يلتزم أبو الفتح الاختصار في الاستشهاد في كل مقام ولا سيما حين تكون القراءة غريبة يدعو ظاهرها إلى التناكر لها و التعجب منها . فقد استشهد في قراءة الحسن: ﴿ ٱهۡدِنَا صِرَاطًا ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [1]بعشرة شواهد. – **و** – وكان يبدأ حديثه بإثبات أسماء القراء.

د – القواعد التي اعتمدها ابن جني في احتجاجه.

يعد كتاب "المحتسب" أوسع كتب توجيه شواذ القراءات، وهو على قدر كبير من الأهمية بل ويعد معلما بارزا في النحو والصرف واللغة، وقد انتهج منهجا محكما وموفقا، من حيث طريقة العرض والتخريج ،ومن حيث المصادر والشواهد ، ويحدثنا عن منهجه فيه ، فيقول: "ونحن نورد ذلك على ما رويناه ثم على ما صح عندنا من طريق رواية غيرنا له، لا نألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأدية أمانته وتحري الصحة في روايته، وعلى أننا نُنَحّي فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد –رحمه الله– الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة، إذ كان مرسوماً به، محنو الأرجاء عليه، وإذ هو أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته، ولا توفيقه ولا هدايته" [2].

أسس الاحتجاج للقراءات الشاذة في المحتسب:

لم يكن ابن جني بدعا بين النحاة فيما قدِم عليه من عمل علمي جليل، وإنما انتهج منهجهم في احتجاجه للقراءات الشاذة، فاحتجّ لها بالقراءات، وبالشعر وبقليل من أحاديث الرسول ﷺ و بالأمثال ولهجات العرب، وتميز عليهم،باستغلاله للقياس،واعتماده على مذاهب بعض النحاة، و نوضح هذا مع شيء من التفصيل، كركائز وأسس اعتمد عليها ابن جني بهدف إبراز أهمية كتابه المحتسب الذي هو نسيج وحده، وإمام هذا الفن.

---

1) سورة الفاتحة –الآية 6 - في المصحف:﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ - ينظر: ابن جني – المحتسب – ج1– ص:41

2) ينظر: ابن جني– المحتسب – ج1– ص:32

1 –**احتجاجه بقراءة حفص عن عاصم وبقراءات أخرى.**[1]

استشهد لقراءة أبي جعفر: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يُذْهِبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[2] بضم الياء.

قال أبو الفتح:الباء زائدة ،أي يذهب الأبصار.ومثله في زيادة الباء في نحو هذا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[3] إذ جاءت الباء فيهما زائدة.[4]

2- **احتجاجه بالحديث الشريف:**[5]

استشهد لقراءة سعيد بن جبير ويزيد البربري: ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَزِيًّا ﴾[6] بالزاي، ياء مشددة[7] بالحديث:

قال النبي ﷺ{ زُوِيَتْ لِي الأَرْضُ}[8] أي جُمِعَتْ .وقد قال ابن جني: الزِّي من زَوَيْتُ .

3- **احتجاجه بالشعر**: لقد أكثر ابن جني الاحتجاج بالشعر للقراءة الشاذة، إذ كان بالنسبة إليه قاعدة أساسية لتوجيه القراءات الشاذة. و توكيد احتجاجه لها، وهو قد يأتي بالشاهد كاملا أو مكتفيا بشطر البيت، وقد استعان بلغة أهل البدو، وبأشعار الجاهليين، والمخضرمين، والإسلاميين، وغيرهم، ومن أمثلة ذلك:

أ – استشهد بأبيات للتدليل على ما ذهب إليه، مثل التضمين: في قراءة يحي وإبراهيم:

﴿ مِمَّن كَذَبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[1]بتخفيف الذال بقول الشاعر:

---

1) ينظر: ص : 102 من هذا البحث.

2) سورة النور- الآية: 43- في المصحف: ﴿يَذْهَبُ﴾

3) سورة البقرة- الآية: 195

4) ينظر:ابن جني- المحتسب:ج1- ص:108و109

5) ينظر:ابن جني – المحتسب- ج1/ص:86و88و91 - وج2/ص:16و17و45 و118...

6) سورة مريم- الآية 74 – في المصحف :﴿وَرِءْيًا ﴾ - ينظر: ابن جني – المحتسب – ج2- ص:44

7) ينظر: الخطيب عبد اللطيف- معجم القراءات –سوريا- دمشق- ط1- 1422هـ - 2002م - ج5 – ص:390 – وينظر:عبد العال مكرم وأحمد مختار-معجم القراءات القرآنية-ج4- ص54

8) الحديث: قال ﷺ: «زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها»أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض جـ4/2215

ألم يأتيك والأنباء تنمى ۞ بما لاقت لبون بني زياد

فقد استشهد بهذا البيت لِما ذهب إليه بتضمين فعل {كَذَبَ}معنى مكر أو كفر.

قال:"ينبغي أن يكون دخول الباء هنا حملا على المعنى، لأنه في معنى مكر بها ،وكفر بها.

وما أكثر هذا النحو في هذه اللغة " .

والشاهد هنا:ضمّن الشاعر فعل: تنمى بما بمعنى: تسمع بما لاقت. [2]

ب – استشهاده بشطر من البيت،كاستشهاده لقراءة السلَمى:

﴿ فَلَا تَهِنُوٓاْ وتَدَّعُوا إِلَى ٱلسَّلۡمِ ﴾ [3] بتشديد﴿تدَّعوا ﴾ . قال: أي: تنْسُبُوا إلى السلم، فلان يدّعي إلى بني فلان، أي:ينتسب إليهم، واستشهد بعجز البيت:

فما برحت خيل تثوب وتدَّعي[4]

ج- قد يكرر بعض الشواهد التي تناسب الاحتجاج لعدد من القراءات، مثل استشهاده ببيت لعدي بن زيد ، لقراءتين شاذتين:

لم أرَ مِثْلَ الفِتْيَانِ فِي غَبنِ الـــ ۞ أيَّام ينْسَوْن ما عواقبها

ـــ قراءة ابن يعمر ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنُ ﴾بالرفع[5]

ـــ قراءة رؤبة ﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ ﴾ بالرفع. [6]

4- احتجاجه بلهجات العرب:

---

1)سورة الأنعام – الآية:157- قراءة يحي بن وثاب، وإبراهيم بن أبي عبلة-في المصحف:﴿كَذَّبَ ﴾

2) ينظر:ابن جني –المحتسب- ج1-ص:235

3) سورة محمد – الاية:35- في المصحف:﴿وَتَدۡعُوٓاْ﴾

4) ليزيد بن الصعق، وصدره: بني أسد ما تأمرون بأمركم –

5) سورة الأنعام- الآية: 154 في المصحف:﴿ أَحۡسَنَ ﴾

- ينظر : ابن جني – المحتسب- ج1- ص:235

6) سورة البقرة-الآية:26 -في المصحف:﴿بَعُوضَةً ﴾بالفتح

- ينظر: ابن جني – المحتسب- ج1- ص:64

استعان ابن جني بلغات العرب وأقوالهم ليستشهد بها ويحتج بها لبعض القراءات الشاذة وذلك في درجة بعد الشاهد القرآني ، والشعري، وقد يستأنس بها ويؤكد ما ذهب إليه، وقد يقيس عليها أيضا[1]

استشهد لقراءة أبن السوار الغنوي: ﴿ هِيَّاكَ نَعبُدُ﴾[2] بإبدال الهمزة هاء مفتوحة.

وقد أورد ابن جني هذه القراءة في (المحتسب) [3]، وذكر أن فتح الهمزة لغة فيها، وأن إبدال الهاء بالهمزة تخفيف كقولهم في أرَقت: هَرقت، وأَردت :هردت، وأَرحت الدابة: هرحت...

واستدل عليه ببيت ينسب لمضرس بن ربعي، وقيل: لطفيل الغنوي : [4]

فهِياك والأمْرَ الذي إن توسَّعَتْ ۞ مواردُه ضاقتْ عليك مصادِرُ

5- القياس :

القياس هو الركن الثاني بعد السماع، وهما الركنان اللذان قام عليهما النحو العربي ، وللقياس مفهومان مختلفان : أولهما يعتمد على اطّراد الظاهرة اللغوية في النصوص ، و اعتبار ما يطّرد من هذه الظواهر قواعد ينبغي الالتزام بها ، و أما الثاني إلحاق أمر بآخر لما بينهما من شبه أو علة فيعطى الملحق حكم ما ألحق به .

والمعروف أن مذهب البصريين في القياس يختلف عن مذهب الكوفيين . فالبصريون يرون القياس على الكثير الشائع الفصيح، بينما الكوفيون يقيسون على القليل و النادر . و في ذلك يقول السيوطي[5] : " اتّفقوا على أن البصريين أصح قياساً ، لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع

1) ينظر : الصغير محمود – القراءات الشاذة والتوجيه النحوي- ص:222

2) سورة الفاتحة- الآية:5- في المصحف:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وقرأها :ابن السوار أيضا بالفتح ﴿هَيَّاكَ﴾.

3) ابن جني – المحتسب-ج1- ص:40،

وينظر ابن حيان –البحر المحيط- ج1 – ص:23

4) ينظر: البغدادي -شرح شواهد الشافية – تحقيق: محمد نور الحسين ومحمد محي الدين-مصر-د.ط-1314

5) السيوطي - الاقتراح – ص: 111

و لا يقيسون على الشاذ " و نقل كلام الأندلسي[1] : " الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه بخلاف البصريين ".

وابن جني كان مثل أستاذه يعْنى بالقياس عناية شديدة إذ يقول:"إنّ مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس"[2] ، ولقد أسعف القياس ابن جني في تخريج الشواذ ولا سيما عندما يعزّ السماع، وغالبا ما يكون القياس تعليلي يغلب عليه حمل ظاهرة فرعية على ظاهرة أصلية للشبه بينهما: من ذلك قياسه (النَّاسي) من قراءة سعيد بن جبير: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي﴾[3] فقد ذهب إلى: ﴿الناسي﴾ تعني آدم عليه السلام ، لقوله تعالى:﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [4] وقد صارت صفة غالبة .

مثل الصفات التي عوملت معاملة أسماء الأعلام، كالنابغة والصعق، والحارث والعباس.[5]

وفي هذه الآية قاس أيضا على الشائع المطرد ، كما قاس على القليل النادر .

و رفض ابن جني القياس على الشاذ لقوله: "وهذا شاذ ومحفوظ والقياس عليه مردود مرذول"[6] مرذول"[6]

والنتيجة: لقد استعان ابن جني على احتجاجه للقراءات الشاذة، بالقراءات المشهورة والشاذة وبالحديث النبوي وبالشعر وأقوال العرب ، وجعل من القياس أساسا للاستدلال على كثير من وجوه القراءات الشاذة،كل ذلك في إطار متكامل ومنسجم.

1) المصدر نفسه – ص: 110

2) ابن جني - الخصائص- ج2- ص:88﴾

3) سورة البقرة-الآية:199- في المصحف:﴿ٱلنَّاسُ﴾

4) سورة طه – الآية: 115

5) ابن جني – المحتسب – ج1 - 119

6) المصدر نفسه – ج2 – ص:121

المبحث الرابع

نماذج من احتجاج ابن جني للقراءات الشاذة

- سورة الفاتحة الآية الثّانية.
- سورة البقرة، الآية:06
- سورة آل عمران، الآية:81
- سورة الأنعام، الآية:138
- المسألة الصرفية (الاشتقاق الأكبر).

المحث الرابع :

نماذج من احتجاج ابن جني للقراءات الشاذة.

1- سورة الفاتحة الآية الثّانية، قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

أ-بيان أوجه القراءات الواردة في ﴿الْحَمْد لله ﴾:

1) قراءة حفص عن عاصم وهو المصحف المعتمد .كما هو في :المحتسب"

أ- قرأ السّبعة: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ﴾ بالرّفع[1] وهي:القراءة المشهور بضم الدال من كلمة " الحمد " ، وكسر اللام من كلمة " الله " .

يقول القرطبي: "وأجمع القرّاء السّبعة، وجمهور النَّاس على رفع الدّال من ﴿الْحَمْدُ للّهِ﴾"[2] ، ورفعه على الابتداءِ، والخبر الجارّ والمجرور بعده فيتعلّق بمحذوف الخبر ؛ ثمَّ إنَّ هذا المحذوف، إن شئت قدّرته اسما -وهو المختار- وإنْ شئت قدّرته فعلاً؛ أي:

"الحمدُ مستقرٌّ لله، أو استقرّ لله"[3]

ب- وقرأ سفيان بن عُيَيْنَة، ورؤبة بن العَجَّاج:{الْحَمْدَ للّهِ} بنصب الدّال[4]وهي قراءة شاذّة [5] - وقد وردت قراءةُ إِبْرَاهِيم عن أبي عبلة: {الْحَمْدُ لُلَّهِ}، بضمِّ اللّام من لفظ الجلالة، إتباعاً لضمّة الدَّال قبلها .

د- وقراءةُ الحسن، وزيد بن عليّ، ورؤبة، وأبي نهيك: {الْحَمْدِ لِلَّهِ}، بكسرِ الدَّال.[6]

يقول ابن خالويه: "هذه الوجوه الأربعة في "الحمد" وإن كانت سائغة في العربية ،فإني سمعت ابن مجاهد يقول :لا يقرأ بشيء من ذلك، إلا ما عليه الناس في كل مصر،﴿الحمدُ لِلّهِ﴾ بضم الدال وكسر اللام"[7]

ب-معنى هذه القراءات:

---

1) أبو حيان -البحر المحيط -ج1-ص18

-وينظر: ابن كثير- عِمَاد الدِّيْن إِسْمَاعِيْل، تفسير القرآن العظيم-الرياض-مكتبة دار السلام.ط1-1414هـ

- والبغدادي -شرح شواهد الشافية – تحقيق: محمد نور الحسين ومحمد محي الدين-مصر-د.ط ج1، ص34

-وينظر عبد العال مكرم،وأحمد مختار عمر-معجم القراءات القرآنية-ج1-ص5

2) القُرطبِي ّأبو عَبد الله محمَّد- الجامع لأحكام القرآن- ج1- ص95

3) عبد العال مكرم،وأحمد مختار عمر-معجم القراءات القرآنية-ج1-ص5

4) الخطيب عبد اللطيف- معجم القراءات - ج1، ص5.

5) ابن جني -المحتسب- ج1- ص 37.

وينظر:السمين الحَلَبِي بن يوسف-الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون- المكتبة الإسلامية- د.ط-د.ت ج1، ص:39

6) الخطيب، د. عبد اللطيف- معجم القِرَاءَات، - ج1، ص4.

7) ابن خالويه – إعراب ثلاثون سورة – – طبعة المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت. ص:19

1- : ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ﴾ بالرفع رأى جمهور النَّحويِّين أنَّ قرَاءة الرّفع أمكن فِي المعنَى، وأبلغ مِنْ قراءة النَّصبِ، و يعلل ذلك أَبو حيّان بِقَوله: «لأنّ الرّفع -يعني في باب المصادر الَّتِي أصلها النّيابة عن أفعالها- يدلُّ على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى... ومن نصب فلا بد من عامل تقديره "أحمدُ الله، أو حمدتُ اللهَ" فيتخصّص {الْحَمْدُ} بتخصيص فاعله، وأشعر بالتجدّد »[1]

قال سيبويه: إِذَا قال الرّجل: {الْحَمْدُ للّهِ} بالرّفع، ففيه أَنَّ المعنى مثل ما في قولك: "حمدت الله حمداً"؛ إِلاَّ أَنَّ الَّذِي يرفع {الْحَمْدُ} يخبر أَنَّ الحمدَ منه ومن جميع الخلق لله، والَّذِي ينصب {الْحَمْدُ} يخبر أَنَّ الحمد منه وحدَه لله"[2].

وقال العكبري: "والرّفع أجود؛ لأن فيه عموما في المعنى"[3]

ومن ذهب إلى أَنَّ وجه الرَّفع أبلغ وأفصح، تكون "أل" عنده في كلمة {الْحَمْدُ} استغراقيّة تعم كلّ أجناس الحمد، وأنواعه، وأصنافِه، وأفرادِه (وتكون "اللام" في { للّهِ} بمعنى الملك [4]

2-: ﴿الْحَمْدَ لِلّهِ﴾ بالنصب وقد اختار الزّمخشري النّصب، ورجّحه على وجه الرّفع، وعلّل ذلك بقوله: «وأصله النَّصْب الَّذِي هو قراءة بعضهم بإضمار فعله، على أنّه من المصادر التي ينصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار... والعدول بها عن النَّصْب إلى الرّفع على الابتداء للدّلالة على ثبات المعنى، والمعنى: نحمدُ اللهَ حمداً؛ ولذَلِكَ قيل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[5] لأَنَّهُ بيان لحمدهم له، كأنه قيل: كيف تحمدون؟ فقيل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.[6]

---

1) أبو حيّان- البحر المحيط، ج1، ص31

2) سيبويه- عمرو بن عثمان- الكتاب - ج2، ص145

ينظر: القرطبّي - الجامع لأحكام القرآن- ج1، ص95.

3) العكبري أبو البقاء- التّبيان في إعراب القرآن - إعراب القراءات الشواذ -تحقيق محمد السيد عزوز- بيروت- عالم الكتب- ط1- 1417هـ- 1996م - ج1، ص11..

4) الخطيب - عبد اللطيف- معجم القراءات - ج1، ص5

5) سورة: الفاتحة- الآية: 5.

6) الزمخشري محمود بن عمر- الكشّاف- مراجعة يوسف الحمّادي، طبعة دار مصر، مكتبة مصر، د.ت.ج1، ص52-

3- ﴿الحمدُ لُلَّهِ﴾ قال الفراء في المعاني :وأمّا الذين رفعوا اللّام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان؛ مثلُ: الحُلُم والعُقُب . [1]

4- ﴿الحمدِ لِلَّهِ﴾ وأما من خفض الدال من "الحمدِ" فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد؛ فثقُل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضَمّةٌ بعدها كسرة، أو كَسْرَةٌ بعدها ضَمّة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبِل. كسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم.[2]

ج-توجيه ابن جني لهذه القراءة الشاذة:﴿الحمدُ لُلَّهِ﴾ بضم اللاّم،و :﴿ الحمدِ لِلَّهِ﴾بكسر الدال. نجد أبا الفتح يوجه هذين القراءتين من أربعة جوانب : الجانب الصوتي،جانب القياس وجانب التعليل، والجانب النحوي (القاعدة النحوية):

أ-الجانب الصوتي:تناسق الأصوات في القراءتين:(الدال واللام مضمومتان، ومكسورتان) حيث قال:"وكلاهما شاذ في القياس،غير أن هذا اللفظ كثر في كلامهم،وشاع استعماله.فأتْبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من المبتدأ والخبر".[3]

وحمل قراءة ﴿الحمدِ لِلَّه﴾بالكسر، على لغات العرب ولهجاتهم،على أنها "لغية"قال "لأن لغة الإعراب لا تستهلك لحركة الإتْباع إلا على لغية ضعيفة"دون أن يسمي أصحابها لكنه يميز بين اللغة واللغية.[4]

ب-جانب القياس:لقد كان ابن الجني مولعا بالقياس، فهو القائل:"إن مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس"[5]

---

1) الفراء يحي بن زياد –معاني القرآن- ص9

2) المصدر نفسه والصفحة

3) ابن جني – المحتسب- ج1- ص37

4)المصدر نفسه – والصفحة.

5)ابن جني – الخصائص-ج2-ص88-

ينظر: الصغير محمود أحمد-القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي-ص:225

فقد قاس قراءة﴿ الحمدُ لُلَّه﴾ بضمّ الدال واللام،على قول العرب(طُنُب) و(عُنُوة)، وقـــاس: ﴿الحمدِ لِلَّه﴾بكسرهما،على (إِبِل) و(إِطِل) [1] ولكنه فضل القياس الأول لحرصه على الإعراب ولجريان الاتباع فيه مجرى السبب والمسبب.[2]

ج- جانب التعليل:ما انفك أبو الفتح يذكر لكل مسألة علتها، ويتصف التعليل عنده بنزعة منطقية ففي تعليل تخريجه النحوي للقراءتين:﴿ الحمدُ لُلَّه﴾ و﴿الحمدِ لِلَّه﴾ قال:إلا أن ﴿الحمدُ لُلَّه﴾ بضم الحرفين أسهل من ﴿الحمدِ لِلَّه﴾ بكسرهما من موضعين : أحدهما: أنه إذا كان إتْباعا،فإن أقيس الإتباع أن يكون الثاني تابعا للأول،وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال، كما نقول مدُّ وشدُّ...

والآخر أن ضمة الدال في الحمد إعراب،وكسرة الله بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء" [3]

د- القاعدة النحوية:أجاز ابن جني تحريك لام الجر بالضم إتْباعا لحركة المبتدأ، في قراءة ابن أبي عبلة ﴿الحمدُ لُلَّه﴾.وجعله أقيس من إتباع الأول الثاني في:﴿ الحمدِ لِلَّه﴾

وقال:"وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، مضافا ذلك إلى كثرة باب عُنُق و طُنُب في قلة باب إِبِل وإِطِل "[4].

تعقيب وتحليل:

1-لم يكن ابن جني مخالفا لما كان عليه النحاة إذ كان يحتج للقراءات الشاذة بقراءة حفص عن عاصم. كما اعتمد في توجيه هذه القراءات على القياس والتعليل واللهجات

1) الإطل:الخاصرة،والجمع:آطال.ينظر:المعجم الوسيط.مادة "إطل"

2)المرجع السابق، والصفحة

3) ابن جني – المحتسب- ج1- ص37

4) ينظر : الصغير محمود أحمد-القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي- ص266ج1-ص38

والاقتباس والاستشهاد، من ذلك استعانته بشاهد من شواهد سيبويه في "الكتاب"[1]: (وقال اضرِب الساقين **إمِّك** هابل)[2] :كسر الميم لكسرة الهمزة.[3]

2- احتج بلغات العرب ولهجاتهم وسماها "لغية" تصغير "لغة"و لم يسم هذه القبائل لإيثاره الإيجاز على الإطالة. التي وقع فيها شيخه أبو علي الفارسي ، والتي أعابها عليه.[4]

3- هذه القِرَاءَات الشاذة الَّتِي قُرِئتْ بها الآية: ﴿الحمدُ للَّه﴾ ، هي لهجاتٌ عن قبائل عربية.

4- تعزيز القاعدة النحوية (تحريك لام الجر بالضم إتباعا لحركة المبتدأ)[5] فقد أجازها قبله الفراء(ت207هـ) فقال:"فإنهم أرادوا المثال الأكثر في أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل (الحُلُم)"[6] وأجازها أيضا أبو جعفر النحاس (ت338هـ) على أنها لغة بعض بني ربيعة.[7]وكذلك أجازها ابن خالويه(ت370هـ)فعزز ابن جني هذه القاعدة.

2- سورة البقرة ، الآية:06 قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾

أ-بيان أوجه القراءات الواردة في: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُم﴾:

1) سيبويه-الكتاب-ج2-ص272

2)هابل : ذات هبل ، أي ثكلته. ينظر: الخصائص لابن جني – ج:2- ص : 145

3) ابن جني –المحتسب – ج:1- ص:38

4)المصدر نفسه.و الصفحة.

5) ابن جني –المحتسب – ج:1- ص:38

6)الفراء يحي بن زياد – معاني القرآن –ج:1-ص:4

7) النحاس أبو جعفر – إعراب القرآن-ج1-ص120

أ- ﴿أأنْذَرْتَهُم﴾بتحقيق الهمزتين):قراءة:عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وابن ذكوان وهشام وروح وخلف والحسن وابن عباس والأعمش وابن أبي إسحاق [1]

ب- ﴿آانْذَرْتَهُم﴾ بتسهيل الثانية وإدخال الألف بين الهمزتين):قراءة:أبو عمر-نافع- قالون – هشام – أبو جعفر –الأعمش – ورش –اليزيدي –الحسن –ابن إسحاق... [2]

ج- ﴿آنْذَرْتَهُم﴾ (تحقيق الأولى وتسهيل الثانية):قراءة:

ابن كثير والاصبهاني ورويس و ورش[3]

د- ﴿أانْذَرْتَهُم﴾ ابدال الهمزة الثانية ألفا): قراءة : ورش[4]

هـ ﴿أنْذَرْتَهُم﴾بحذف همزة الاستفهام):قراءة:ابن كثير وابن محيصن والزهري [5] وهي قراءة شاذة،حذفت همزة الاستفهام للتخفيف، يدل عليها سياق الكلام.[6]

هناك قراءات أخرى لهذه القراءة ، أحصاها صاحبا (معجم القراءات القرآنية)، وذكرها بالتفصيل صاحب (البحر المحيط).

ب – معاني هذه القراءات : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ **البقرة:** الآية6

لاشك أن للاستفهام في هذه القراءات معانٍ متعددة، حاولت التنقيب عنها في كتب المعاني والبلاغة التراثية، فوقفت عليها لدى ابن فارس بينما أغفل الحديث عنها كل من الفراء في "معاني

القرآن"

1) ينظر:أبو حيان- البحر المحيط – ج1-ص47ـ عبد العال مكرم وأحمد مختار- معجم القراءات القرآنية-ج1-ص22د.الخطيب عبد اللطيف -معجم القراءات- ج1-ص35،36.//القرطبي-جامع لأحكام القرآن-ج1-ص185

2) الدمياطي-اتحاف الفضلاء-ص128//وينظر: محمد فهد – الميسر في القراءات – ص:3

3).الخطيب عبد اللطيف -معجم القراءات- ج1-ص35،36- و النحاس- إعراب القرآن-ج1-ص134

4) المرجع نفسه- ينظر: الزمخشري – الكشاف – ج1-ص119- و ينظر:أبو حيان- البحر المحيط – ج1-ص47

5) عبد العال مكرم وأحمد مختار- معجم القراءات القرآنية-ج1-ص:22- ابن جني -المحتسب –ج1-ص50.

6) أبو حيان- البحر المحيط – ج1-ص47 – وينظر:ابن خالويه- مختصرشواذ القرآن –ص:2.

و كذلك ابن قتيبة في "تأويل مشكل القرآن" في القسم الذي أفرده لدراسة الاستفهام.[1]

1-يرى ابن فارس أن وراء الاستفهام يكمن غرضٌ آخر هو التسوية بقوله: "ويكون استخباراً، والمعنى تسويةٌ" ، وحقيقة التسوية هنا هي أن الإنذار وعدمه سواء بالنسبة إليهم. [2]

واستفهام (التسوية): هو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها[3]

وجاءت الآراء من بعده لتفيد ما أفاده من أن الغرض البلاغي لهذا الاستفهام هو التسوية.[4]

2-وقد أشار سيبويه [5] ومن جاء بعده من العلماء إلى دخول (أم) المعادِلة لهمزة التسوية؛ لأنها تعادلها في هذا المعنى، وهو استواء علم السائل في طرفي التسوية،

لا يدري أيهما هو، واشترطوا في (أم) أن تُسبق بما يدل على التسوية لفظاً ومعنى، مثل: سواء، ويستوي، وسيان، [6] أو معنى فحسب، مثل: ليت شعري، ولا أدري، وما أبالي...

ج- احتجاج ابن جني لقراءة ﴿أَنْذَرْتَهُم﴾ [7] (بحذف همزة الاستفهام):

توجيه ابن جني لهذه القراءة الشاذة:أكثر فيها من الشواهد الشعرية ليثبت جواز حذف همزة الاستفهام تخفيفا ولدلالة (أم)بعدها عليها.ويؤكد أن حذفها في القرآن ضعيف،وأن بابه الشعر والضرورة،واستعان في تخريجه لها بالتعليل والقياس والاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر:

1 - التعليل: يقول أبو الفتح:هذا يكون تقديره{أأنذرتهم}ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا لكراهة الهمزتين،ولأن التسوية تكون بين شيئين أو أكثر،ولمجيء (أم)من بعد ذلك.[1]

---

1) ينظر: أبوعبيدة- مجاز القرآن-ج2-ص:157 وينظر: ابن قتيبة- تأويل مشكل القرآن -ص: 279

2) ابن فارس- الصاحبي- ص: 293.

3) السيوطي- الإتقان في علوم القرآن -ج3-ص:238.

4) .ينظر: الزمخشري-الكشاف ج1-ص:162- وينظر:أبو حيان-البحر المحيط ج1-ص:75، والزركشي-البرهان في علوم القرآن-ج: 2-ص:336.

5) ينظر: سيبويه- الكتاب -ج3-ص:170

6) المبرد -المقتضب - ج3-ص297 - وابن الحاجب -الكافية في النحو- ج 2- ص375،

7) قراءة ابن المحيصن والزهري:سورة البقرة-الآية:6/ وسورة :يس-الآية:10

2 – استشهد لهذه القراءة بقوله تعالى:

﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (2)

أراد:أَوَ تلك نعمة؟– حذف همزة الاستفهام تخفيفا.

3 – استشهد لها بعدد من الأبيات –رغم ميله إلى الإيجاز وعدم الإطالة– من ذلك:

أ– فأصبحتُ فيهم آمناً لا كمعشرٍ ۩ أتوْني فقالوا: مِن ربيعةَ أم مضر؟ (3)

فيمن قال:أم ؛ أي: أَمِن ربيعةَ أم مضر؟

ب– طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ۩ ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب؟ (4)

قيل أراد :أَوَ ذو الشيب يلعب؟

4 – استعان بما استشهد به سيبويه في كتابه،لحذف الهمزة ومجيء(أم) من بعد ذلك:

لعمرك ما أدرى وإن كنتُ داريا ۩ بسبع رمين الجمر أم بثمان؟(5)

يريد: أَبسبع؟ – حذفت الهمزة لمجيء "أم" بعد ذلك.

–التعليق:

أ– خرّج أبو الفتح هذه القراءة الشاذة ﴿أنذرتهم﴾ بحذف همزة الاستفهام، تخريجا لغويا موفّقا ، حيث ألحقها بالقراءة المتواترة بتحقيق الهمزتين﴿أأنذرتهم﴾.وإنما حذفت تخفيفا، فهي مقدرة لدلالة (أم) بعدها عليها.وبذلك تحقق في هذه القراءة شرط: موافقة اللغة العربية .

ب – ركز على الشعر في احتجاجه لهذه القراءة ليؤكد الحكم الذي حكم به على هذه القاعدة "حذف همزة التسوية" بأنّ بابها الشعر والضرورة،وأنّ حذفها في القرآن ضعيف (6)

---

1) ابن جني – المحتسب–ج1–ص50

2)سورة :الشعراء– الآية:22

3)البيت لعمران بن حطان : ينظر ابن جني –الخصائص.ج2–ص281// والمحتسب–ج1–ص50

4) البيت للكميت في مدح الهاشميين.– ينظر:الخصائص:ج2–ص281

5) البيت لعمر بن أبي ربيعة :ينظر:ديوانه–ص:399– والكتاب لسيبويه ج3–ص:175

6)ابن جني –المحتسب–ج1–ص50//ينظر: الصغير،محمود أحمد–القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي–ص:452

ج ــ تثبيت القاعدة النحوية: جواز حذف همزة الاستفهام،تخفيفا لكراهة الهمزتين،ولدلالة (أم) بعدها عليها. وذهب إلى ذلك أيضا في قراءات[1]: ابن محيصن:

﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [2].

والأعرج:﴿ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ إِذَا مِتۡنَا ﴾ [3] بحذف الهمزة.

وأبي جعفر:﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ اسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ [4] بالوصل.

3- سورة آل عمران، الآية:81

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٍ ﴾

1-بيان أوجه القراءات الواردة في:﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾

أ- ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾(لَمَا)بفتح اللام وتخفيف الميم: قراءة جمهور السبعة.[5]

ب- ﴿لِمَاءَاتَيۡتُكُم﴾ لِما) بكسر اللاّم وتخفيف الميم:قراءة الحسن وحمزة والأعمش ويحي بن ثابت. على أن اللام حرف جر متعلق "بأخذ"[6]

ج-﴿ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ﴾بفتح اللام وتشديد الميم،و{آتيناكم}بالجمع:قراءة الأعرج وهي: قراءة شاذة[7].

2- معاني مختلفة قراءات ﴿ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾

- قول الكسائي: (ما) شرطية منصوبة على المفعول بالفعل بعدها،[1]

---

1) المصدر نفسه- ج:2 – ص: 205 و282 و 322 .

2) سورة: يس- الآية:10- ﴿أَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾

3)سورة :ق - الآية:2،3- ﴿أَإِذَا مِتۡنَا﴾

4) سورة: المنافقون – الآية: 6 – ﴿أَسۡتَغۡفَرۡتَ﴾

5) الخطيب عبد اللطيف- معجم القراءات-ج1-ص534

6)أبوحيان-البحر المحيط – ج2-ص524 - ينظر:الزمخشري- الكشاف – ج1-ص:375

7) ابن جني –المحتسب ج1-ص:164

- وسأل سيبويه أستاذه الخليل عن هذه الآية فذكر أن (ما) بمنزلة الذي،ودخلتها اللام كما دخلت على (إنْ) حين قلت : والله لئِنْ فعلت لأفعلنّ، وهي هنا شرطية.[2]
- وذهب الفارسي إلى أنّ (ما) موصولة مبتدأ،وصِلتها الفعل بعدها،[3]
- وذهب ابن أبي إسحاق إلى أنّ (لَمَا) تخفيف (لَمَّا) والتقدير:حين آتيتكم.[4]

3-توجيه ابن جني للقراءة الشاذة:﴿لَمَّا آتَيْنَاكُم﴾

كان ابن جني يرى أنّ العلوم العربية متكاملة فيما بينها، فخرّج بها عددا من الشواذ. ولما وقف حائرا عند هذه القراءة، استعان بعلم الصرف، فهو –كما يقول- أنّ (لَمَّا) هذه ليست حرفا جازما، ولا ظرفا، وليست بمعنى (إلاّ)،فذهب إلى أن أصلها (لَمِن ما) وأن (مِن) زيدت في الواجب على مذهب الأخفش، ثمّ أدغمت فجاء(لَمِمّا) فثقل اجتماع ثلاث ميمات،فحذفت الميم الأولى، فبقي (لَمَّا) مشدّدة،وأنها لو فك الإدغام لصارت(لنما)، ولكن النون أدغمت في الميم[5].

– تحليل وتعليق :

أ – **إنّ إصرار أبي الفتح** على الاحتجاج للقراءات الشاذة، جعله يتصادم أحيانا مع قراءات غريبة على القواعد اللغوية المعروفة،فيبحث لها عن توجيه في علوم اللغة المختلفة أو يستعين بمذهب نحوي آخر يخالفه، وهو ما ذهب إليه مع هذه القراءة الشاذة {لَمَّا}،إذ قال عنها:"في هذه القراءة إغراب،وليست (لَمَّا) ها هنا بمعروفة في اللغة" فوجد لها تخريجا على مذهب الأخفش مستعينا بعلم الصرف.

---

1) الخطيب - معجم القراءات- ج1-ص534

2) سيبويه-الكتاب-ج1-ص455

3)أبو علي الفارسي – الحجة في علل القراءات السبع- ج3-ص63 /ينظر:أبو حيان البحر المحيط –ج2-ص534

4) أبو حيان – البحر المحيط –ج2-ص534

ينظر:الزمخشري- الكشاف – ج1-ص:375

5) ابن جني – المحتسب –ج1 ص:164.

ب – ردّ، وإنصاف: إن معارضة ورفض أبي حيان توجيه ابن جني لهذه القراءة، إذ عدَّها نوعاً من التمحّل، فقال : "وهذا التوجيه في قراءة التشديد في غاية البعد، ويتره كلام العرب أن يأتي فيه مثله فكيف كلام الله تعالى،وكان ابن جني كثير التمحّل في كلام العرب"[1]

لا ينطبق هذا على كل تخريجاته واحتجاجاته للقراءات الشاذة، بل أنّ كثيرا منها واضح قريب لا تعسف فيه، كما يشفع له اجتهاده في الدفاع عن هذه القراءات القرآنية ، وسعة علمه بلغة العرب والقياس عليها، وتفتحه على الآراء الأخرى ، وعدم تعصبه لمذهبه النحوي.[2]

ثمّ أنّ ابن جني لم يكن بِدعا من النحاة فكثيرا ما لجأ هؤلاء أثناء توجيههم القراءات الشاذة، إلى التمحّل والتأويل والتقدير، بحثا عن وجه يحقق التوفيق بين القاعدة العامة وعدم الطعن على القراءة،حتى بدا توجيه القراءة ضربا من الصناعة اللفظية.فقد ذهب الكسائي في قراءة أبي جعفر:﴿لِيُجْزَى قوما﴾[3] إلى تقدير محذوف لا يقر به النحاة ظاهرا،وهو جعل المصدر (جزاء)نائبا عن الفاعل، التقدير:"ليجزي الجزاء قوما"[4].

ج- أقرّ ابن جني زيادة (مِن) في هذه القراءة على مذهب الأخفش من باب التوكيد بالحروف الزائدة)[5].

4–سورة الأنعام، الآية:138

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾

أ–بيان أوجه القراءات الواردة في:﴿حِجْرٌ﴾:[6]

1) أبو حيان – البحر المحيط –ج2–ص534

2) ينظر : رفيده ، إبراهيم عبد الله– النحو وكتب التفسير– ج1–ص519

3) سورة :الجاثية–الآية:14 قراءة حفص:﴿ لِيَجْزِيَ قَوماً﴾

4) النحاس – إعراب القرآن–ج3 –ص:228

5) ابن جني – المحتسب – ج1 – ص 164 .

ينظر:الصغير، محمود أحمد – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي– ص:438

6) أبو حيان–البحر المحيط–ج4–ص231/ الخطيب – معجم القراءات–ج1–ص534

أ- ﴿حِجْرٌ﴾: بكسر الحاء وسكون الجيم: قراءة السبعة.

ب-﴿حَجْرٌ﴾: بفتح الحاء وسكون الجيم:قراءة:الحسن وقتادة.

ج- ﴿حُجْرٌ﴾: بضم الحاء وسكون الجيم: قراءة: الحسن وقتادة والأعرج.

د- ﴿حُجُرٌ﴾:بضم الحاء والجيم:قراءة:المطوعي، وأبان بن عثمان،وعيسى بن عمر.

هـ ﴿حِرْج﴾:بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم وسكونها:قراءة:أبي وعبد الله،وابن عباس،وابن الزبير،وعكرمة والأعمش،وعمرو بن دينار. [1]

ب- معاني هذه القراءات:

حِجر: حرام، ممنوع، والحجر بمعنى المحجور:الممنوع، وقراءة الجمهور حِجْر، وحَجْر: لغتان بالكسر والفتح، وهي كلها لغات معروفة بمعنى الحرام، وقد قرئ بهما جَمِيعًا. و من ذلك: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[2] قال القرطبي: " أي وتقول الملائكة حراما محرما " [3] وَالْحِجْر : لَفْظ مُشْتَرَك وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى الْحَرَام ، وَأَصْله الْمَنْع . وَسُمِّيَ الْعَقْل حَجَرًا لِمَنْعِهِ عَنْ الْقَبَائِح[4].

قيل للشيء المحظور المضّيق بالتحريم والمنع:

نتمرَج، وقراءة ﴿حَرْجٌ﴾ مكان قراءة الجمهور، معناه معنى ﴿حِجْر﴾ أو من "الحرج"وهو الضيق.[5]

وفيه قولان : "أحدهما :أنّه مثل جَبَذَ وَجَذَبَ . و القول الآخَر - وهو أصحّ -:أنَه مِن الْحِرْج، فإنّ الحِرْج (بِكَسرِ الحَاء) لغة في الحَرَج (بِفَتحِ الحَاء)وهو الضِّيق والإثم، فيكون معناه الْحَرَام. و منه : فلان يَتَحَرَّج أَي يُضَيِّق على نفسه الدّخول فيما يَشْتَبه عليه من الحرام" [6].

---

1) ابن جني –المحتسب – ج1-ص:231/

2) سورة الفرقان آية 22

3) القرطبي- أبو عبد الله محمد- الجامع لأحكام القرآن-ج13-ص21

4) المصدر نفسه:ج7-ص:94

5) أبو حيان-البحر المحيط-ج4-ص231

6) القرطبي- أبو عبد الله محمد- الجامع لأحكام القرآن-ج7-ص94

ج- توجيه ابن جني للقراءة الشاذة ﴿حَرْجٌ﴾ :

استعان أبو الفتح في توجيه هذه القراءة على بيان اتفاق المعنى بين القراءة الشاذة والقراءة المشهورة رغم اختلافها في ترتيب الحروف، وهو ما يعرف بالقلب المكاني، إلى أن يقول: "(ح ج ر)، (ج رح)، (ح رج)، (ج ح ر) - أمّا (رح ج) فمهمل فيما علمنا - فالتقاء معانيها كلّها إلى الشدة والضيق والاجتماع".

ويقسمها إلى قسمين:

1- الحجر:وما تصرف منه، نحو:انحجر واستحجر الطين، والحجرة،وكلها إلى التماسك في الضيق.

2-الحرج:الضيق والجرح مثله،والحرجة ما التفّ من الشجر فلم يمكن دخوله،ومنه الجحر وبابه لضيقه، فكذلك قوله تعالى:﴿حَرْثٌ حِرْجٌ﴾في معنى﴿حَرْثٌ حِجْرٌ﴾معناه عندهم أنها ممنوعة محجورة أن يطعمها إلا من يشاءون أن يطعموه إيّاها بزعمهم.[1]

- تعليق وتحليل:

-اعتمد ابن جني في تخريج الشواذ على قراءة حفص وغيرها من القراءات المشهورة، وحمل أغلب وجوهها عليها.وقد يستدل بمعناها دون وجهها النحوي، وذلك لإيمانه بتلاقي معاني القراءات فيما يريده القرآن الكريم، فقد ذهب في هذه القراءة: ﴿حِرْجٌ﴾، ﴿حِجْرٌ﴾ إلى أن القراءة المشهورة تلاقيها في المعنى.قال:"فالتقاء معانيها كلّها إلى الشدّة والضيق".[2]

واستشهد ابن جني بمعاني كثيرة من المشهورات، وكانت عباراته تتردّد حول "يدلّ على ذلك قراءة الجماعة"، "كلّها معنى واحد".وغيرها من العبارات.[3]

---

1) ابن جني- المحتسب - ج1-ص231

2)المصدر نفسه و الصفحة

وينظر:التواتي بن التواتي – القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي- الجزائر - دار الوعي، 2008 م ص:738

3)الصغير محمود أحمد-القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي- ص:212

1- أنّ كلمة (حرج) بتقديم الراء على الجيم جاء على وزن (فلع) من باب القلب المكاني على أنّ (حرجًا و حِجرًا) ليس أحدهما أصلا للآخر،وهذا النوع من الاشتقاق الصرفي يطلق عليه أبو الفتح (الاشتقاق الأكبر) ويعني به أنّ الأصل الواحد يتفرع إلى صور مختلفة في اللفظ يجمعها معنى واحد.[1]

5-المسألة الصرفية المعتمدة في توجيه هذه القراءة (الاشتقاق الأكبر):

هو نوع من أنواع الاشتقاق ولع به ابن جني، وقد انفرد بتسميته بالأكبر.حيث قال : "هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا غير أن أبا علي كان يستعين به ويخلد إليه لكنه مع هذا لم يسمه . وإنما كان يعتاده عند الضرورة، ويتعلل به.وإنما هذا التقليب لنا نحن،وستعلم أنه لقب مستحسن".[2] ثمّ تحدَّث ابن جني عن ظاهرة لغوية تَحدُث نتيجة التصاريف المتنوعة للكلمة وتقلباتها المختلفة و هي تعتبر إحدى خصائص اللغة العربية ، و من عوامل زيادة الثروة اللفظية فيها ونعني بهـــا: **الاشتقـــاق** فذكر أنواعه: الصغير والكبير معرفا كل واحـــد منهما أما النوع الثاني: المسمى: **الاشتقاق الكبير**، فيعرفه بقوله:

"وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة ، وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك رُدَّ بلطف الصنعة و التأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد...[3] "

وهذا الاشتقاق الأكبر من سنن العرب في كلامها ، وقد ذكره ابن فارس في كتابه (الصاحبي)،ومثّل له بقولهم:(جذب وجبذ)، وذكر له السيوطي في كتابه (المزهر) نحو مائة كلمة[4] أما فكرة التقاليب فتعود إلى الخليل بن أحمد الذي حاول حصر كل المستعمل من

1)ينظر: ابن جني – الخصائص – ج2- ص:135

2) المصدر نفسه.ج2- ص135،136 (باب: في الاشتقاق الأكبر)

3) ابن جني – الخصائص-ج3-ص:133،134

4) ينظر: المسئول عبد العلي- القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج لها- ص: 351،352

كلمات اللغة العربية معتمدا على تقليب اللفظ إلى كل الاحتمالات الممكنة ومبينا المستعمل من هذه التقاليب من غير المستعمل.

وقد رتب الخليل معجمه (العين) على أساس فكرة التقاليب هذه.

وعلى نهج الخليل سار ابن دريد في كتابه (جمهرة اللغة)وغيره.[1]

النتيجة:

في الختام : يبرز هذا الفصل نموذجا على ما بذله علماء النحو في القرون الأولى، وأبو الفتح هو نتاج تلك الثروة الهائلة من علم النحو والقراءات، و منهج ابن جني في انتصاره للقراءات الشاذة بتوجيهها التوجيه النحوي، فتمخضت عنه مسائل نحوية مختلفة، مما يعكس الثروة العلمية التي تزخر بها كتب الاحتجاج ، ومنها كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" ومن خلال هذه الدراسة وهذا البحث المتواضع اكتشفت شخصيا كنزا ثمينا من كنوز تراثنا النفيس، وبدوري آمل أن يكون هذا البحث محفزا للباحثين في مجال: الاحتجاج للقراءات القرآنية.

والحمد لله رب العلمين

1) ينظر:الصوفي عبد اللطيف-مصادر اللغة في المكتبة العربية- الجزائر-عين مليلة-دار الهدى- د.ت- ص:90،و130

الخاتمة

الخـــاتمة

بعد هذه الجولة في رحاب الفكر النحوي وعلاقته بالقراءات القرآنية، ومن بين تخريجات النحاة واختيار القراء أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة:

- أن توجيه القراءات القرآنية، هو فن من فنون القراءات، ارتبط بها منذ بدأت حروفًا متفرقة مبثوثة، ثم تطوّر وصار عِلمًا مستقلاً، قائما بذاته ،هو علم التوجيه.

- أن اختلاف القراءات القرآنية هو اختلاف تنوُّع لا اختلاف تضاد.

- أن في تعدد القراءات القرآنية فوائد عديدة منها: ما يتعلق بإقامة الحجج، والبراهين، والأدلة المقنعة، لحفظ القرآن الكريم من التحريف أو التصحيف، ومنها ما يتعلق بالتفسير، ومنها ما يتصل بأصول الفقه، أو أحكام التشريع...

- أن القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والشاذة، أصل من أصول النحو فقد احتجّ العلماء بالقراءات جميعها في العربية، لأن روايتها أوثق الشواهد اللغوية من غيره.

- أن النحاة الأوائل كانوا قراء، وأن علماء القراءات كان لهم باع في النحو.

- أن الدرس النحوي كان متصلا اتصالاً مباشرًا بالقرآن الكريم؛ إذ قام على خدمته وحمايته من اللحن، والتحريف، والتصحيف، ثم تطوَّر لاستنباط قواعد نحوية و تثبيت أخرى.

- أن النحاة لم يكونوا على منهج واحد في موقفهم من القراءات القرآنية، فلقد أخطأ بعض النحاة عندما طعَن بعضهم في أمانة القرَّاء، كما أخطأ بعضهم بردِّهم بعض القراءات

لمجرد أنها خالفت أقيستهم: فما وافَق منها أصولهم ولو بالتأويل، قبِلوه، وما خالفها رفضوه ، ووصفوه بالشذوذ.

- يعد كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها " من أهم ما كُتب في الاحتجاج للقراءات الشاذة، وأن منهج "المحتسب" قريب من منهج "الحجة" لأبي علي الفارسي (رحمه الله) لا يكاد يخالفه إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج للقراءة الشاذة.

- استعان ابن جني بالحديث النبوي الشريف في توجيهه لبعض القراءات الشاذة.

- أُخذ على منهج النحاة القدامى عدم استشهادهم بالحديث النبوي الشريف، و قد يعود ذلك إلى أنّ علم الحديث لم يكن مستقراً ، و لم تكن كتب الصحاح قد ظهرت، عندما كان أوائل النحاة يؤسسون منهجهم النحوي.

وفي الختام ، هذا ما تمكنت من تقديمه في هذه الرسالة :"الفكر النحوي في توجيه القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري"، بعد بذل جهد و اجتهاد ، سائلا المولى عز وجل أن ينفع بها ، وأن يغفر لي إذا قصرت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ملحق

وفيات القراء والنحاة حتى نهاية القرن الرابع الهجري

جدول يبين وفيات القراء والنحاة حتى نهاية القرن الرابع الهجري

أبو الأسود الدؤلي	69ه	صالح الجرمي	225ه
عبدالرحمن بن هرمز	117 ه	خلف بن هشام البزاز	228ه
عبدالله بن أبي إسحاق	117 ه	ابن الأعرابي	230ه
يحيى بن يعمر	129 ه	ابن سعد	230ه
عيسى بن عمر	149 ه	التوزي	238ه
أبو عمرو بن العلاء	154 ه	ابن السكيت	246ه
شعبة بن الحجاج	160 ه	المازني	248ه
الخليل بن أحمد	170 ه	الزيادي	249ه
المفضل الضبي	178 ه	أبو حاتم	250ه
سيبويه	180 ه	الرياشي	257ه
يونس بن حبيب	182 ه	ابن قتيبة	276ه
معاذ الهراء	187 ه	أبو الهيثم الرازي	276ه
الكسائي	189 ه	المبرد	285هـ
الرؤاسي	190 ه	السكري	هـ 290
أبو محمد يحيى اليزيدي	202 ه	ثعلب	هـ 291
الفراء	207 ه	ابن كيسان	هـ 299
هشام الضرير	209 ه	أبو محمد الأنباري	هـ 304
قطرب	210 ه	أبو موسى الحامض	هـ 305

أبو عبيدة	210 ه	الهنائي كراع النمل	307 هـ
الأخفش الأوسط	215 ه	إبراهيم الزجاج	311 هـ
أبو زيد الأنصاري	215 ه	علي بن سليمان الأخفش	315 هـ
الأصمعي	216 ه	ابن السراج	316 هـ
أبراهيم اليزيدي	223 ه	ابن شقير	317 هـ
أبو عبيد بن سلام	224 ه	ابن الخياط	320 هـ
ابن دريد	321 هـ		
نفطويه	323 هـ		
أبو الطيب الوشاء	325 هـ		
أبو بكر الأنباري	328 هـ		
ابن ولاد	332 هـ		
النحاس	338 هـ		
الزجاجي	340 هـ		
مبرمان	345 هـ		
التستري	361ه		
أبو سعيد السيرافي	368ه		
ابن خالويه	370ه		
أبو منصور الأزهري	370ه		
علي بن حمزة البصري	375ه		
أبو علي الفارسي	377ه		
محمد الزبيدي	379ه		
العسكري	382ه		

الرماني	384ه		
يوسف السيرافي	385ه		
ابن النديم	385ه		
ابن جني	392ه		
الجوهري	393ه		
ابن فارس	395ه		

الفهارس

1ــ فهرس الآيات القرآنية
2ــ فهرس الآيات الشاذة
3ــ فهرس المصادر والمراجع
4ــ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية و الصفحة
الفاتحة	الآية:4، ص:14،19،107
البقرة	الآية :7. ص156- الآية:23ص75- الآية:26 ص144-الآية:38ص102- الآية:54ص132- الآية:116ص19- الآية:150ص 112- الآية:183ص148-الآية:217 ص130- الآية: 214 ص147- الآية:222 ص25 -الآية:228. ص99- الآية 259 ص:112 ،44 - الآية : 281 ص100 - الآية:282ص44-الآية284ص144
آل عمران	الآية:26ص115-الآية: 95ص102- الآية:133ص36-الآية: 154 ص:145،146- الآية : 184ص19
النساء	- الآية:01ص:20 ،86 ،129- الآية:02ص153-الآية:12ص:14،24- الآية:109ص36- الآية:82ص92،109-
المائدة	الآية:06ص25- الآية:50ص93-الآية:69ص123- الآية:89ص24- الآية112ص121-
الأنعام	الآية:38ص75-الآية:137ص137،19،86 - -الآية:154ص139-
الأعراف	الآية:10ص85- الآية:145ص37-
الأنفال	الآية24ص75-الآية:25ص94- الآية:57ص147-
التوبة	الآية:3ص20، 58،61-الآية:6ص6- الآية:24ص58-الآية:25ص98- الآية:28ص14 - الآية:32ص45
هود	من الآية :44ص44
يوسف	الآية:02ص107 - الآية: 19ص101
الرعد	الآية : 11ص75-الآية:42 ص:152
إبراهيم	الآية:04ص:55،7-الآية:22ص87
الحجر	الآية: 9 ص8، 45 ،107،57-الآية:87ص8
النحل	الآية:76ص110
الإسراء	الآية:13ص13_الآية:31ص141-الآية:33ص99-الآية:78ص5- الآية:88ص6
الكهف	الآية:17،18 ص96
مريم	الآية:24ص120-الآية:96ص144-

طه	الآية:9ص44-الآية:114ص8،115-الآية:115ص97-الآية133ص151
الأنبياء	لآية:88 ص34- لآية:107 ص72
المؤمنون	الآية:8ص42
النور	الآية:35ص147
الشعراء	الآية:195،192ص7
النمل	الآية:25ص153 -الآية:69 ص102
القصص	الآية:23ص121
العنكبوت	الآية:48ص56-الآية:49 ص107
الروم	الآية:39 ص153
لقمان	الآية:27 ص7
السجدة	لآية:18 ص34
الأحزاب	الآية:51 ص98-الآية:56 ص148
سبأ	الآية:19 ص43
فاطر	الآية:28 ص14- الآية:33ص96
يس	الآية:29 ص99-الآية:58،57 ص95-
الصافات	الآية:163 ص:151
غافر	الآية:16 ص26
فصلت	الآية:42 ص8- الآية:16 ص144
الزخرف	الآية:3 ص57
الجاثية	الآية:14 ص86
الفتح	الآية:16 ص40،146
ق	الآية:19 ص44- الآية:23 ص144
الذاريات	الآية: 47 ص37
القمر	الآية:17 ص41- الآية:24،25 ص95- الآية:40 ص93- الآية:49 ص157
الرحمن	الآية:76 ص14
الواقعة	الاية:9 ص152
الحديد	الآية:18 ص152
الحشر	الآية:2 ص141- الآية:7 ص27- الآية:23 ص115

الجمعة	الآية:9 ص26
الملك	الآية:22 ص36
القلم	الآية:13 ص120
الحاقة	الآية:31 ص:152
المعارج	الآية:32 ص42
المزمل	الآية:4 ص3
المدثر	الآية:6 ص96
القيامة	الآية:16ص45- 17 ص:9،3- الآية:18 ص3- الآية:19 ص45- الآية:28 ص100-الآية:40 ص97
الإنسان	الآية:20 ص26
عبس	الآية:22 ص112
المطففين	الآية:36 ص102
الانشقاق	الآية:12 ص:151-الآية:17 ص120
الأعلى	الآية:12 ص:151
الليل	الآية:3ص44
العلق	الآية:1 ص75
البينة	الآية:4 ص:151
القارعة	الآية:5 ص26
الناس	الآية:2 ص115

فهرس القراءات الشاذة

فهرس القراءات الشاذة

السورة	الآية	القراءة
الفاتحة	2	الْحَمْدَ
الفاتحة	2	الْحَمْدِ
الفاتحة	4	مَــلَكَ يَومَ
الفاتحة	5	هِيَّاكَ
الفاتحة	6	صِرَاطًا
الفاتحة	7	غيرَ
البقرة	7	غَشاوَةً
البقرة	26	بَعُوضَةٌ
البقرة	34	لِلْمَلَائِكَةُ
البقرة	38	هُدَيَّ
البقرة	126	اِطَّرّهُ
البقرة	199	النَّاسِي
البقرة	281	يُرْجَعُونَ
البقرة	284	فيَغْفِرَ
آل عمران	81	لَمَّا آتَيْنَاكُمْ
آل عمران	95	قُل صَّدَقَ
آل عمران	154	أحسنُ
آل عمران	174	يُخَوِّفُكُمْ
النساء	1	الأرحامُ
النساء	12	أو أُخْتٌ مِن أُمِّهِ
المائدة	50	أَفَحَكَم
المائدة	50	ثلاثةِ أَيّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ
المائدة	89	أَفَحُكْمُ
الأنعام	138	حَرْثٌ حِرْج
الأنعام	154	أَحْسَنُ
الأنعام	157	كَذَبَ
الأنعام	158	لا تَنْفَعُ
الأنعام	158	يوْمُ
الأنفال	25	لَتُصِيبَنَّ
الأنفال	57	فَشَرِّذْ بهِم
التوبة	128	أَنْفَسكُم
يونس	92	خَلَفَكَ
يوسف	19	يَابُشْرَيَّ
هود	87	أطهَرَ
إبراهيم	46	إنْ كَادَ
الإسراء	33	فلا يُسْرِفُ
الإسراء	4	لَتَفْسُدُنَّ
الإسراء	4	لَتُفْسَدُنَّ
الكهف	18	وتَقَلَّبُهُمْ
الكهف.	79	أمامَهُم
مريم	69	أَيَّهُمْ
طه	19	عَصَايِ
طه	115	فَنَسِيْ
النور	25	يَمْسَسْهُ

السورة	الآية	القراءة
النور	43	يُذْهِبُ
النور	74	وَزِياً
لقمان	27	وبحرٌ يَمُدُّهُ
الأحزاب	51	كُلَّهُنَّ
سبأ	33	مَكَرَّ
سبأ	33	مَكْرُ اللَّيْلَ
يس	10	أَنْذَرْتَهُم
يس	29	زَقْيَةً
يس	58	سِلْمٌ
يس	58	سَلاماً
الصافات	163	صَالُ

السورة	الآية	القراءة
محمد	35	و تَدَّعُوا
الفتح	16	يُسلِمُوا
ق	03	إِذَا مِتْنَا
القمر	24	أَبَشَرٌ
القمر	49	كُلَّ
الرحمن	76	وَعَبَاقَرِيٍّ
الجمعة	9	فامْضُوا
المنافقون	6	اسْتَغْفَرْتَ
المدثر	6	تَسْتَكْثِرْ
القيامة	28	أَيْقَنَ
القيامة	40	يُحْيِي

فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمرجع

- **القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم**

1. **آل إسماعيل، نبيل محمد**- علم القراءات، نشأته، أطواره- أثره في العلوم الشرعية، الرياض، مكتبة التوبة، ط1، 1421هـ
2. **ابن أبي مريم**- الموضح في وجوه القراءات وعللها- تحقيق:عمر حمدان الكبسي-جدة- جماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ط1-1414هـ-1993م.
3. **إسماعيل، محمد شعبان**-القراءات أحكامها ومصدرها- القاهرة، دار السلام1406هـ1988م .

- **ابن الجزري**

4. -غاية النهاية في طبقات القراء-بيروت-دار الكتب العلمية، ط2، 1400-1982م
5. -شرح طيبة النشر في القراءات العشر- تحقيق علي محمد الضباع، طبعة دار الفكر، بيروت - د.ت.
6. - النشر في القراءات العشر- تحقيق علي محمد الضباع، بيروت- لبنان — طبعة دار الفكر، د.ت.
7. - منجد المقرئين ومرشد الطالبين-بيروت ،دار الكتاب العلمية ط1 ،د.ت
8. **ابن النديم ،أبو الفرج محمد**-الفهرست- بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 1416 هـ - 96م

- **ابن جني، أبو الفتح عثمان**

9. - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- تحقيق علي النجدي وآخرون، القاهرة، لجنة إحياء التراث، 1386هـ 1965م
10. - الخصائص- تحقيق محمد علي النجار-بيروت عالم الكتب، ط3، 1403هـ 1983م
11. **ابن حزم ؛علي بن محمد**- الفصل في الملل و الأهواء و النحل -تحقيق محمد إبراهيم

و عبد الرحمن عميرة –جدة ، شركة مكتبات عكاظ–ط: 1402هـ ،1982م – ج3- ص231

12. ـــ **ابن خلدون ، عبد الرحمن**– المقدمة – دار العودة ، بيروت، د .ت

– **ابن خالويه**

13. – إعراب ثلاثين سورة – طبعة المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت.

14. – إعراب القراءات السبع وعللها– تحقيق الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ – 1992 م.

15. الحجة في القراءات العشر ـــ تحقيق عبد العال سالم مكرم – بيرت دار الشرق 1971

16. – مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع– تحقيق: ج برجشتراسر، القاهرة، المطبعة الرحمانية، 1353هـ 1934م

17. **ابن خلكان، أبو العباس**– وفيات الأعيان – تحقيق:إحسان عباس بيروت–دار الثقافة–ط1–1971م–

18. **ابن زنجلة، أبو زرعة** – حجة القراءات– تحقيق : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة. الطبعة الرابعة : 1404 هـ – 1984م.

19. **ابن العربي، أبو بكر** – أحكام القرآن– تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ.

20. **ابن عقيل، عبدالله** –شرح ألفية ابن عقيل على ألفية ابن مالك– تحقيق: محمد محي الدين د.ت،د.ط.

21. **ابن فارس، أبو الحسن أحمد**– معجم مقاييس اللغة القاهرة–مكتبة الخانجي، ط3، 1402هـ.

22. **ابن قتيبة**– تأويل مشكل القرآن– تحقيق السيد أحمد صقر، الطبعة الثانية، دار التراث، القاهرة، 1393 هـ – 1973 م.

23. **ابن القيم، الجوزية**– زاد المعاد – تحقيق: شعيب والأرنؤوط–بيروت–مؤسسة الرسالة–ط.7-

1407هـ.1987م.

24. **ابن كثير، أبو الفداء** – تفسير القرآن العظيم– الرياض، مكتبة دار السلام، ط1، 1414هـ.

25. **ابن مجاهد ،أبو بكر أحمد بن موسى**– كتاب السبعة في القراءات– تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط3- 1408هـ 1988م.

26. **ابن منظور، أبو الفضل بن مكرم–** لسان العرب– ، بيروت،، دار صادر، ط**1–** د.ت

27. **أبو تمام**– ديوان الحماسة– ط1–مطبعة الصاوي- د.ت

28. **أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل**– المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز– تحقيق طبار قولاج، بيروت، دار صادر،1395 هـ.1981م

29. **أبو حيان النحوي** – تفسير البحر المحيط– بيروت، دار إحياء التراث العربي السنة:1410 هـ ، 1990م

30. **أحمد ،أمين،-** ضحى الإسلام– القاهرة– مصر–مكتبة النهضة المصرية– د.ت– ط8

31. **أحمد ،سعد محمد**– التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية– القاهرة– مكتبة الآداب ط:1- 1418هـ-1998م

32. **أحمد ،مختار عمر** – دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءته – الطبعة الأولى، عالم الكتب القاهرة، 1421 هـ – 2001 م.

33. **الأفغاني، سعيد**–في أصول النحو– بيروت، المكتب الإسلامي، طبعة: 1407هـ-1987م

34. **الأخفش،سعيد بن مسعدة**–معاني القرآن–تحقيق:فايز فارس–الكويت–ط2-1401هـ-1981م

35. **امرؤ القيس**– ديوان امرؤ القيس — تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم–مصر–دار المعارف– ط:1964م-

36. **إبراهيم ،أنيس**— الأصوات اللغوية— مصر – مكتبة الأنجلو المصرية— ط5-1979م

37. **بازمول ،محمد**–القراءات وأثرها في التفسير والأحكام–الرياض– دار الهجرة، ط2،1417هـ.

38. **البخاري، محمد بن إسماعيل**، صحيح البخاري، استانبول، المكتب الإسلامي، د.ت.

39. **بروكلمان ،كارل** ـــ تاريخ الأدب العربي ـــ ترجمة: عبد الحليم النجار –دار المعارف، القاهرة ط:4، د.ت

40. **البغدادي** –شرح شواهد الشافية – تحقيق: محمد نور الحسين ومحمد محي الدين–مصر–د.ط

41. **البيلي، أحمد بن إسماعيل**– الاختلاف بين القراءات– بيروت، دار الجيل، والدار السودانية بالخرطوم، ط1، 1418هـ1964م

– **تواتي بن التواتي،**

42. – محاضرات في أصول النحو– الجزائر، مطبعة رويفتي الأغواط ط1–السنة: 2006م،1427هـ

43. – القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي– الجزائر – دار الوعي، 2008 م

44. **تمام، حسن** – الأصول – القاهرة – مصر– الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م ص:103

45. **جرير**– ديوان جرير– شرح إسماعيل الصاوي–ط1–مطبعة الصاوي– 1353هـ–

46. **الحبش محمد** –القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية– بيروت ودمشق،

47. **الجمحي محمد بن سلام** ـــ طبقات فحول الشعراء ـــ دار المعرف ـــ القاهرةـــ تح:محمد شاكرـــ

48. ، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى ، السنة:1419 1999 م

49. **الحطيئة** –ديوان الحطيئة–تحقيق نعمان أمين طه–مصر–مطبعة مصطفى البابي– ط1–1378هـ–1958م

50. **الخطيب ،عبد اللطيف** – معجم القراءات –دمشق– دار سعد الدين للطباعة– ط1 – 1422– 2002م–

51. **خضري محمد** ـــ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ـــ دار الفكري ،بيروت،د.ت

52. **الدمياطي البنا**- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر- تحقيق: شعبان محمد اسماعيل. عالم الكتب- بيروت ط1، 1417هـ- 1997م،

53. **الذهبي ،محمد بن أحمد** - معرفة القراء الكبار - تحقيق : طالب أبي عبدالله إسماعيل الشافعي، بيروت -دار الكتب العلمية- ط1-:1417 هـ 1997 م.

54. **الرازي، فخر الدين** - التفسير الكبير- بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ1991م

55. **رفيدة، إبراهيم عبدالله** -النحو وكتب التفسير- طرابلس، الجماهيرية، ،المنشأة العامة، ط:2 . السنة: 1394 هـ - 1998 م.

- **الزبيدي، محمد:**

56. - طبقات النحويين واللغويين- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،مصر، دار المعارف،د.ط.

57. -تاج العروس من جواهر القاموس - الكويت،التراث العربي،1385هـ.1988م

58. **الزجاج ،أبو إسحاق**- معاني القرآن وإعرابه – تحقيق- عبد الجليل عبد شلبي-بيروت- عالم الكتب- ط1-1408هـ-1988م- ج2- ص: 6 .

59. **الزرقاني: محمد عبدالعظيم**-مناهل العرفان في علوم القرآن- ضبط أمين سليم الكردي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1416 هـ – 1995 م.

- **الزركشي، بدر الدين**

60. – البرهان في علوم القرآن- تحقيق محمد أبي الفضل لإبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1391هـ – 1972 م.

61. – البحر االمحيط – الكويت- دار الصفوة الغردقة ط:2-1404هـ-1984م

- **الزمخشري ،أبو القاسم جارالله:**

62. -الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- مراجعة يوسف الحمّادي، طبعة دار مصر، مكتبة مصر، د.ت.

63. -أساس البلاغة –القاهرة-دار الكتب المصرية-ط1-1341هـ

64. **السجستاني، أبو بكر** -كتاب غريب القرآن- تحقيق محمد أديب عبدالواحد جمران، الطبعة الأولى، دار قتيبة، 1416 هـ – 1995 م.

65. **السمين، الحلبي** – الدر المصون في علم الكتاب المكنون – المكتبة الإسلامية- د.ط-د.ت

– **سيب، خير الدين:**

66. – القراءات القرآنية، نشأتها أقسامها، حجيتها- الجزائر،دار الخلدونية، ط1 : 1426هـ ،2005م

67. -أثر القراءات القرآنية-لجزائر دار الخلدونية-ط1 - 1428هـ-2007م

68. **السيد ،عبد الرحمن** – مدرسة البصرة النحوية، نشأتها – القاهرة- ط:1968 –

69. **السيرافي** ـــ أخبار النحويين البصريين ـــ تح: عبد المنعم خفاجة – مطبعة الحلبي ـــ مصر – د.ت

70. **سيبويه** – الكتاب- تحقيق عبد السلام هارون –بيروت-عالم الكتب-د.ت-

– **السيوطي ،جلال الدين:**

71. – الإتقان في علوم القرآن – المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، د.ط.1424هـ،2003م

72. – المزهر في علوم اللغة وأنواعها-، ضبط فؤاد علي منصور،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ – 1998 م.

73. – الدر المنثور في التفسير بالمأثور- دار الفكر-ط1- 1414هـ-1939م

74. **الشاطبي، أبو القاسم ابن فيرُّه** – متن الشاطبية المسمى : حرز الماني ووجهة التهاني- الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة – القاهرة، 1412 هـ – 2001 م.

75. **الشافعي، محمد بن ادريس** – الرسالة – تح : أحمد محمد شاكر – القاهرة – د.ت

76. **شاهين، عبد الصبور**-تاريخ القرآن- القاهرة، دار الكتاب ،د.ط.1388هـ، 1966م

77. **شلبي ،عبد الفتاح إسماعيل** -المدخل التمهيدي في علم القراءات والتجويد- القاهرة، مكتبة وهبة - ط2 - 1419 هـ - 1999 م.

78. **شوقي، ضيف**-المدارس النحوية- - القاهرة - دار المعارف- مصر- ط7:د.ت.

79. **الشوكاني محمد بن علي** ـــ إرشاد الفحول ـــ دار المعرفة ـــ بيروت ـــ 1979م

80. **الصالح، صبحي** - مباحث في علوم القرآن- دار العلم للملايين، ط22-1419 هـ 1999 م

81. **الصبان**-حاشية الصبان على شرح الأشموني- مكتبة الصفا – القاهرة ، ط:1 – 2002م

82. **الصغير، محمود أحمد** - القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي- ط1، دار الفكر، دمشق وبيروت، 1419 هـ - 1999 م.

83. **صلاح، شعبان**- موقف النحاة من القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري- القاهرة، دار غريب ،ط1 ، 2004م.

84. **الصوفي، عبد اللطيف**- مصادر اللغة في المكتبة العربية- الجزائر-ع مليلة-دار الهدى- د.ت

85. **الطاهر بن عاشور** - التحرير والتنوير من التفسير – الدار التونسية للنشر 1404هـ 1984م

86. **الطبري، أبو جعفر بن جرير**-جامع البيان عن تأويل آي القرآن- تحقيق محمد شاكر- مصر-مطبعة دار المعارف-ط1-1374هـ.

87. **طاش كبري زادة**- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم-بيروت- دار الكتب العلمية -ط1-1405هـ

88. **الطنطاوي، الشيخ محمد** ـــ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاةـــ دار ابن زيدون – دمشق- د.ت

89. **الطويل، السيد رزق** - فى علوم القراءات - مكة المكرمة- طبعة المكتبة الفيصلية 1405هـ 1985م

90. **أبو الطيب اللغوي** ـــ مراتب النحويين ـــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ المكتبة العصرية بيروت لبنان – ط1 سنة:2002م

91. **عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ** – التفسير البياني للقرآن– مصر–دار المعارف– ط2–1966–

– **عبد العال، سالم مكرم:**

92. – القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية– القاهرة، دار المعارف، –ط1–د.ت.

93. **عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر**– معجم القراءات القرآنية– الكويت – مطبوعات جامعة الكويت ط1–1405هـ 1985م

94. **عزوز أحمد** – موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة– بيروت– عالم الكتب –ط1– 1422هـ،2001م

95. **العسقلاني بن حجر**– فتح الباري بشرح صحيح البخاري– ضبط : محب الدين الخطيب و محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار الديان للتراث، 1407 هـ 1986م.

96. **عضيمة، محمد عبدالخالق**، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث، د.ت.

- **العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين**

97. – إعراب القراءات الشواذ –تحقيق محمد السيد عزوز، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1996م

98. – اللباب في علل البناء والإعراب ـــ دار الفكر ـــ دمشق ـــ ط1ـــ 2001

99. **الغزالي أبو حامد** ـ المستصفى من علم الأصول ـ دار الفكر ـ د.ت.

100. **الفاكهي، علي بن محمد** –ـــ شرح الحدود النحوية ـــ دار النفائس بيروت ـــ لبنان ـــ ط1، 1996

101. **الفراء، أبو زكرياء**––معاني القرآن — تحقيق علي النجار وعبد الفتاح شلبي–بيروت —عالم الكتب–ط2 –1980 م

102. **الفيروز آبادي**– القاموس المحيط– الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت — لبنان، 1417 هـ – 1997 م.

103. **قابة ،عبدالحليم محمد الهادي**– القراءات القرآنية،تاريخ ثبوتها، حجيتها وأحكامها–بيروت،

دار الغرب الإسلامي، ط1،1420هـ ، 1999م

- **القاضي، عبدالفتاح:**

104. - البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة- مكتبة أنس بن مالك.مكة المكرمة.ط1 /1423هـ-2002.م

105. - الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع - طبعة الجهاز المركزي للكتب، القاهرة، 1405 هـ – 1985 م.

106. - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب- مطبوع مع البدور، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1401.

107. **القرطبي ،أبو عبدالله الأنصاري**- الجامع لأحكام القرآن- القاهرة-طبعة دار الكتاب العربي،-

ط3- 1387هـ-1967م

108. **القسطلاني ،شهاب الدين**– لطائف الإشارات لفنون القراءات- تحقيق عامر السيد وصاحبه - مصر-القاهرة- لجنة إحياء التراث، ط1: 1392هـ

109. **القفطي، علي بن يوسف** ـــ انباه الرواة على أنباء النحاة ـــ –تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة –دار الكتب – د. ت.

110. **القلقشندي، أحمد بن علي** ـــصبح الأعشى في صناعة الإنشاء ـــ دار الفكر ـــ دمشق ، 1987

111. **المبرد أبو العباس**- الكامل في اللغة والأدب –تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة- مصر – مطبة دار النهضة- د.ت .

112. - المقتضب – تحقيق عبد الخالق عضيمة-بيروت عالم الكتب-د.ت

113. **محمد فهد خاروف**- الميسر في القراءات الأربع عشر- مراجعة محمد كريم راجح، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، 1422 هـ – 2001 م.

- **محيسن ،محمد سالم:**

114. – الهادي، شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن القراءات وتوجيهها– الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 1417 هـ –1997 م.

115.–المستنير في تخريج القراءات المتواترة–بيروت دار الجيل ط1-1989م-

116.**المسؤول ،عبد العلي** –القراءات الشاذة ضوابطها –الرياض –دار ابن الأرقم– ط1 ،1429هـ 2008م

117.**مسلم، بن الحجاج** – صحيح مسلم– لبنان– دار إحياء التراث العربي–ط2-1972م-1392ه

- **مكي بن أبي طالب القيسي**

118.– الإبانة عن معاني القراءات– تح: عبد الفتاح شلبي، المكتبة الفيصلية ، ط3، 1405هـ 2009م

119.– الكشف عن وجوه القراءات السبع– تحقيق محي الدين رمضان بيروت مؤسسة الرسالة– ط2 -1401هـ-1981م

120.**منصور ،كافي**– علم القراءات مفهومه...– الجزائر – دار العلوم للنشر والتوزيع – د.ت–

121.**مهدي، المخزومي**– مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة – مطبعة الحلبي –ط2. د.ت–

122.**نجا، محمد إبراهيم**–المذهب النحوي البغدادي (رسالة دكتوراه)–القاهرة – دار الحديث– ط1 – 1429هـ 2008م

- **النحاس، أبو جعفر**

123.– إعراب القرآن– تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، الطبعة الثانية، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، 1405 هـ – 1985 م

124. – معاني القرآن الكريم–تحقيق محمد علي الصابوني، مكة المكرمة مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى، ط1، 1410هـ.

المجلات والدوريات:

- إبراهيم مصطفى- أوّل مَن وضع النّحو- مجلة كلّيّة الآداب، جامعة فؤاد الأوّل، المجلد العاشر،

القسم الثاني، ديسمبر 1948م.

- بيلي، أحمد بن محمد بن إسماعيل -القراءات الشاذة ومترلتها العلمية- مجلة منار الإسلام- ع11، سنة 15- 1410 هـ ، ص31.
- جيرار تروبو – نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه – مجلة مجمع اللغة الأردني، 1982،
- الصغير، محمود، وجطل مصطفى -موقف النحاة من القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في النحو العربي- مجلة بحوث جامعة حلب- ع7 – السنة:1985- ص:115 – 124
- القاضي، عبدالفتاح:-حول القراءات الشاذة والأدلة على حرمة القراءة بها- مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية المدينة المنورة – ع1- عام 1402هـ.
- شلبي عبد الفتاح- أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية-مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة- ع5 - 1401هـ - ص66 وما بعدها.
- عبد الكريم الأسعد- الأخفش الأوسط مقلد أم مجدد-مقال بمجلة البحوث الإسلامية،
- عدد:38،ص292
- مجلة التراث العربي- عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد : 92 – السنة 23 – ديسمبر 2003 ذو القعدة 1424

الرسائل الجامعية:

- الفكر النحوي العربي أسسه و مفاهيمه- محمد دويس - رسالة دكتوراه– جامعة وهران – سنة: 1430هـ -2009م
- أثر المصطلح الفقهي في المصطلح النحوي - حليمة تواتي - رسالة دكتوراه –جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان – سنة: 1435ه-2014م

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة:.....**أ–ط**

الفصل الأوّل:القرآن الكريم وحقيقة القراءات القرآنية من:ص01 إلى ص 48

المبحث الأوّل تعريف القرآن الكريم والقراءات القرآنية لغة واصطلاحا..... **01**
شرح خصائص القرآن..... **04**
أنواع القراءات..... **11**
المبحث الثاني: أركان القراءة الصحيحة..... **14**
أئمّة القراءات..... **18**
فوائد تعدّد القراءات..... **21**
المبحث الثالث: علم رسم القرآن..... **27**
قواعد الرّسم العثماني..... **30**
مزايا رسم المصحف..... **32**
المبحث الرابع: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقرآن الكريم..... **35**
المقصود بالأحرف السبعة..... **37**
الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة..... **38**

الفصل الثاني : الفكر النحوي وتطوّره حتى نهاية القرن الرابع من ص49 إلى ص 104.

المبحث الأوّل: تعريف النّحو..... **49**
أسباب ظهور الفكر النّحوي..... **51**
ظاهرة اللّحن..... **54**
قواعد ضبط اللّسان العربي..... **57**

المبحث الثاني: تطوّر الحركة النّحوية وأشهر النّحاة..... **59**
طبقات النّحويّين البصريّين..... **66**
طبقات النّحويّين الكوفيّين..... **68**
نحاة بغداد والشام..... **70**
المبحث الثالث: أصالة النّحو العربي..... **71**
المعارضون لأصالة النّحو العربي..... **73**
القائلون بأصالة النّحو العربي، ومناقشة المعارضين..... **75**
المبحث الرابع:بين النّحاة والقرّاء..... **77**
طعن بعض النّحاة في القراءات المخالفة لقواعدهم..... **78**
القراءة الصّحيحة حكم على القواعد النّحوية..... **84**
المسائل النّحوية المستنبطة من القراءات القرآنية..... **88**
أولا: الجملة الاسمية..... **89**
ثانيا: الجملة الفعلية..... **90**
ثالثا:الأساليب النّحوية..... **92**
رابعا: دلالة الألفاظ..... **94**
خامسا: دلالة الأصوات..... **96**

الفصل الثالث: الاحتجاج النحوي للقراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع من:ص 105 إلى ص: 157.

المبحث الأول: مفهوم الاحتجاج للقراءات القرآنية **106**
تعريف الاحتجاج للقراءات وتوجيهها لغة واصطلاحا..... **107**
مفهوم توجيه القراءات..... **108**

المبحث الثاني: نشأة الاحتجاج للقراءات..... **112**
المراحل التي مرّ بها الاحتجاج حتى نهاية القرن الرابع..... **116**
التدوين في الاحتجاج والتأليف فيه..... **118**
الطّعن في بعض القراءات القرآنية والاحتجاج لها..... **120**
المبحث الثالث: موقف المدارس النّحوية من القراءات القرآنية..... **128**
المدرسة البصرية : سيبويه ــ الأخفش..... **136**
المدرسة الكوفية: المبرد والكسائي..... **139**
المدرسة البغدادية : أبو علي الفارسي وابن جنّي **142**
المبحث الرابع: نماذج عن الاحتجاج للقراءات حتى نهاية القرن الرابع..... **143**
أنواع الاحتجاج للقراءات..... **144**
تنوّع الاحتجاج في بعض القراءات..... **146**
مقارنة بين مواقف النحاة من القراءات..... **148**

الفصل الرابع:الاحتجاج النحوي للقراءات الشاذة، من: 159إلى 211

المبحث الأول : مفهوم القراءات الشّاذّة ونشأتها..... **159**
أهمية القراءات الشّاذّة ومظاهر الاهتمام بها..... **160**
أنواع القراءات الشّاذّة..... **162**
أصحاب القراءات الشّاذّة..... **163**
التأليف في القراءات الشّاذّة..... **166**
المبحث الثاني: ابن جنّي و القراءات الشّاذّة..... **168**
مفهوم ابن جنّي للقراءات الشّاذّة..... **170**
توجيهه لهذه القراءات..... **172**
مناقشة ابن جنّي للنّحاة **174**
المبحث الثالث: منهج ابن جنّي في الاحتجاج..... **177**

دوافع ابن جنّي للاحتجاج لها..... 178
منهجه في الاحتجاج..... 180
القواعد التي اعتمدها في احتجاجه..... 182
المبحث الرابع: نماذج من احتجاج ابن جنّي للقراءات الشّاذّة..... 188
سورة الفاتحة الآية الثّانية..... 189
سورة البقرة، الآية:06 193
سورة آل عمران، الآية:81..... 197
سورة الأنعام، الآية:138..... 199
المسألة الصّرفية (الاشتقاق الأكبر):..... 210
خاتمة:..... 213
ملحقات : جدول يبين تاريخ وفيات القرّاء والنّحاة 216
قائمة المصادر والمراجع..... 225
فهرس الموضوعات..... 237

Summary:

Reasons to choose a theme for Koranic readings and its arguments is reflected in its importance in the service of Arabic and Koranic text,

The arguments of readings: is one among the coranic readings, which aims to: detect the face of the grammatical and linguistic readings by the explanation based on the Koran, poetry, and Arabic languages. A team of grammarians through the ages, have written books on the arguments of readings, in order to confirm the reading, and respond to opponents who try to find fault in it.thus they varied their course in this science, and they did well in this domain.

The books for the arguments of readings,are books that are among the most prestigious studies applied in Arabic.

key words : coranic readings- grammarians - the arguments.

Résumé:

Les raisons de choisir un thème concernant les lectures coraniques et son argumentation, se retrouve dans son importance au service de la langue arabe et du texte coraniques,

Les argumentations des lectures: est un art parmi les arts des lectures coraniques, qui vise à: détecter le visage de la lecture grammaticale et linguistique, par l'explication basée sur le Coran, la poésie, et les langues arabes. Une équipe de grammairiens à travers les âges, ont écrit des livres sur les argumentations des lectures, dans le but de confirmer la lecture, et de répondre à des opposants par les fautes, ainsi ils ont varié leur cursus dans cette science, et ils sont excellé dans se domaine.

Les livres pour les argumentations des lectures, sont des livres qui compte parmi les plus prestigieux études appliquées en langue arabe.

les mots clée : lectures coraniques- les grammairiens - les argumentations.

ملخص:

إن أهمية موضوع دراسة القراءات القرآنية وتوجيهها، تتمثل في خدمة اللغة العربية، والنص القرآني.

فتوجيه القراءات والاحتجاج لها: هو فن من فنون القراءات القرآنية ويقصد به: الكشف عن وجه القراءة النحوية و اللغوية، بالتعليل المستند إلى أصول معتمدة من القرآن و الشعر ولغات العرب. و قد ألف طائفة من النحاة على مر العصور كتبًا في الاحتجاج للقراءات بهدف تثبيت القراءة، والرد على الطاعنين فيها بالتلحين أو التضعيف، فتعددت مناهجهم في هذا العلم وطوروه. وتعدُّ كُتُب الاحتجاج للقراءات من أرقى الدراسات التطبيقية في اللغة العربية.

كلمات مفتاحية: القـــراءات القـــرآنيـــة– النحاة– الاحتجاج للقراءات.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
تخصص لغة ودراسات قرآنية

ملخص الرسالة

المقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه

في اللّغة والدّراسات القرآنيّة الموسومة:

الفكر النّحويّ في توجيه القراءات القرآنيّة حتّى القرن الرّابع الهجريّ

إعداد الطالب: محمّد عميّر

إشـــراف : د.عبد الحكيم والي دادة

السنة الجامعية: 1436هـ - 1437هـ / 2015م-2016م

الملخص:

- القرآن والقراءات القرآنية:

لا تختلف القراءات عن القرآن، فهما حقيقة واحدة، فما كان من القراءات متواترا، وتلقاه المسلمون بالقَبول،فهي القرآن ذاته،ويطلق على كل واحدة منها اسم قرآن،وتأخذ أحكامه. كل القرآن قراءات وليس كل القراءات قرآن.

بينما يذهب بعض العلماء إلى أن القراءات تنقسم إلى قسمين هما:

المتواتر والشاذ، وذلك أن كل قراءة لم يثبت تواترها فهي قراءة شاذة.[1]

وذلك أن القراءات لا تضبط إلا بالتلقي والسماع من الأئمة ومشافهتهم بها كما أخذوها عمن قبلهم هكذا إلى النبي ρ، وهذا يمثل الشرط الأول في أركان القراءة، وهو صحة النقل، أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول.[2]

والذي عليه قراءة هذا العصر هو ما اتصل بأئمة القراءات العشر.

وممَّن رأى فيهم ذلك من القرَّاء[3]:

1. عبد الله بن عامر الشّامي (ت 118هـ)وأشهر روّاته هشام و ابن ذكوان
2. عبد الله بن كثير الدَّاري المكي (ت120هـ). ، وأشهر روّاته البَزي و قُنْبل .
3. عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت127هـ). وأشهر روّاته شعبة و حفص.
4. أبو عمرو بن العلاء البصري (ت154هـ). وأشهر روّاته الدوري و السوسي.
5. حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت156هـ). وأشهر روّاته خَلَف و خلاّد
6. نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني (ت169هـ). وأشهر روّاته قالون و ورش.
7. أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي (ت189هـ أبو الحارث ، و الدوري .

و لتحديد القراءات المتواترة، توصّل العلماء إلى قراءات ثلاث تمَّ الاعتماد عليها إضافة إلى القراءات السّبع التي أقرها ابن مجاهد، فأصبح مجموع المتواتر من القراءات:عشر قراءات.

---

[1]) ينظر:سيب خير الدين–القراءات القرآنية– ص:61

[2]) ابن مجاهد–كتاب السبعة في القراءات– تح: شوقي ضيف– القاهرة– دار المعارف– ط3– ص51

[3]) الذهبي– معرفة القراء الكبار – تحقيق : طالب أبي عبدالله إسماعيل الشافعي – بيروت . لبنان – دار الكتب العلمية– ط1: 1417 هـ 1997 م.– ص 64 وما بعدها.

وهذه القراءات الثّلاث هي قراءات الأئمّة:

1- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت130هـ)وروّاته ابن وردان و ابن جُمَّاز.

2- يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (ت205هـ)وأشهر روّاته رُوَيس و رَوح.

3- خلف بن هشام البزّار البغدادي (ت229هـ). ويقال له:(خلف العاشر) لكونه العاشر في ترتيب القرّاء. وأشهر روّاته إسحاق و إدريس.

الأركان الثلاثة إذا اجتمعت في القراءة ، قطع بصحتها ، ولا فرق بينها وبين القرآن(4) .

وقد اجتمعت هذه الأركان الثلاثة في القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد بالاتفاق، وفى الثلاثة التي بعدها على المختار والمشهور " (5).

وإذا اختل ركن من هذه الأركان فالقراءة تكون عند ذلك شاذة (6).

- صحة السند إلى الرسول ﷺ.

- موافقتها رسم المصحف العثماني.

- موافقتها وجهاً من وجوه العربية.

فالقراءة عندهم سنة متبعة، و لا تخضع لقياس عربية و لا لفشو لغة

في ركن موافقة العربية.

ذكر ابن الأنباري في نزهة الألباء ، قال : (قدم أعرابيّ في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : من يقرئني شيئاً مما أنزل الله تعالى على مُحَّد ρ ؟

فأقرأه رجل سورة براءة فقرأ قوله تعالى:

[ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ](7) بجر اللام .

فقال الأعرابي : " أو قد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه ، فبلغ ذلك عمر فدعاه ، فقال : يا أعرابي أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ فقال : يا أمير

---

4) المرجع نفسه: - ج1 – ص:421 .

5) الزرقاني – مناهل العرفان – ج1 - ص: 420

6) ينظر: ابن الجزري– النشر في القراءات العشر –ج1- ص:11 .

7) سورة التوبة:الآية: 3

المؤمنين ، إني قدمت المدينة لا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني؟ فأقرأني هذه السورة براءة ، فقال : (إِنَّ اللهَ بَرِئٌ مِنَ المشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) . فقلت : أو قد برئ الله تعالى من رسوله ؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله ، فأنا برئ منه ، فقال عمر- ﷺ- ليست هكذا يا أعرابي ، فقال : كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: (إن الله برئ من المشركين ورسولُه) بالرفع فقال الأعرابي : أنا والله أبرأ ممّن برئ الله ورسوله منهم ، فأمر- τ - أن لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة العربية) [8].

من هذه الرواية ندرك مدى ارتباط القراءة بسلامة اللغة ، ذلك أن الأعرابي بفطرته وسليقته أدرك وجه القراءة الخاطئة من الصائبة .

كما تبين لنا **الارتباط الوثيق بين الرسم والقراءات القرآنية**، فمن أركان القراءة المتواترة موافقة الرسم ولو احتمالاً ، وإلا كانت قراءة شاذة

وقد **نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف كما ثبت في الأحاديث الصحيحة** عن النبي صلّى الله عليه وسلم و: قال رسول الله ρ: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه)

ظاهرة اللحن:اتفق مؤرخو النحو العربي على أن نشأة النحو ارتبطت ببروز ظاهرة الأخطاء اللغوية والتصحيف وهو ما يطلق عليه مصطلح (اللحن) ، وذلك بعد نزول القرآن الكريم وتوسع دائرة الإسلام..بدأ اللحن قليلا (9)منذ عصر الرسول ρ ، فقد لحن رجل بحضرته فقال: "أرشدوا أخاكم؛ فإنه قد ضل"(10)

ثم استمر ظهور اللحن في عصر الخلفاء الراشدين وبني أمية ، لاختلاط العرب بغيرهم من الأمم مما أضعف السليقة اللغوية لديهم.

- **إن التعرف على تاريخ كبار النحاة إلى نهاية القرن الرابع** ،ومصنفاتهم، وطبقاتهم ،

---

8) الزرقاني – مناهل العرفان – ج1 – ص: 420 .

9) الأفغاني سعيد . من تاريخ النحو . دار الفكر . بيروت . ص: 8

10) والحديث الشريف: مذكور في الخصائص لابني جني . عالم الكتب ، بيروت ،ط:1983 ج1 ص408،

ثم ترتيب هذه الطبقات ،بحسب الزمن ،يكتشف الباحث من خلال ذلك ، مراحل تطور النحو، والجهد الجماعي للنحاة ، ويقرّ أن هذه القرون هي زمن التأسيس والتطوير، وما جاء بعدها من مصنفات وبحوث ، عالة عليها، تحمل شرحا وتبسيطا و تكملة تزيينية وتنظيمية. كما انحصرت نشأة النحو وتطوره، وما ارتبط به من علوم ،كعلم القراءات ،في حيز جغرافي بالعراق، لظروف سياسية واجتماعية .و نقصد برجال هذا العلم في: البصرة والكوفة ، إن النحاة لم يتصدوا لمهمة إنشاء النحو إلا لخدمة القرآن الكريم من أن يتسرب إليه اللحن، إن **نسبة وضع أسس النحو العربي إلى أبي الأسود الدؤلي** تبدو طبيعية إذا سلمنا بأهمية النقط الذي وضعه باتفاق ،بالإضافة إلى كثرة روايات علماء العربية التي تؤكد ذلك ومنه قول:ابن سلام الجمحي (ت231هـ) : "وكان لأهل البصرة في العربية قُدْمَة ، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية .وكان أول من أسس العربية وفتح بابها ، وأنهج سبيلها ، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي

مناقشة وترجيح: اجتهد كلا الفريقين . من مؤيد ورافض لأصالة النحو العربي . ليثبت رأيه وفكرته بما أمكنه من الحجج والبراهين، غير أن المؤيدين . في رأيي .كانوا أقوى حجة ، إذ استدلوا بأدلة واضحة ودامغة ، بينما المنكرون جاءوا بتخمينات وفرضيات ، وظنيات ،لا ترقى إلى تثبيت رأيهم ، والاعتداد به،وقد اتضح ذلك من خلال ما سقنا من أقوال المستشرقين المنكرين لأصالة النحو العربي ومن ذهب مذهبهم .وتمعن معي في هذا الرأي: "والغالب في ظننا أن أبا الأسود لم يضع النحو والنقط من ذات نفسه وإنما نظن انه المّ بالسريانية أو اتصل بقساوسته‌ا وأحبارها فساعده ذلك على وضع ما وضع " (11)

- **مفهوم توجيه القراءات :**

يراد به إثبات صحة القاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة(12).

وتوجيه القراءات أو الاحتجاج للقراءات: فن من فنون القراءات، بدأ قليلا في هيئة ملاحظات أولية تروى عن بعض الصحابة والتابعين والقرّاء، مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها

11) الزيات احمد حسن . تاريخ الأدب العربي . ص: 154

12) رفيدة ابراهيم عبد الله – النحو وكتب التفسير– طرابلس – ط:2 – – 1998 م– ج1– ص:493.

ولا عدداً من القراءات، وإنما ترد عند الحاجة، ويقتصر على المشابهات القريبة، التي تعقد بين القراءات،وكانت تعتمد على القياس وعلى حمل لفظ القَراءة على نظيره من القرآن الكريم أو حمل المعنى.[13] ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد.

- الاحتجاج للفرش : أي الكلمات القرآنية المنتشرة في السور التي ذكرت فيها أوجه متعددة ونسبت إلى القراء المشهورين.[14] مثل الاحتجاج لقوله تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ڈ چ [15]

كلمة: [ٹ] قرئت: بإثبات الألف بعد الميم. وهي قراءة: عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر.

وبحذف الألف (مَلِكِ) وهي قراءة الباقين من العشرة، وهو أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبن عامر، وحمزة. [16]

-الاحتجاج للقراءة الأولى:

كلمة "مَالِكِ" بالألف اسم فاعل من مَلَك يَمْلِكُ مُلْكًا (بكسر الميم)، أي: مالك مجيء يوم الدين، والمالك: هو المترف في الأعيان المملوكة كيف شاء، وقد أجمع القراء على إثبات الألف في قوله تعالى:چ ڈ ڈ ڈ ژ چ [17]

رغم كونها محذوفة الألف رسما .و"مالكِ" أمدح من "مَلِكِ" وأعم ، حيث تقول :

"هو مالك الجن والإنس والطير والدواب ...، ولا تضيف "ملكا" إلى هذه الأصناف.

كما أنّ زيادة المبنى- في "مالك"- تدل على زيادة المعنى.

-الاحتجاج للقراءة الثانية:

---

13) الصغير محمود أحمد -القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي-- الطبعة:1- 1419 هـ -1999 م. ص205.

14) - ينظر : الخطيب – معجم القراءات –دمشق- دار سعد الدين للطباعة-ط1422:1-2002-ج1 – ص:9

15) سورة الفاتحة - الآية :4

16) مكرم سالم ومختار عمر – معجم القراءات القرآنية – ج1 – ص:7.

17) سورة آل عمران – الآية:26

كلمة (مَلِكِ) على وزن فَقِه، صفة مشبعة، أي: قاضي يوم الدين ، و"الْمَلِك" : هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من (الْمُلْك) بضم الميم .

و(مَلِكِ) أبلغ من (مالِكِ) لأن كل ملك: مالك، وليس العكس.

كما أن القراء أجمعوا على حذف الألف منه في مواضع، نحو:

چالملك القدوسچ چ الملك الحق] [ملك الناس] [18]

ومن القراءات الشاذة:قراءة أبي هريرة [مَالِكَ]:بنصبها على الدعاء[19] .

والاحتجاج للقراءات يشمل القراءات: المتواترة والشاذة.

مرّ الاحتجاج للقراءات بثلاث المراحل:

1)- المرحلة الأولى : الاحتجاجات الفردية لبعض القراءات ،كما روى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وعن بعض الأئمة القراء ، أمثال : عاصم الجحدري البصري (ت128هـ)كان يروي حروفا عن النبيﷺوأبي بكر الصديق-رضي الله عنه- قراءة ويلتزم المصحف العثماني كتابة، منها (الصابئين) بدل [الصابئون][20]وعيسى بن عمرو(ت149هـ) والكسائي(ت189هـ)كان يوجه القراءة النادرة وفق مذهبه النحوي[21] .

ويندرج ضمنه احتجاج سيبويه لبعض ما أورده في كتابه من قراءات، حيث لا يُعتبركتاب سيبويه تأليفا في الاحتجاج.[22]

2)- المرحلة الثانية: تأليف كتب الاحتجاج ، دون تمييز بين القراءات المتواترة والشاذة من بداية عمل هارون بن موسى الأعور(ت200هـ) إلى عصر مسبّع السبعة : ابن مجاهد ، حيث اتضحت معالم القراءات المتواترة وباتت مميزة من الشاذة .

---

[18]) چالملك القدوسچ : الحشر/23 - [الملك الحق] :طه/ 114- [ملك الناس]:الناس/2

[19]) الأخفش- معاني القرآن- ص:15

[20])سورة المائدة-الآية:69 – و ينظر: ابن قتيبة-تأويل مشكل القرآن- ص:38

[21]) الصغير محمود أحمد – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي- ص:123

[22]) شلبي عبد الفتاح –المدخل التمهيدي في علم القراءات والتجويد- القاهرة-مكتبة وهبة ط 2- 1419 هـ ص109

3) – مرحلة تسبيع السبعة والاحتجاج للقراءات المتواترة:

وهي المرحلة الحاسمة في علم القراءات ،حيث اقتصر الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي "ت324هـ" في أختياره على القراءات السبع المشهورة وجمعها في كتابه:" " السبعة في قراءات " وذلك بهدف الحفاظ على القراءات القرآنية من الاجتهادات الشخصية.

أما المقياس الذي اتبعه ابن مجاهد في اختياره قراءات السبعة فهو: أن يكون القارئ مجمعاً على قراءته من قبل أهل مصره، وأن يكون إجماع أهل مصره على قراءته قائماً على أساس من توفره على العلم بالقراءة واللغة توفراً يدل على أصالة وعمق.

حتى كان الإمام المحقق مُحَمَّد بن الجزري في القرن التاسع، والذي أصبح مرجع القراءة والإقراء، فيعيد على بِساط البحث مسألة القراءات الثلاث، التي كان الناس يختلفون في تواترها طوال خمسة قرون ، منذ تسبيع ابن مجاهد، حتى عصر ابن الجزري، والقراءات الثلاث هذه لأبي جعفر ويعقوب وخلف. فيقوم الإمام ابن الجزري بإثبات تواتر أسانيدها بالحجج الواضحة، ثم كتب نظما على نهج الشاطبية للإمام الشاطبي (ت590هـ) أسماه : "الدُّرَّة المضيَّة في القراءات الثلاث تتمة العشر" ثم صنف كتابه الشهير : "النشر في القراءات العشر"، استدرك فيه على الإمام الشاطبي أوجُهًا أخرى للأئمة السبعة.[23]

3 . التدوين في الاحتجاج والتأليف فيه:

وكان علم التوجيه في بدايته منثورا في بطون كتب متعددة، مثل كتاب سيبويه،ومعاني القرآن للفراء،ومعاني القرآن للزجاج وغيرها.ثم ظهر التأليف مستقلا.بدأ التدوين في الاحتجاج في القرن الثاني الهجري، وممن ألف في القرن هارون بن موسى الأعور، الذي ألف في وجوه القراءات وتتبع الشاذ منها،فبحث عم الإسناد،وهو ضرب من الاحتجاج.[24]

ومن هذه المؤلفات[25]

1 - كتاب وجوه القراءات لهارون بن موسى الأعور(ت200هـ)

---

[23]) انظر : الحبش مُحَمَّد – القراءات المتواترة وأرها في الرسم لقرآني– ط1 دار الفكر دمشق 1999 – ص:74

24) شلبي عبد الفتاح إسماعيل–أبوعلي الفارسي–القاهرة– مطبعة نهضة مصر بالفجالة– ط1956

25) ينظر: منصور كافي – علم القراءات.. ص109. ص95

2 - الجامع ليعقوب بن اسحاق الحضرمي(ت205هـ)

3 - القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت224هـ)

4 - وجوه القراءات لابن قتيبة(ت377هـ)

5 - احتجاج القراء للمبرد(ت285هـ)

6 - معاني القراءات لأبي منصور الزهري(ت370هـ)

7 - الحجة للقراء السبعة،لأبي علي الفارسي(ت377هـ)

8 - احتجاج القراءة ،أبو بكر بن السّرّاج (ت 316 هـ)

9 - إعراب القراءات السبع وعللها لابن خلويه(ت370هـ)

10 - الحجة في القراءات السبع ،لابن خلويه (ت370هـ)

11-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني(ت394هـ)

كل هذا التأليف وغيره كان في القرون الأربعة الأولى حتى صار علم الاحتجاج ينتقل من مرحلة الملاحظات الأولية أو المتفرقة إلى مرحلة الاستقلال والنضج؛ فالتدوين والتأليف فاتضحت بذلك معالمه وترسخت أصوله.

. دوافع الاحتجاج للقراءات: إن دوافع الاحتجاج للقراءات من خلال كتب التوجيه كثيرة ومتنوعة، فمنها:. التصدي للمشككين في القراءات من زنادقة القرن الثالث وما بعده .

. الرد على النحويين الذين طعنوا في القراءة التي خالفت القياس والنظر عندهم.

. توضيح الأركان الثلاثة التي وضعها العلماء لصحة القراءة.

. بيان لمعنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه.

. التأييد النحوي واللغوي لمذهب نحوي بقراءة معينة ويحتج لها وبها [26]

26) المرجع نفسه والصفحة.

تعقيب: لقد اجترأ بعض النحاة والمفسرين على تضعيف طائفة من القراءات المتواترة [27]، التي خالفَتْ أصولهم المقررة في اللغة أو النحو والصرف ، كما اجترؤوا على رَمْيها بالتخطئة ، و الخروج عن قواعد اللغة.

ممَّا جعل فريقاً آخر من النحاة يَرُدُّون عليهم ، ويُثْبتون خطأ هذا المنهج المتسرع إلى تضعيف قراءات تشتمل على شروط القراءة المتواترة.

وفي هذهالردود يَتم استناد القراءة إلى وجه صحيح من وجوه العربية، إذ أنّ الحكم على رَفْض ما تواتر منها ليس بالأمر الهين مهما تكن الحجة.

ولهذا أصبح علم توجيه القراءات علماً أصيلاً يَرُدُّ على الطاعنين، ويجيب عن تعليلها الذي يُبَيّن وجهها في قواعد اللغة .

لقد قيض الله تعالى لكتابه فريقا من النحاة خدموا القراءات بالتوجيه والشرح، وبيَّنوا أصولها، وحقَّقوا في صلتها بقواعدهم اللغوية، ورَدُّوا على المجترئين عليها بالتلحين أو التضعيف، وتجاوزوا المتواتر منها إلى الشاذِّ، وتَعَدَّدت مناهجهم وطرقهم في هذا العلم وأتقنوه وبرعوا فيه.

وإن كان من النحاة البصريين من يرفضون كثيرا من القراءات، في مجال نحوهم،فإن منهم من يقبل القراءات القرآنية ويستدل بها، وإذا كان الغالب على نحاة الكوفة الاعتماد على القراءات، فإن منهم من يعارضها، فقد كان سيبويه (البصري)يرى أن القراءة سنة متبعة،بينما كان الفراء(الكوفي) يرفض بعض القراءات.وإذا كان المازني(البصري) يخطِّئ بعض القرّاء. فإن الكسائي (الكوفي) يؤيد قراءة أخرى،ويبني عليها قواعده. وهكذا كما رأينا آنفا لم يتفق النحاة جميعُهم على ردّ بعض القراءات والطعن فيها. و في المبحث الموالي نتعرف على موقف النحاة من القراءات القرآنية بشيء من التفصيل.

. احتجاج النحاة للقراءات:

27) ينظر: مكرم عبد العال سالم- أثر القراءات في الدراسات النحوية- ص: 2755

يعتبر القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والشاذة أصلاً للنحو العربي فقد ارتبط النحو بالقرآن الكريم منذ نشأته ارتباطًا وثيقًا إذ وقف النحاة من القراءات موقفًا نحويًا التزموا فيه بالمقياس، فقبلوا منها ما وافقهم ورفضوا ما خافهم ، ولم يكن ثمة ما يميز في هذه المواقف بين بصري وكوفي. فقد كان الخليل وسيبويه وأبو عبيدة (البصريون) يسلّمون بوجوه كثيرة منها. وكان الفراء وابن مجاهد والطبري (الكوفيون) ينكرون بعضها،

بل أوضحت الدراسات أن النحاة كانت مواقفهم من بعض القراءات وخاصة الشاذة منها مواقف علمية منهجية تتفق ومواقفهم من سائر الأساليب اللغوية، فقد جعلوها مصدرًا من مصادر احتجاجهم إلى جانب القراءات المشهورة والشعر وأقوال العرب وأخضعوها لمقاييسهم العامة ، فما اتفق منها معهم اعتدّوا به وجاهروا في الانتصار له، وما خالفهم احتالوا له وأوّلوه أو طعنوا فيه.[28]

اهتمام النحاة بالقراءات :اهتم النّحاة بالقراءات القرآنية و أخذوا بشروط القراءة المقبولة كما أخذوا أيضا بالقراءات الشاذة بعد أن أخضعوها لمقاييسهم، إذ لم يقبلوا " قراءة أحد من القرّاء إلاّ إذا ثبت أخذه عمَّن فوقه بطريق المشافهة والسماع حتّى يتّصل الإسناد بالصحابي الذي أخذ عن رسول الله ρ [29].

وتتبع النحويون واللغويون القراءات المتواترة، والشاذة وألفوا فيها كتبا، واهتم بعضهم بـ" القراءات الشاذة" لأن "توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهور"[30].

علما أن مصطلح "القراءات الشاذة" لم يكن يطلق على هذه القراءات إلا في وقت متأخر، وإنما كانوا يطلقون ألفاظا أخرى ويعنون بها الشاذ من القراءات، كالنّادرة والحروف

---

[28]) ينظر: د .شعبان صلاح – مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري- ص:111

[29]) الصالح صبحي- مباحث في علوم القرآن- ص250

[30]) الزركشي – البرهان في علوم القرآن – ج1- ص:41

المخالفة وغيرها من الألفاظ، فهذا سيبويه في كتابه أورد عددا من القراءات وكان يستعمل عبارة:"قرأ بعضهم" أو "قرأ أناس"أو " بقراءة بعضهم"...

نشأة القراءات الشاذة و أنواعها:بدأ ظهور الشذوذ على كل قراءة لم تحظ بالإجماع، فقد ذكرت الروايات أن عثمان –رضي الله عنه– أبعد عددًا من الروايات التي لم يستفض نقلها عن النبي ﷺ وإعلان بطلان العمل بها. و من ذلك الحين اعتبرت كل قراءة لا توافق رسم المصحف العثماني من القراءات الشاذة. وبقى خارج حدود الرسم العثماني عدد من الحروف كما جاءت في مصاحف كل من أبي وابن مسعود وغيرهما، وذكر علماء القراءات أن هذه المصاحف اشتملت على أحرف كثيرة لم تشهد العرضة الأخيرة ؛ وإن كان أصحاب هذه المصاحف تمسكوا ببعض القراءات ولم يتخلوا عنها لأنهم سمعوها بأنفسهم من النبي ﷺ ،مما يفيد أن قرآنيتها تنسب إلى الآحاد؛وبالتالي شذت عن الإجماع وشذت عن التواتر.

أنواعها:بعد الاستقراء في المصادر الخاصة بالقراءات الشاذة يتبين أنها تنقسم إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: القراءات الشاذة المشهورة: وهي التي وافقت العربية والرسم العثماني وصح سندها إلا أنها لم تبلغ درجة التواتر ومن أمثلتها قراءة ابن عباس في آخر سورة التوبة قوله تعالى: [ههـ ے أنْفَسِكُم ۓ ڭ ڭ ڭ] [31]

بفتح الفاء في : {أنْفَسِكُم}.

النوع الثاني : القراءات التي جاءت بطريق الآحاد وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول: كلّ قراءة لم يصح سندها وإن وافقت العربية والرسم العثماني، مثل قراءة ابن السميفع في قوله تعالى: [يد يذ ذ ذٰ ذٰ ڈ] [32]

وقد قرئت شاذة {نُنَحِيكَ} بالحاء المهملة،و{خَلَفَكَ} بفتح اللام [33].

---

[31]) سورة التوبة–الآية:128 في المصحف:[من ئے] بضم الفاء

32) سورة يونس– الآية 92 .

[33]) ابن الجزري – النشر في القراءات العشر – ج1–ص:16

فهذه وصفت بأنها ضعيفة مردودة، وسمى هذا النوع السيوطي بأنه موضوع[34].

القسم الثاني: كلّ قراءة صحّ سندها في الآحاد ولها وجه في العربية وخالفت رسم المصحف، ومن أمثلة ذلك قراءة ابن مسعود في قوله تعالى:[ں ں ڻڻ][35]

بحذف[مَا خَلَقَ].

وابن عباس وأبي ابن كعب وابن عمر وابن الزبير وغيرهم [فامْضُوا ﭖ ﭗ ﭘ] بدلاً من قوله تعالى:[ﭖ ﭗ ﭘ] [36] قال أبو الفتح في هذه القراءة تفسير للقراءة العامة، أي اقصدوا وتوجهوا، وليس الإسراع [37].

كقراءة ابن عباس:ﭽ أمَامَهُم ں ڻ ڻ ٹ ﭼ [38].بلفظ:{أمامَهم}.

قال ابن الجزري : (فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف وإن كان إسنادها صحيحًا فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها)[39].

السبب في عدم جواز القراءة بها مع صحة السند لأنها لم تبلغ درجة التواتر.

إنّ كلّ قراءة وافقت العربية وخالفتِ الرسم، صحّ سندُها أو لم يصحْ فهي: شاذةٌ.

– القرّاء الأربعة وروّاتهم[40]: وهم أصحاب القراءات الشاذة، وهم:

1- الحسن البصري:أحد التابعين المشهورين توفي سنة 110هـ

2- ابن محيصن: المكي ، وكان شيخا لأبي عمرو بن العلاء، توفي سنة 123هـ. [41]

---

[34]) السيوطي جلال الدين – الإتقان في علوم القرآن- ج1- ص: 129

35) سورة الليل الآية: 3

[36]) سورة الجمعة- الآية: 9

[37]) عبد الحليم بن مُحَمَّد الهادي قابة – القراءات القرآنية – –ط1: 1999 ص:203

[38]) سورة الكهف- الآية: 79- في المصحف:[وَرَاءَهُم]-

39) ابن الجزري- النشر في القراءات العشر – ج1- ص: 16

[40]) عبد العال مكرم وأحمد مختار- معجم القراءات القرآنية—ج1- ص: 95،96،97.

[41]) ينظر:الذهبي شمس الدين- معرفة القرّاء الكبار- ج:1- ص:97

3- اليزيدي: النحوي، من بغداد وكان شيخاً للدوري، والسوسي، توفي سنة 202هـ

4- الأعمش: سليمان بن مهران الأعمش سيد المحدثين. توفي سنة 148هـ.[42]

- مفهوم ابن جني للقراءات الشاذة: ابن الجني يؤمن كغيره من النحاة بأن القراءة سنّة ، وأن قبولها والدفاع عنها واجب ، بوصفها صدرت عن النبي ρ . ويرى أنّ القراءات التي انتهى إليها عصره: "ضربان ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار ، وهو ما أودعه أبو بكر بن مجاهد كتابه (السبعة) ، وضرب ثان تجاوز ذلك فسماه أهل زمانه شاذًا ".[43]

ولم يعجب ابن جني أن يوسم عدد من القراءات بالشذوذ لما أثارته من معاني التنكر والرفض لجزء من القراءات يتصل بالنبي ρ ، - في رأيه - بأوثق الأسانيد ،وبوجوه العربية بأفضل الأسباب، فهي لا تقل ثقة أو فصاحة عن القراءات المشهورة. قال: " إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه ورائه، ولعله أو كثيرًا منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه. نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنُف بغيره فصاحته، وتمطوه قوى أسبابه، وترسو به قدَم إعرابه "[44] فرأى أن يضع فيها كتابا مستقلاً يحتج لها فيه ويدافع عنها، فصنف كتابه : (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)

في الختام :

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول لاستنباط قواعد اللغة، إذ أنه يعتمد على صحة النقل والرواية فيما استند إليه القُرَّاء. على أي وجه من وجوه اللغة. قال ابن الجزري رحمه الله: "فقولنا في الضابط: (ولو بوجه) نريد به وجهًا من وجوه النحو، وسواء أكان أفصح أم فصيحًا، مُجْمَعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح".

فالنحويّ لا غنى له عن القرآن الكريم وقراءاته إذ هو مادة استشهاده للقواعد النحوية.

---

[42]) ينظر:ابن الجزري - غاية النهاية في طبقات القراء– ج:1- ص:341 وما بعدها .

[43]) ابن جني - المحتسب- ج1- ص: 32

[44]) لمصدر نفسه - ج1- ص33

وقد أجمع النحاة على أنّ القرآن الكريم – بكل قراءاته المتواترة والشاذة- أصحّ كلامٍ عربي يُحتج به. فنصّ سيبويه على "أنّ القراءة لا تخالف، لأن القراءة السنّة".

وقال الفرّاء مبيناً أهمية القرآن في الاحتجاج: "والكتاب أعربُ وأقوى في الحجة من الشعر" إن النحاة لم يتصدوا لمهمة إنشاء النحو إلا لخدمة القرآن الكريم من أن تتسرب إليه ظاهرة اللحن، و القرآن نص أُنزل باللغة الأدبية، و ليس بلغة التخاطب العادية، فكان على من يودّ المحافظة على القرآن الكريم، أن يدرس اللغة التي أنزل بها.لهذا لم يكن بوسع النحاة أن ينتهجوا غير هذا المنهج ليحققوا الغاية من النحو، غير أن الشدة والتعسف حينا والتطاول على القراء حينا آخر شوش على المنهج النحوي.

ومن خلال هذه الدراسة وهذا البحث المتواضع اكتشفت شخصيا كنزا ثمينا من كنوز تراثنا النفيس، وبدوري آمل أن يكون هذا البحث محفزا للباحثين في مجال: الاحتجاج للقراءات القرآنية. والحمد لله رب العلمين

Introduction :

Praise be to God , who created man and taught him rhetoric and peace and blessings be upon our prophet and his family .Almighty God has sent down the quran in plain and eloquent arabic , the quranic readings were linked with the different arab dialects and beacame a field of research and study in the areb scholars studies and thus many linguists berame stars in his field and history kept a record of their legaciers in golden record they worked and studied the quranie readings in terms of investment , guidance and argumenting which shows a close link between quran and arabic .the arab grammarian thought is the centre which the grammarian adopted to instal grammer and settle its fundement als ,

The old arab grammariam relied on the quran as a primary source for grammar even if their attitudes of the quranic readings were different. these readings received a great interest in the first centuries after migration .views and position differed over them each according

To his conviction and doctrime some grammarians made the readings a source for their argument and establish this source. others subjected them to their general standards. some were proud of what they agreed on and found an explanation where thy differed or criticized it . hence , the problematic is raised in this thesis :

If the quran in the main source of the arabic grammar what benefits can the quranic readinigs draw from that ? and what is the effect of the different readings on grammar issuer which the grammarians presented ?

And why do some researchers feel less interested in taking the exceptional reading a field for threir studies and what are grammetical issues raised by there readings for those interested in them ? and did grammariam agree to make all the readings one of the fundementals of grammar usage and foundation. this was the base of the choice of the subject of this thesis .

« the grammatical thought in directing the quranic readings until the 4 th hijri century in the study of the readings and the arguments in favor of them because of its imjortance in installing the arabic grammar as this is a scientific richness enriching the language of quran and helping to explain and unlerst and it. i worked to make it a global study drawing the benefist

of the riche grammar thought in this prosporous era of the Life of our islamic nation. however deep divers went doun into the ocean of this grammar throught , they can't reach its depth ; which encouraged me to go forth in this reseach Starting where former researchers ended (the conclusion reached by previous studies)

The methodology of my research ; i adopted an integrated approach including the descriptive

And analytical approach in the study of the guide of the grammarians for the reading and what they drew as grammatical rules

In this research i greatly benefited form the scholars thoughts , and i made sure the extracts i used were genuine and belong to their

True ownes , i also presented the different views on the same issue , studied them then

Set my mind or the strougert one

I tried abide by the rule « if iam a translitter i adopt the truth and if i claim i must have a proof « som of the difficullies i encountered in my research

1) The divergence and variation of my research , the length of its subjects and texts , which makes summarizing difficult
2) The spread of the subject over many sources , and the scarsity of its source with their existence in separate parts.
3) The guard against making mistakes because of the very close link between the message and the quranic text
4) Making a great affort to distinguish bet ween the different views in the subject of the thesis.
   This references adopted in this thesis
   I collected for this research as many sources and modern and old reference sas possible to help me in this thesis whose main subject is grammar and readings .the source are :
   Imam zarkachi « the proof in the quranic sciences «
   Abdulatif zarkani « the source of knowledge
   Ibn aljazari « publishing in the ten frequent readings «
   Ibn jinin « el mohtassib in clarifying the different aspect of exeptional readings « o
   Said al afghani « the bases of grammar «

Doctor shawki dheif « the grammar schools «
The plan of research :
To tackle the subject i chose a scheme where the scientific article object was spread
Over :
An introduction , four chapters and a conclusion followed by an index
In the 1st chapter , i dealt with the definition of the quran and the reality of the quranic readinys and the fundementals adopted to distinguist between the true and

The exceptional readings , i also dealt with the stages covered by then readings and the importance of its variation the difference between readings is that of diversiy and complement arity not that of contradiction and contrast. that was followed by
The relation between the quranic readings and the othomam handwriting then
I charified the reality of the seven lettres and the difference between them and the seven reading
in the 2nd chapter :
The research was about th grammar thought and its evolution until the end of the 4thcentury , indicating the reason of the emergence of th grammar movement with
Regard the phenomen of mispronouncing and its reasons .i pointed out to the founders of grammar and their different school ;then i concluded with their attitudes toward the quranic readings and the rejlation between the grammarians and the readers and ended this chapter with grammar issues derived from readings.
In the third chapter :i studied the grammar guidance of the quranic readings.rtill the fourth hijri year. The research showed the efforts of the grammarians in guiding the readings and the attitudes of the grammar schools ;and some of the arguments put forward as criticising some readings ;i pointed out the reasons of ths criticism and how how grammarians responded to that.the research eventually concluded that reading are a genaral rule of the prophet,no one can dispute that.

In the fourth chapter i dealt with the abnormal readings and the views of grammarians on that ;and the distinction between them and the frequent readings.i pointed out that ibn jinni strongly supported the abnormal readinggs
I mentioned the most importance grammar issues drawn from these readings.
To conclude, i pointed out to the most important results i reached in answer to the problematic of the research.
In the end i would like to thank the university of ABUBAKR BELKAID IN tlemcen which offered me this opportunity to make a research which was one of my great interests.
I also greatly thank the honoured doctor abdulhakim wali dada for supervising this thesis in spite of his many responsibilities ;i also thank professor kheireddine sib who accompanied me in this research ;god bless the efforts of all our honoured professors for what they strive in serving science and its students.

The student :mohammed amier
In jumada 2 ;1437
March 11th 2016

Conclusion

After this round in the realm of grammer throught and its relation with the queranic readings and among the products of the grammarians and the selection of the readers i display the most important results i reached through this study :

The guidance of quranic readings is one of the art of readings.itwas linked to these readings since their beginning-scattered letters then it evolved and became an indépendent science on its own the science of guidance .the diffirence in readings is a diffirence in divercity not contrast-in the variation of readings there are manybenefits ,some deal with bringing arguments proofs and convencing views to preserve the quran from distortion and misspelling some deal with the fundementals of islamic jurisprudence(fiqh)some with the rules of legislation.

Quran with its frequent and abnormal readings is one of the fudementals of grammer .scholars argued using all the readings in arabic because their quotations are more clear linguisic evidence than others.

The early grammarians were readers and the scholars of readings contributed greatly to grammar.

The grammatical lesson had adirect links to the quran .it served the quran and protected it from distortion and misspelling then it evolved to derive grammar rules and establish others.

Then grammariens didn’t have the some approach in their attitude toward the quranic readings. Some were wrong when they mistrusted the honesty of readers .others were wrong when they dropped some readings just because they didn’t fit with their standards.if some of their reading were to the liking of their fundementals they agreed to accept them even by exegesis ،but if they were not to their liking they discarded them as abnormal.

This book «almouhtassib in showing the deffirent aspects of the abnormal (exeptionnal)readings and explaining them »is ranked amony the most ones written in argumenting in favor of the abnormal readings the approach of «almouhtassib is close to the approach of «evidence»of abi ali alfarrissi it hardly, barely differs from it only to the extent required by the nature of argumenting in favor of the abnormal readings .

Ibn jini used the hadiththe recitation of the prophet to guide some abnormal readings.

The approach of the early grammarians was blamed for not quoting from the hadith maybe because the science of hadith was not established and that asihah book’s

(thegenuin hadith books had not appreared yet when the early grammariens had been establishing their grammar methodology.

In conclusion this is what i managed to convey in this thesis (the grammar thought in guiding the quranic reading till the end of the fourth hijri year)after i had made my effort and diligence.i ask God it will be of great benefit and that he will forgive me if i failed to perform my duty.

my success in only with God' s help.

I trust him and to him i wil return.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجلفـــــــة

مقاربات

مجلة العلوم و المعرفة

مجلة دولية أدبية ، علمية ، ثقافية ، محكمة

العدد الرابع و العشرون - افريل - 2016

الترقيم الدولي المعياري للمجلة (ر.د.م.د)

I.S.S.N 2335-1756

رقم الإيداع القانوني لدى المكتبة الوطنية الجزائرية : 2013-4949

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجلفـــــــة

مقاربات

مجلة العلوم و المعرفة

مجلة دولية أدبية، علمية، ثقافية، محكمة

العدد الرابع و العشرون - افريل - 2016

الترقيم الدولي المعياري للمجلة (ر.د.م.د)

I.S.S.N 2335-1756

رقم الإيداع القانوني لدى المكتبة الوطنية الجزائرية : 2013-4949

هيئة المجلة

الرئيس الشرفي للمجلة

الأستاذ الدكتور : علي شكّري مدير جامعة الجلفة

مدير المجلة رئيس التحرير

د. الطيب لطرشي

نواب رئيس التحرير

د.العربي بن مسعود

د. حشلافي لخضر

إدارة التحرير

د. الطيب لطرشي

د. بوشيبة بوبكر

أ. بلخيري عبد المالك

أ.الطاهر حوة

الإخراج

أ.الطاهر حوة

هيئة المجلة

الرئيس الشرفي للمجلة

الأستاذ الدكتور : علي شكّري مدير جامعة الجلفة

مدير المجلة رئيس التحرير

د. الطيب لطرشي

نواب رئيس التحرير

د.العربي بن مسعود

د. حشلافي لخضر

إدارة التحرير

د. الطيب لطرشي

د. بوشيبة بوبكر

أ. بلخيري عبد المالك

أ.الطاهر حوة

الإخراج

أ.الطاهر حوة

طعن النحاة في بعض القراءات القرآنية

أ. عمير محمد

المركز الجامعي بالنعامة

ملخص:

لم يتفق النحاة جميعهم على ردّ بعض القراءات والطعن فيها:

فإن كان بعض نحاة البصرة يرفضون بعض القراءات القرآنية في مجال نحوهم، فإن منهم مَن يقبل القراءات القرآنية ويستدل بها.

وإذا كان الغالب على نحاة الكوفة الاعتماد على القراءات، فإن منهم من يعارضها، ولا يبني عليها قواعده. إنّ اختلاف القراءات القرآنية لم يكن اختلاف تناقض، وإنما هو اختلاف تيسير وتسهيل فهم القرآن الكريم، لذلك قام النحاة بالتقعيد النحوي دفاعا عن النص القرآني.

Summary:

Nearly all the Grammarians don't agree to answer the different readings of the Quran and could not take firm decisions about them. Grammatically speaking, Some Basra grammarians refuse some Quran readings, yet they accept them the sustain their understandings. However, the majority of the Kufa grammarians rely on them but others are against. This does not mean contradiction or ambiguity but to facilitate the easiest and the best Quran interpretation and understanding. To avoid this, the grammarians have made the grammatical rules for defending the Qur'an

تمهيد:

كان العرب المسلمون الأوائل يفهمون القرآن ويتعاملون معه بـ"السليقة". وبعد دخول الناس في دين الله أفواجا واختلاط العرب بالعجم كان لا بد من التفكير في وسائل تبسيط لغة القرآن لتكون في متناول كل مسلم أعجمي وعربي. وخرجت اللغة العربية من إطارها العربي الضيق إلى سعة الإسلام الواسع. ولإصلاح شأن العربية وتطويرها كلغة عالمية تحمل رسالة القرآن الكريم دون تغيير ولا تحريف، هيّأ الله لها طائفة من علماء اللغة العربية فوضعوا علم النحو ليواجه اللحن والخطأ اللغوي ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [1]

يقول الأستاذ سعيد الأفغاني: " يعتبر اللحن الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها ، وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها ، فقد كانت حوادثه المتتابعة نذير الخطر الذي هب على صوته أولو الغيرة على العربية والإسلام"[2]

1 – مواقف النحاة من القراءات: إن النحاة الأوائل لما رأوا اللحن قد اتسعت دائرته حتى طال القرآن الكريم فكروا في وضع قواعد تضبط اللسان و تعصمه من الزلل [3]

واشتغال النحاة بالقراءات كان مرافقا لنشأة النحو ، فالطبقات الأولى كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي ، ويونس بن حبيب ، والخليل وغيرهم كانوا جميعا قرّاء، ولما نضج علم النحو في البصرة ، وانتقل إلى الكوفة ، واتسعت دائرة القراءات، استقلت كل مدرسة بمنهجها [4]

طعن النحاة في بعض القراءات القرآنية

أ. عمير محمد

المركز الجامعي بالنعامة

ملخص:

لم يتفق النحاة جميعهم على ردّ بعض القراءات والطعن فيها:

فإن كان بعض نحاة البصرة يرفضون بعض القراءات القرآنية في مجال نحوهم، فإن منهم مَن يقبل القراءات القرآنية ويستدل بها.

وإذا كان الغالب على نحاة الكوفة الاعتماد على القراءات، فإن منهم من يعارضها، ولا يبني عليها قواعده. إنّ اختلاف القراءات القرآنية لم يكن اختلاف تناقض، وإنما هو اختلاف تيسير وتسهيل فهم القرآن الكريم، لذلك قام النحاة بالتقعيد النحوي دفاعا عن النص القرآني.

Summary:

Nearly all the Grammarians don't agree to answer the different readings of the Quran and could not take firm decisions about them. Grammatically speaking, Some Basra grammarians refuse some Quran readings, yet they accept them the sustain their understandings. However, the majority of the Kufa grammarians rely on them but others are against. This does not mean contradiction or ambiguity but to facilitate the easiest and the best Quran interpretation and understanding. To avoid this, the grammarians have made the grammatical rules for defending the Qur'an

تمهيد:

كان العرب المسلمون الأوائل يفهمون القرآن ويتعاملون معه بـ"السليقة". وبعد دخول الناس في دين الله أفواجا واختلاط العرب بالعجم كان لا بد من التفكير في وسائل تبسيط لغة القرآن لتكون في متناول كل مسلم أعجمي وعربي. وخرجت اللغة العربية من إطارها العربي الضيق إلى سعة الإسلام الواسع. ولإصلاح شأن العربية وتطويرها كلغة عالمية تحمل رسالة القرآن الكريم دون تغيير ولا تحريف، هيّأ الله لها طائفة من علماء اللغة العربية فوضعوا علم النحو ليواجه اللحن والخطأ اللغوي ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [1]

يقول الأستاذ سعيد الأفغاني: " يعتبر اللحن الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها ، وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها ، فقد كانت حوادثه المتتابعة نذير الخطر الذي هب على صوته أولو الغيرة على العربية والإسلام"[2]

1 – مواقف النحاة من القراءات: إن النحاة الأوائل لما رأوا اللحن قد اتسعت دائرته حتى طال القرآن الكريم فكروا في وضع قواعد تضبط اللسان و تعصمه من الزلل [3]

واشتغال النحاة بالقراءات كان مرافقا لنشأة النحو ، فالطبقات الأولى كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي ، ويونس بن حبيب ، والخليل وغيرهم كانوا جميعا قرّاء، ولما نضج علم النحو في البصرة ، وانتقل إلى الكوفة ، واتسعت دائرة القراءات، استقلت كل مدرسة بمنهجها [4]

ولم تكن مواقف النحاة من القراءات واحدة،فقد تباينت،إذ وُجد منهم من يخطئونها تارة ويضعفونها أخرى ويؤيدنها مرة ثالثة،حتى طال الجدل بينهم وبين القراء.[5].

أولا: موقف البصريين :

كانوا يأخذون من القراءات ما وافق أصولهم وانساق لقياسهم القائم على أساس الكثير الشائع من كلام العرب، معتمدين في تمحيصه على القياس والتعليل ، وكل ما جاء مخالفا لمنهجهم فهو عندهم شاذ لا يقاس عليه (ولا يحتجون بالقراءات إلا في القليل النادر الذي يتفق مع أصولهم وتناسق مع مقاييسهم).[6] وأُثر عن سيبويه أنه كان لا يستشهد بالقراءات المخالفة للقياس إلا قليلا والبصريون أنفسهم يتفقون في مسألة ويختلفون على أخرى [7]

وهو ما يفسره موقف ابن حزم حيث قال :(من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكما لفظيا ويتخذه مذهبا ، ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم ، فيأخذ في صرف الآية عن وجهها)[8].

وممّا عيب على البصريين الإسراف في تأويل القراءات القرآنية التي تخالف أقيستهم وقواعدهم و ذلك بقصد إقامة التناسب بين النّصّ القرآني وقواعدهم النحوية و إزالة التناقض الظاهر بينهما فيصحّ النّصّ وتصح القاعدة ، و يظهر الانسجام بين ما وجهوه و ما قعّدوه[9].

ومن الأمثلة على تخطئة البصريين لبعض القراءات المتواترة، قراءة "ابن عامر" لقول الله تعالى:

{وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ} [10] قرأ الجمهور ببناء الفعل للمعلوم ونصب قتل على أنه مفعول مقدم ورفع شركاؤهم على أنه فاعل مؤخر. وقرأ "ابن عامر" ببناء الفعل للمجهول ورفع قتل على أنه نائب الفاعل ونصب أولادهم على أنه مفعول للمصدر وجر شركائهم على أنه مضاف إلى قتل.وقد منع ذلك جمهور البصريين، ورموا ابن عامر بالجهل بأصول العربية، ورفضوا الاحتجاج بقراءته، لأنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف .

و اعترض الزمخشري في الكشاف على هذه القراءة فقال: " وأما قراءة ابن عامر برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل للشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف ، فشيء لو كان في مكان الضرورات، وهو الشعر، لكان سمجًا مردودًا، فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف " شركائهم " مكتوبا بالياء ". [11]

وقد رد عليه كثير من الباحثين ومنهم ابن المنير في تعقيبه على الكشاف إذ يقول: " لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء، وتاه في تيهاء. وأنا أبرأ إلى الله، وأبرئ حملة كتابه وحفظة كلامه مما رماهم به. فإنه تخيل أن القرّاء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفًا قرأ به اجتهادًا لا نقلاً ولا سماعًا؛ فلذلك غلّط ابن عامر في قراءته هذه ...ولم يعلم الزمخشري أن هذه القراءة قرأها الرسول ﷺ على جبريل عليه السلام كما أنزلها عليه، ثم تلاها النبي ﷺ على عدد متواتر من الأئمة، ولم يزالوا يتناقلونها ويقرأون بها خلفًا عن سلف حتى انتهت إلى ابن عامر فقرأها أيضًا كما سمعها ... ولولا أن المنكر ليس من أهل الشأنين أعني علم القراءة وعلم الأصول لخيف عليه الخروج من ربقة الدين، وإنه مع هذا العذر لفي زلة منكرة". [12]

ولم تكن مواقف النحاة من القراءات واحدة،فقد تباينت،إذ وُجد منهم من يخطئونها تارة ويضعفونها أخرى ويؤيدنها مرة ثالثة،حتى طال الجدل بينهم وبين القراء.[5].

أولا: موقف البصريين :

كانوا يأخذون من القراءات ما وافق أصولهم وانساق لقياسهم القائم على أساس الكثير الشائع من كلام العرب، معتمدين في تمحيصه على القياس والتعليل ، وكل ما جاء مخالفا لمنهجهم فهو عندهم شاذ لا يقاس عليه (ولا يحتجون بالقراءات إلا في القليل النادر الذي يتفق مع أصولهم وتناسق مع مقاييسهم).[6] وأُثر عن سيبويه أنه كان لا يستشهد بالقراءات المخالفة للقياس إلا قليلا والبصريون أنفسهم يتفقون في مسألة ويختلفون على أخرى [7]

وهو ما يفسره موقف ابن حزم حيث قال :(من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكما لفظيا ويتخذه مذهبا ، ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم ، فيأخذ في صرف الآية عن وجهها)[8].

وممّا عيب على البصريين الإسراف في تأويل القراءات القرآنية التي تخالف أقيستهم وقواعدهم و ذلك بقصد إقامة التناسب بين النّصّ القرآني وقواعدهم النحوية و إزالة التناقض الظاهر بينهما فيصحّ النّصّ وتصح القاعدة ، و يظهر الانسجام بين ما وجهوه و ما قعّدوه[9].

ومن الأمثلة على تخطئة البصريين لبعض القراءات المتواترة، قراءة "ابن عامر" لقول الله تعالى:

{وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ} [10] قرأ الجمهور ببناء الفعل للمعلوم ونصب قتل على أنه مفعول مقدم ورفع شركاؤهم على أنه فاعل مؤخر. وقرأ "ابن عامر" ببناء الفعل للمجهول ورفع قتل على أنه نائب الفاعل ونصب أولادهم على أنه مفعول للمصدر وجر شركائهم على أنه مضاف إلى قتل.وقد منع ذلك جمهور البصريين، ورموا ابن عامر بالجهل بأصول العربية، ورفضوا الاحتجاج بقراءته، لأنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف .

و اعترض الزمخشري في الكشاف على هذه القراءة فقال: " وأما قراءة ابن عامر برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل للشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف ، فشيء لو كان في مكان الضرورات، وهو الشعر، لكان سمجًا مردودًا، فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف " شركائهم " مكتوبا بالياء ". [11]

وقد رد عليه كثير من الباحثين ومنهم ابن المنير في تعقيبه على الكشاف إذ يقول: " لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء، وتاه في تيهاء. وأنا أبرأ إلى الله، وأبرئ حملة كتابه وحفظة كلامه مما رماهم به. فإنه تخيل أن القرّاء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفًا قرأ به اجتهادًا لا نقلاً ولا سماعًا؛ فلذلك غلّط ابن عامر في قراءته هذه ...ولم يعلم الزمخشري أن هذه القراءة قرأها الرسول ﷺ على جبريل عليه السلام كما أنزلها عليه، ثم تلاها النبي ﷺ على عدد متواتر من الأئمة، ولم يزالوا يتناقلونها ويقرأون بها خلفًا عن سلف حتى انتهت إلى ابن عامر فقرأها أيضًا كما سمعها ... ولولا أن المنكر ليس من أهل الشأنين أعني علم القراءة وعلم الأصول لخيف عليه الخروج من ربقة الدين، وإنه مع هذا العذر لفي زلة منكرة". [12]

كما ناقشه الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه « في أصول النحو » بقوله:" وماكان على الزمخشري ، وهو أعجمي تخرج بقواعد النحاة المبنية على الاستقراء الناقص ، أن يتجرأ لنقد رجل عربي قويم الملكة ، فصيح اللسان، حجة في لغة العرب..."[13]

وهذا المذهب غير صحيح لمعارضة هذه القراءة السبعية له. وفي هذا يقول ابن مالك في الكافية محتجًّا لقراءة ابن عامر: [14]

وحجتي قراءة ابن عامر ۩ وكم لها من عاضد وناصر

وهذا لا يعني أنّ البصريين يرفضون القراءات رفضا كلّيا، وإنّما يرفضون منها بعض وجوه القراءات التي كانت من التباين و الكثرة بحيث يصعب أن تنظمها قاعدة نحوية معينة قال ابن الجزري :[15] "فإنّ القراءات المشهورة اليوم السبعة و العشرة ، و الثلاثة عشر بالنسبة إلى ما كان مشهورا في الأعصار الأوّل قلّ من كثر ،ونزر من البحر فإنّ من له اطّلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين ، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدّمين عن السبعة و غيرهم كانوا أمما لا تحصى و طوائف لا تستقى ..."

وأُخذ عن البصريين أنهم لم يستقرئوا كل القراءات القرآنية التي تمثّل أفصح لغات العرب حتى وإن شذّت ، و هذا الرأي لا ينطبق على جميع النحاة القدماء كعمرو بن العلاء و يونس بن حبيب وخليل بن أحمد و سيبويه ، و الأخفش و الكسائي ، فقد نظروا في مختلف وجوه القراءات وما نتج عنها من خلافات في أوجه الإعراب للكلمة الواحدة، لكن ما يعرف من منهجهم النحوي أنهم استبعدوا الاستشهاد بالقراءات إلا إذا كان هناك شعر يسندها أو كلام عربي يؤيدها أو قياس. [16]

إن موقف البصريين الرافض لبعض القراءات جعل مخالفيهم يعيبون عليهم شدّة تمسكهم بقواعدهم كَمَا وُضِعَت .

وقد زعم بعض البصريين أنّ القراءات المخالفة لقوانينهم إن لم تكن ظنّا فهي تخليط ربما تولد من خطأ كتاب المصاحف في الرسم ، وأنّ القرآن يجب أن يستمد قراءته من قواعدهم. [17]

وقد اشتهر من البصريين قراء نحويين منهم :[18]

- عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ).
- وعيسى بن عمر الثقفي(ت149هـ).
- وأبو عمرو بن العلاء(ت145هـ).
- والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ).
- يونس بن حبيب (ت 182هـ)

ثانيا: موقف الكوفيين :

فخالفوا منهج البصريين في موقفهم من القراءات ، إذ اتخذوا القراءات مصدرا لتأسيس قواعدهم ، ووضع أساليب تعبيرهم ، غير مبالين بالقياس . فانتهجوا بذلك منهج المحدّثين في تدوين الحديث النبوي الشريف، فقبلوا القراءات بسند الرواية وما تميزت به من دقة و ضبط و إتقان ، وكانت في نظرهم أحق اعتمادا وأوثق مصدرا في إثبات القواعد

النحوية ، وأصدق تعبيرا عن أساليب العرب التي تعددت لغاتها وتباينت أساليبها ، يؤكد ذلك نزول القرآن على سبعة أحرف كما روي عن النبي ﷺ.

وقد يعود اعتماد مدرسة الكوفة على القراءات في تأصيل قواعدهم النحوية ،لأنّ الكسائي إمام هذه المدرسة من القراء السبع ،و أن الكوفة حظيت بنزول سبعين رجلا من أصحاب النبيّ ﷺ بها، ممّن شهدوا بدرا وثلاثمائة من أصحاب الشجرة [19].

كما نزل بالكوفة عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود مبعوثين من عمر بن الخطاب رضي الله عنه- ليعلّموا النّاس القراءة.

وقد اشتهر من الكوفة ثلاثة قراء وهم:

1- حمزة بن حبيب (ت : 156 هـ)
2- وعاصم بن أبي النجود (ت : 127)
3- وعلي بن حمزة الكسائي (ت 189 هـ).

فإذا أردنا أن نؤرخ لمدرسة الكوفة، فينبغي أن نؤرخ للكسائي، لأنه هو النحوي الأول الذي رسم للكوفيين منهجا يقتفون أثره.

فمنهج الكوفيين هو المنهج الذي سلكه الكسائي و قد ابتنى على أسس بصرية و كوفية: أما الأسس البصرية فهي ما تأثر به بدراسته على الخليل و غيره من قدماء البصرة. أما الأسس الكوفية فهي ما تأثر به في بيئته العلمية الأولى، يوم إن كان قارئا معنيا بالرواية شأن القرّاء و المحدثين الذين طغى منهجهم على البيئات العلمية في الكوفة. وللكوفيين بوجه خاص – عناية فائقة بالشواهد و النوادر، و كان من بين أصحاب الكسائي والفرّاء و ثُعلب حفظة لهذه الشواهد. كعلي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي الذي قيل: أنه كان يحفظ أربعين ألف شاهد في النحو .وقد قبلوا كل ما جاء عن العرب و اعتدوا به و جعلوه أصلا من أصولهم التي يرجعون إليها.و يقيسون عليها. و يستوثقون منها، حتى تلقّفوا الشواهد النادرة و قبلوا الروايات الشاذ) [20].

لقد كان الكوفيون أكثر قبولا للقراءات القرآنية من البصريين وأكثر احتجاجا بها لموقفهم من جميع لغات العرب [21]،فقد قبلوها كلّها فكيف يردون قراءة قرآنية ثبت سندها عن رسول الله ﷺ ففي قراءة: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِهِمْ﴾ [22]قرأ جمهور القرّاء ﴿يُخْرِبُونَ﴾ بالتخفيف إلا عبد الرحمن السلمي فإنه قرأ ﴿يُخَرِّبُون﴾ .

وخرّج الفرّاء هاتين القراءتين بقوله:"كأنّ ﴿يُخَرِّبونَ﴾: يَهدّون و﴿يُخْرِبونَ﴾بالتخفيف: يخرجون منها : يتركونها ألا ترى أنهم كانوا ينقبون الدار فيعطلونها ؟ فهذا معنى ﴿يُخْرِبُونَ﴾ والذين قرأوا :﴿يُخَرِّبونَ﴾ ذهبوا إلى التهدم و الاجتماع من قراءة القراء أحبّ إلي ".[23]

فالكوفيين حذِرون من مخالفة القراءات،فهم يقفون منها موقفا معتدلا و يقبلونها و يحتجون بها و قعّدوا على ضوئها كثيرا من القواعد فكانت أصلا لأحكامهم النحوية وهم إذا رجّحوا القراءات التي يجتمع القراء عليها فلا يرفضون غيرها ولا يغلّطونها، لأنّها صواب عندهم فإنها من مصادر دراسات الفرّاء ، يستشهد بها و يصوّبها و يحتجّ بها .

ويرجح الدكتور عبد العال سالم مكرم منهج الكوفيين في تعاملهم مع القراءات على منهج البصريين حيث يقول:(ومنهج الكوفيين في الواقع أسلم وأصح في ميدان القراءات من منهج البصريين ، لأن اتخاذ القراءات مصدرا للاستشهاد يثري اللغة ويزيد من رصيدها ويجعلها غنية بأساليبها على الدوام) [24]

وبذلك يتفق منهج الكوفيين مع تعريف ابن جني لعلم النحو ، حيث قال: هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذّ بعضُهم عنها رُد إليها) [25]

2 - بين النحاة والقراء:

إنّ القرآن الكريم هو النص العربي الصحيح ، المتواتر ،المجمع على تلاوته بالطرق و الكيفية التي وصل إلينا بها في الأداء ،و لا يوجد على مر العصور أمة أولت كتابا من العناية و الحفظ ما أولاه المسلمون لكتاب الله تعالى إذ توفر له من عناية العلماء والحُفّاظ بضبط قراءاته، ورواياته ضبطاً عن العلماء الثقات، فقد تلقاه التابعون عن الصحابة عن رسول الله ﷺ بسلاسل متلاحقة من طبقات القرّاء الحفّاظ، حفظوه في الصدور ، و قيدوه و ضبطوه في السطور وكان كل قارئ يسلم الراية لمن خلفه واستمرت هذه السلسلة الذهبية من عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا و ستستمر إلى أن يرث الله الأرض و من عليها

يقول سعيد الأفغاني[26]: " و على هذا يكون هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة و النحو و الصرف و علوم البلاغة، و قراءاته جميعاً الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة. أما طرقه المختلفة في الأداء فهي كذلك إذ أنها مروية عن الصحابة و القراء التابعين، و هم جميعاً ممن يحتج بكلامهم العادي، فما بالك بقراءاتهم التي تحرّوا ضبطهاو سمعوها من رسول الله ﷺ".

لقد ثبت، أن النحويين وضعوا قواعدهم على استقراء ناقص للغة العرب، ثم ثبتوا هذه القواعد بمقاييس عقلية منطقية، بغية اطّرادها في الكلام؛ ولذا كثر في قواعدهم التأويل و التعليل. فإذا ما جاءت قراءة صحيحة، تخالف قاعدتهم القياسية، ردوها و تأولوها. و المنهج السليم يقتضي منهم إذا ما خالفت قاعدتهم التي استنبطوها -نتيجة استقراء غير كامل - قراءةٌ صحيحة ، أن يغيروا قاعدتهم بما يتلاءم و القراءة الصحيحة الثابتة ، لا أن يتأولوا القراءة لتوافق قاعدتهم ، و يصور سعيد الأفغاني حال أولئك النحاة و موقفهم من بعض القراءات الصحيحة بقوله [27]: " حتى إذا أتت بعضهم قراءة صحيحة السند ، تخالف قاعدتهم القياسية ، طعنوا فيها ، و إن كان قارئها أبلغ و أعرب من كثير ممن يحتج النحوي بكلامهم. و قد سبقه إلى ذلك الفخر الرازي ؛ فوصف اضطراب النحاة و تناقضاتهم في الاحتجاج ببعض القراءات ، فقال[28]" إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول ، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، و كثيراً ما ترى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن الكريم فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به .

و أنا شديد التعجب منهم ، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول دليلا على صحتها ، فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى".

أما ابن حزم فإنه ينتقد صنيع فريق من النحاة في تحكيم قواعدهم المستنبطة على بعض القراءات ، بحيث جعلوا تلك القواعد أمرا ثابتاً لا يمس ، فينصرفون إلى تأويل الآية و صرفها عن وجهها، لتوافق قاعدتهم ، نقل عنه الأفغاني[29] قوله: " من النّحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكماً لفظياً و يتخذه مذهباً ، ثم تعرض له آية خلاف ذلك الحكم ، فيأخذ في صرف الآية عن وجهها".

ويقول في موضع آخر متعجبا أشد العجب من صنيع بعض النحاة [30]:

" و لا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس ، أو لزهير أو لجرير ،أو الحطيئة أو لأعرابي أسدي أو سُلمي أو تميمي ،أو من سائر أبناء العرب لفظاً في شعر أو نثر جعله في اللغة ،و قطع به ولم يعترض فيه ، ثم إذا وجد لله تعالى ... كلاماً لم يلتفت إليه ، و لا جعله حجة ،وجعل يصرفه عن وجهه ، و يحرفه عن موضعه ،و يتحيل في إحالته عمّا أوقعه الله عليه".والأمثلة على اضطراب فريق من النحويين تجاه بعض القراءات الصحيحة كثيرة ، منها: قرر النحاة بناءً على استقرائهم :أن الياء الزائدة، إذا وليت ألف الجمع الذي على وزن مفاعل تقلب همزة ، فإن لم تكن زائدة فلا تقلب [31].

ولما قرأ الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة – عن نافع وابن عامر في رواية-: (معائش) بالهمز من قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ } [32]

ردّها النحاة وعدّوها خطأ، رغم أنها مروية عن ثقات.لا لشيء إلا لأنها خالفت قاعدتهم. [33]

– قال الزجاج[34] : "وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ...ولا أعرف لها وجهاً ... ولا أحب القراءة بالهمز".

– أما المازني فعدَّ نافعاً لا يعرف العربية ، فقال:" أصل أخذ هذه القراءة عن نافع و لم يكن يدري ما العربية ، و كلام العرب التصحيح في نحو هذا".

و قد ردّ أبو حيان مزاعم النحاة ، فقال [35]: (و لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة وقال الفراء : "ربما همزت العرب هذا و شبهه يتوهمون أنها فعيلة..." فهذا نقل من الفراء عن العرب أنهم ربما يهمزون هذا و شبهه،و جاء به الثقاة "ابن عامر" و هو عربي صراح ، و قد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن ، و "الأعرج" وهو من كبار قراء التابعين و "زيد بن علي" وهو من الفصاحة و العلم بالمكان الذي قلّ أن يدانيه في ذلك أحد ، و "الأعمش" وهو من الضبط و الإتقان و الحفظ و الثقة بمكان ،و "نافع" وهو قد قرأ على سبعين من التابعين و هم من الفصاحة و الضبط و الثقة بالمحل الذي لا يجهل ، فوجب قبول ما نقلوه إلينا ، و لامبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا " و يرد أبو حيان على زعم المازني بأن نافعاً لم يكن يدري ما العربية فيقول[36]:

"وأما قوله: إن نافعاً لم يكن يدري ما العربية " فشهادة على النفي ، و لو فرضنا أنّه لا يدري ما العربية وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها إلى التكلم بلسان العرب.

فهو لا يلزمه ذلك ، إذ هو فصيح متكلم بالعربية ، ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء ، وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء ،ولا يجوز لهم ذلك".

ورد أبي حيان على هؤلاء النحاة ردّ وجيه ، فمنهج القراء حقيقة أسلم و أقوم من منهج النحاة ، فالقراء اشترطوا لصحة القراءة ثلاثة شروط[37]:

- صحة السند إلى الرسول ﷺ.
- موافقتها رسم المصحف العثماني.
- موافقتها وجهاً من وجوه العربية.

فالقراءة عندهم سنة متبعة، و لا تخضع لقياس عربية و لا لفشو لغة ،يقول الدّاني[38]: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، و الأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبت عندهم لم يردها قياس عربية و لا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها". و قد التزم القراء بهذا النهج السديد، وحرصوا على تطبيقه بكل أمانة ودقة.

أما النحويون فجمعوا أقوالا للعرب نثرية و شعرية ، ثم استنبطوا منها قواعدهم ، وحاولوا اطّرادها بمقاييس منطقية عقلية و كثيراً ما ينعت فريق من النحاة بعض القراءات الصحيحة بالضعف و الرداءة ، لا لشيء إلاّ لأنها خالفت أقيستهم ، ومثال على ذلك :أنَّ حمزة بن حبيب وهو من القراء السبعة قرأ قوله تعالى:{ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ } [39] بكسر الياء.و قرأها أيضاً بهذه الكيفية "الأعمش"، و"يحي بن وثاب"، و"حمدان بن أعين"، و جماعة من التابعين[40]. فما كان من النحويين إلا أن طعنوا في هذه القراءة.

أ- فقال الزجاج :" هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف"[41].

ب- وعدّها النحاس شاذة ، فقال: "صار هذا بإجماع، لا يجوز... ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله جل وعز على الشذوذ " [42].

ج- وقال الزمخشري: " وهي ضعيفة، و استشهدوا لها ببيت مجهول ".[43]

د- وقال عنها الفراء: " و لعلها من وهم القرّاء طبقة يحي ، فإنه قل من سلم من الوهم " ثم يتهمهم قلة الدراية بالعربية ، فيقول : " و لعله ظن أنّ الباء في " بِمُصْرِخِيّ" خافضة للحرف كله. و الياء من المتكلم خارجة من ذلك"[44].

وقد جاء في تفسير القرطبي، ما يوضح علة الخلاف في هذه الآية، والموقف السليم من ذلك: حيث قال:" وقراءة العامَّة " بِمُصْرِخِيَّ " بفتح الياء.

وقرأ الأعمش وحمزة " بِمُصْرِخِيِّ " بكسر الياء.

والأصل فيها بِمُصْرَخِيينَ فذهبت النّون للإضافة، وَأُدْغِمَتْ ياء الجماعة في ياء الإضافة، فمَن نصب فلأجل التّضعيف، ولأنّ ياء الإضافة إذا سُكِّن ما قبلها تعيّن فيها الفتح مثل:

(هَوَايَ وَعَصَايَ) فَإِنْ تَحرّك ما قبلها جاز الفتح والإسكان. مثل: (غُلامِي وَغُلامَيّ) [45]

ومَن كسر فلالتقاء السّاكنين حُرِّكَت إلى الكسر،لأنّ الياء أخت الكسرة.

وبعد ما ذكر الطاعنين في قراءة حمزة، ذكر ردود المؤيدين لهذه القراءة فقال:

(وقال قطرب: "هذه لغة بني يَرْبُوع يزيدون على ياء الإضافة ياء".

وقال: القشيريّ: "والذي يُغْنِي عن هذا أنّ ما يَثبت بالتّواتر عن النّبيّ ﷺ فلا يجوز أن يقال فيه هو خطأ أو قبيح أو رديء ، بل هو في القرآن فصيح ، وفيه ما هو أفصح منه ، فلعلّ هؤلاء أرادوا أنّ غير هذا الذي قرأ به حَمزة أفصح").[46]

إنّ الذي جعل النحاة يطعنون في بعض قراءات الأئمة الكبار، هو اعتقادهم أن النحويين أضبط للقراءة من القراء .

قال ابن جني : "والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة في ﴿بارِئِكُم﴾ لا حذفها البتة ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكناً " [47]

وقال الزمخشري: "والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الراوي والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو"[48].

ولما رجّح ابن عطية الأندلسي (ت 546هـ) نقلَ أبي الفتح ابن جني ، على نقلِ أبي عمرو الداني (ت 444 هـ) ، رد عليه أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ) [49]

فقال:(هذا الذي قاله من أن أبا الفتح أثبت ،كلام لا يصح ، إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفتها ، وضبط رواياتها ، واختصاصه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءات ، فضلاً عن النحاة الذين ليسوا بمقرئين ، ولا رووا القرآن عن أحد ولا روى عنهم القرآن أحد. هذا مع الديانة الزائدة ، والتثبت في النقل ، ووفور الحظ من العربية ، فقد رأيت له كتاباً في (كلا وكلتا) ، وكتاباً في (إدغام أبي عمرو الكبير) دل على اطلاعه على ما لا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة ولا المعربين ، إلى سائر تصانيفه رحمه الله)

ويظهر من ردّ أبي حيان أنّ كثيراً من القراء هم من النحاة، وأن كثيراً منهم يتميز بالضبط والدقة في النقل، وأن بعضهم أعلى رتبة من بعض النحاة. وأنّ أئمة القراءات هم الذين خدموا الأمة واللغة ، و جعلهم الله تعالى من أسباب حفظ كتابه .

يقول الإمام السيوطي: (لما اتسع الخرق ، وكاد الباطل أن يتلبس بالحق، قام جهابذة الأمة وبالغوا في الاجتهاد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا الصحيح
والمشهور والشاذ ، بأصول أصّلوها وأركان فصلوها) [50] .

والنتيجة: من خلال عرض مواقف النحاة والرد عليهم تبين لي ما يلي:

أ – أنه بقدر ما كان هناك مَن يرُدّ قراءة من القراءات لأنها تخالف القواعد التي تمسّك بها، فهناك فريق من العلماء انتصر للقراءة منطلقا من أنها من القرآن الكريم لا يجوز الطعن فيها،ويجب الانتصار لها والبحث عن الوجه الملائم لتخريجها.

ب– أنّ القراءات القرآنية سنة متبعة، وهي أقوى حجة من الشعر وأكثر دقة وأشد ضبطا وإتقانا، مادام سندها الرواية الصحيحة، و بهذا تكون هي الأحق أن تشتق منها المقاييس وتستمد منها الأصول، لا أن تكون خاضعة للمقاييس الموضوعة.

ج– كان الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة محل إجماع، وهو ما ظهر جليّا في كتاب سيبويه لأن في زمانه لم تكن القراءات قد ميزت ونسبت إلى القراء. [51] فقد ضمَّن كتابه سبعةً وخمسين ومائة شاهدٍ من شواهد القرآن

الكريم، وهي تصل إلى أكثر من 60% من مجموع شواهده التي بلغت ستّةً وتسعين وثلاثمائة شاهدٍ، وهذه النّسبة المرتفعة من شواهد القرآن التي اعتمد عليها سيبويه تدلّ على مدى اهتمامه بالقرآن الكريم لتكون آياته حجّة لعلماء اللغة والنّحو.

فالنحويّ لا غنى له عن القرآن الكريم وقراءاته إذ هو مادة استشهاده للقواعد النحوية.

وقد أجمع النحاة على أنّ القرآن الكريم – بكل قراءاته المتواترة والشاذة- أصحّ كلامٍ عربي يُحتج به[52]. فنصّ سيبويه على "أنّ القراءة لا تخالف، لأن القراءة السنّة".

وقال الفرّاء مبيناً أهمية القرآن الكريم في الاحتجاج: "والكتاب أعربُ وأقوى في الحجة من الشعر"

وقال ابن خالويه: "قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك ".

د- إذا كان النحاة البصريون يرفضون كثيرا من القراءات، في مجال نحوهم،فإن منهم من يقبل القراءات ويستدل بها، وإذا كان الغالب على نحاة الكوفة الاعتماد على القراءات، فإن منهم من يعارضها،فقدكان سيبويه (البصري)يرى أن القراءة سنة متبعة،بينما كان الفراء(الكوفي) يرفض بعض القراءات.وإذا كان المازني(البصري) يخطئ بعض القرّاء.فإن الكسائي(الكوفي) يؤيد قراءة أخرى،ويبني عليها قواعده. وهكذا كما رأينا آنفا لم يتفق النحاة جميعهم على ردّ بعض القراءات والطعن فيها.

هـ – أنّ هناك تلازماً بين النّحو والقرآن الكريم وقراءاته،فالقرآن الكريم هذّب اللسان العربي من وحشي الكلام وغريبه. وخلّص اللغة العربية من شتات اللّهجات الكثيرة، وجعلها لغة عالميّة تنطق بها الأمم.ويعود للقرآن الفضل في تقعيد اللغة وضبطها.

و- أنّ القراءات القرآنية بأنواعها والتي ردّها بعض النّحاة، كانت مادة من مواد الدّرس النّحوي، لما أحدثته من تفاعل بنّاء بين النّحاة، فأثْرت لغة القرآن وحمتها من كلّ لحنٍ أو تشكيك قد يقع فيه من يجهل القراءات القرآنية.

ز- ما كان اختلاف القراءات القرآنية اختلاف تناقض وتضاد، وإنما هو اختلاف تيسير وتخفيف على هذه الأمة، بل هو كمال الإعجاز وغاية الإيجاز، مصداقا لقوله تعالى :

{أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا } [53]

إنصاف: الإنصاف يقتضي أن نعذر نحاتنا الأوائل فيما انتهجوه من الاقتصار على اللغة الأدبية، و ذلك أنَّ المنهج يرتبط بالغاية من الدراسة النحوية، و هي خدمة القرآن الكريم ، الذي نزل بلغة أدبية رفيعة المستوى ، فلا سبيل إلى فهمه و تحليل أساليبه إلا في ضوء الأساليب الأدبية العالية عند العرب ، و هذا ما دعاهم إلى الاعتماد على لغة الشعر،كونها أرقى مستويات الأدب ، واتخاذها مصدراً لقواعدهم و أحكامهم وقد عبّر عن ذلك تمام حسان عندما تساءل أسئلة إنكارية[54]:

" فماذا عسانا أن يكون موقفنا من النحاة في ضوء هذه الملابسات ؟ أنلومهم لأنهم خالفوا مقاييس و طرقاً منهجية لم يكن لها وجود في زمانهم ، أم نرى ما رأوه ضرورة الأخذ بهذه اللغة الأدبية ؟ "

إن النحاة لم يتصدوا لمهمة إنشاء النحو إلا لخدمة القرآن الكريم من أن تتسرب إليه ظاهرة اللحن، و القرآن نص أُنزل باللغة الأدبية، و ليس بلغة التخاطب العادية، فكان على من يودّ المحافظة على القرآن الكريم، أن يدرس اللغة التي أنزل بها.

خلاصة:

إن كان من النحاة البصريين من يرفضون من القراءات، في مجال نحوهم،فإن منهم من يقبل القراءات القرآنية ويستدل بها، وإذا كان الغالب على نحاة الكوفة الاعتماد على القراءات، فإن منهم من يعارضها، فقد كان سيبويه (البصري)يرى أن القراءة سنة متبعة،بينما كان الفراء(الكوفي) يرفض بعض القراءات.وإذا كان المازني(البصري) يخطِّئ بعض القرّاء. فإن الكسائي (الكوفي) يؤيد قراءة أخرى،ويبني عليها قواعده.

وهكذا لم يتفق النحاة جميعُهم على ردّ بعض القراءات والطعن فيها.

ولقد قيض الله تعالى لكتابه فريقا من النحاة خدموا القراءات القرآنية بالتوجيه والشرح، وبيَّنوا أصولها، وحقَّقوا في صلتها بقواعدهم اللغوية، ورَدُّوا على المجترئين عليها بالتلحين أو التضعيف، وتجاوزوا المتواتر منها إلى الشاذِّ، وتَعَدَّدت مناهجهم وطرقهم في هذا العلم وأتقنوه وبرعوا فيه.

الهوامش والمراجع:

1) سورة الحجر . الآية : 09

2) الأفغاني سعيد . من تاريخ النحو . ص8

3) د. محمد دويس- الفكر النحوي العربي-مخطوط- رسالة دكتوراة-وهران-2009- ص140

4) آل إسماعيل نبيل محمد - علم القراءات نشأته وأطواره — الرياض-مكتبة التوبة- ط1: 1421هـ - ص305 .

5) المرجع نفسه والصفحة.

6) عبد العال سالم مكرم — القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية- القاهرة- دار المعارف-ط1-د.ت. ص109

7) ينظر : شوقي ضيف- المدارس النحوية — القاهرة — دار المعارف- ط7 — د.ت- ص80

8) المرجع السابق والصفحة.

9) عبد الكريم الأسعد- الأخفش الأوسط مقلد أم مجدد-مقال بمجلة البحوث الإسلامية،عدد:38،ص292.

10) سورة الأنعام: الآية: 137

11) الزمخشري- الكشاف- شرح ابن المنير -ج2- ص70

12) الزمخشري- الكشاف -ج2- ص70

13) الأفغاني سعيد - أصول النحو - ص44

14) ابن عقيل - شرح ابن عقيل لألفية ابنة مالك - ج2- ص240

15) ابن الجزري - النشر للقراءات العشر/ وينظر: التواتي بن التواتي،القراءات القرآنية، الجزائر ،دار الوعي، 2008 ص:348

16)- عبد العال سالم مكرم - القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية - ص : 97

17) مهدي المخزومي- مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة - بيروت-دار الرائد —ط3- 1986- ص 79-

18) انظر:أحمد أمين،- ضحى الإسلام- القاهرة- مصر-مكتبة النهضة المصرية- د.ت- ط8 - ج2/ص284.

19) مهدي المخزومي- مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو- ص : 12 .

20) عبد الرحمن السيد - مدرسة البصرة النحوية، نشأتها و تطورها- القاهرة- 1968 - ص 145

21) أمين أحمد- ضحى الإسلام -ج 2-ص 296

22) سورة الحشر – الآية:2

23)- الفراء أبو زكرياء--معاني القرآن – تحقيق علي النجار و شلبي-بيروت –عالم الكتب- ط2 -1980 م-3ج- ص143

24) ينظر: مهدي المخزومي - مدرسة الكوفة - ص : 341

25) ابن جني – الخصائص- ج1-ص:34

26) سعيد الأفغاني - في أصول النحو - ص28

27) المرجع نفسه- ص 31

28) الرازي فخرالدين - التفسير الكبير- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1411هـ 1991م -ج3 - ص193

29) سعيد الأفغاني - في أصول النحو – ص31

30) ابن حزم - الفصل في الملل -تحقيق محمد إبراهيم ،جدة ، شركة مكتبات عكاظ،ط: 1402هـ - ج3- ص231

31) شرح ابن عقيل - ج 4 - ص:212

32) سورة الأعراف- الآية: 10

33) ينظر:أبو حيان- البحر المحيط - ج4- ص271

34) الزجاج - معاني القرآن وإعرابه- ج 2 - ص321

35) المصدر نفسه والصفحة.

36) أبو حيان- البحر المحيط - ج4- ص272

37) ينظر ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج1- ص10

38) المصدر نفسه والصفحة

39) سورة إبراهيم - الآية: 22

40) ابن الجزري - النشر - ج1 – ص:299

41) أبو حيان - البحر المحيط -ج5- ص:419

42)النحاس أبو جعفر- إعراب القرآن – تح:زهير غازي زاهد- بيروت -عالم الكتب- ط2-1405 - ج2- ص:368

43)الزمخشري – الكشاف- ج2- ص:300

44) الفراء- معاني القرآن- ج2 – ص:76

45) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن- القاهرة-دار الكتاب العربي –ط3- 1387هـ-1967م – ج9- ص:295

46) المصدر نفسه - ج9-ص:295

47) ابن جني- الخصائص - ج1 – ص: 72

48) الزمخشري - الكشاف - ج2- ص:300

49)أبو حيان- البحر المحيط- ج4- ص 309

وينظر: عضيمة محمد عبد الخالق - دراسات لأسلوب القرآن الكريم – القاهرة- دار الحديث- د.ت- ج1 - ص 28

(50) السيوطي- الإتقان في علوم القرآن - ج1 - ص 104 .

51) رفيدة إبراهيم - النحو وكتب التفسير- ج2- ص1073

52) ينظر صلاح شعبان -موقف النحاة من القراءات القرآنية.-القاهرة -دار غريب-ط1-2004- ص74 وما بعدها.

53) سورة النساء:الآية: 82

54) تمام حسن - الأصول - القاهرة – مصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1982م - ص:103.

طعن النحاة في بعض القراءات القرآنية	237

أ. عميّر محمّد..... المركز الجامعي بالنعامة

أثر استخدام أسلوبي الإقناع المنطقي و المناقشة الجماعية في تعديل الاتجاهات الإيجابية نحو التخلي عن الدراسة.	249

أ.فوضيل محمد فؤاد..... جامعة الجزائر2 – بوزريعة –

مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة	261

أ.ليلى برمضان .....جامعة تلمسان

المركز القانوني للطفل في مجال الجنسية	269

د. صفو نرجس..... جامعة سطيف 2–

مكونات عالم الخطاب الروائي الجزائري –مرحلة النشأة–	286

د. عقلية بالي محجوبي ..... جامعة سطيف ـ 02

اللسان العربي بين الواقع والتنظير من خلال نماذج تطبيقية	298

أ.محمد لوسرة..... جامعة معسكر

توسع المسؤولية الدولية في تطبيق المبادئ الجديدة في القانون البيئي ودور المؤتمرات الدولية في تفعيلها–مبدا الحيطة انموذجا–	302

محمد لعمري.....المركز الجامعي البيض

محددات الزواج في الجزائر	312

أ. ميلود عمارة..... جامعة تلمسان

قواعد التخاطب في الخطاب التعليمي من منظور الدرس التداولي الحديث	320

هشام بلخير.....جامعة أم البواقي

الشخص/ الشخصية /أحلام/ حياة : الذات بين الخفاء و التجلي	336

أ . وردة لعراب..... جامعة عنابة

سمات البنية الدلالية للنص	347

الباحثة :نعاس نادية.....جامعة سيدي بلعباس

ISSN 2253 - 0029

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

مقاليد

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالنقد و مصطلحاته

مخبر النقد و مصطلحاته

تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة

مقاليد مقاليد مقاليد مقاليد
مقاليد مقاليد مقاليد مقاليد مقاليد
مقاليد مقاليد مقاليد مقاليد مقاليد
مقاليد مقاليد مقاليد مقاليد مقاليد
مقاليد مقاليد مقاليد مقاليد مقاليد
مقاليد مقاليد مقاليد مقاليد
مقاليد مقاليد مقاليد

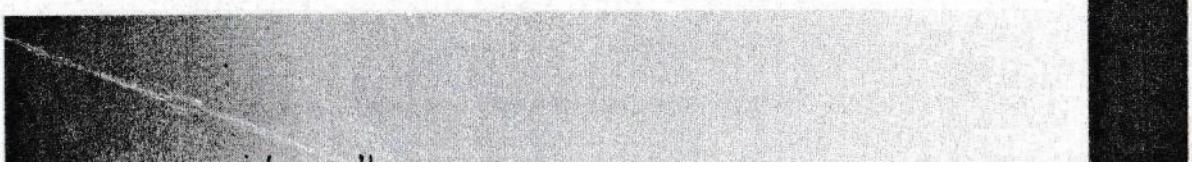

مقاليـــد
Makalid

مجلة جامعية تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة

المدير الشرفي : أ.د.أحمد بوطرفاية: (مدير جامعة ورقلة)

مدير النشر: د. عبد القادر خليفة

مدير المخبر :أ. د. العيد جلولي

رئيس التحرير: د. احمد قيطون

هيئة التحرير

أ.د. عبد الحميد هيمة. د. عمر بن طرية . د. كلثوم مدقن

.د. هاجر مدقن. د.حلاسة عمار .

الهيئة العلمية الاستشارية:

أ.د. العيد جلول، جامعة ورقلة (الجزائر)

أ.د.أحمد موساوي ، جامعة ورقلة (الجزائر)

أ.د. الصادق قسومة ، جامعة تونس

أ.د. هايل محمد الطالب ، جامعة تشرين سورية

أ.د. مالكية بلقاسم ، جامعة ورقلة(الجزائر)

أ.د. وحيد بوعزيز، جامعة الجزائر 02 (الجزائر)

أ.د. بوداود ونناني، جامعة الأغواط (الجزائر)

أ.د. مشري بن خليفة ، جامعة ورقلة (الجزائر)

أ.د. علي ملاحي، جامعة الجزائر02 (الجزائر)

أ.د. أحمد حمد النعيمي، جامعة البلقاء التطبيقية الأردن

أ.د. لبوخ بوجملين، جامعة ورقلة (الجزائر)

أ.د. محمد منوفي، جامعة الجزائر 02 (الجزائر)

د. أحمد زغب، جامعة الوادي (الجزائر)

أ.د. أحمد جاب الله ، جامعة باتنة (الجزائر)

مصطلح الاحتجاج للقراءات القرآنية وتوجيهها

أ.محمّد عميّر
المركز الجامعي النعامة (الجزائر)

ملخص:

الاحتجاج للقراءات: هو حركة نقدية[1] وفن من فنون القراءات القرآنية ويقصد به: الكشف عن وجه القراءة النحوية و اللغوية، وصحة اختيارها، بالتعليل المستند إلى أصول معتمدة من القرآن و الشعر ولغات العرب وكلامهم. وقد ألف فريق من النحاة على مر العصور كتبًا في الاحتجاج للقراءات وذلك بغرض تثبيت القراءة ، والرد على الطاعنين فيها بالتلحين أو التضعيف ، فتعددت مناهجهم في هذا العلم وبرعوا فيه.

و كُتُب الاحتجاج للقراءات تمزج مستويات الدرس اللُّغويّ: الصوتي ، والصرفيّ ، والنحويّ والدّلاليّ.

وتعدُّ من أرقى الدراسات التطبيقية في اللغة العربية.

Résumé:

Les argumentations des lectures: est un mouvement critique, et un art parmi les arts des lectures coraniques, qui vise à: détecter le visage de la lecture grammaticale et linguistique, et de la légalité de sa sélection, par l'explication basée sur le Coran, la poésie, et les langues arabes. Une équipe de grammairiens à travers les âges, ont écrit des livres sur les argumentations des lectures, dans le but de confirmer la lecture, et de répondre à des opposants par les fautes, ainsi ils ont varié leur cursus dans cette science, et ils sont excellé dans se domaine.

Les livres pour les argumentations des lectures, mélange les niveaux de la leçon linguistique: oral, morphologique, grammaticale, et syntaxique. se sont des livres qui compte parmi les plus prestigieux études appliquées en langue arabe.

تمهيد:

القرآن الكريم كتاب الله المعجز، المنزل على محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ليكون للناسِ بشيرا ونذيراً بلسان عربي مبين، قال الله تعالى:

{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [2]

ووعد سبحانه وتعالى بحفظه من النّسيان والتّحريف و الفتن، قال الله تعالى : **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** [3]

وتحقّق هذا الوعد في ثلاثة مظاهر:

الأول:الحفظ : ويتمثّلُ في حفظ النبي ﷺ وإقرائه الصحابة وعرضه الدّوري على جبريل ــ عليه السلام ــ وحفظ القرآن في القلوب والصدور[4] ، وقد أشار إلى ذلك ابن الجزري بقوله:"ثمّ إنّ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى على هذه الأمة" [5]

قوله تعالى: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ} [6]

الثاني:الكتابة: ويتمثل في كتّاب الوحي،كتبوا على قطع من العسب واللّخاف والرّقاع.[7]

ومن هــؤلاء: الخلفاء الأربعة و زيد بن ثابت(ت45هــ)، وأبي بن كعب (ت20هــ) ومعاوية بن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وثابت بن قيس -رضي الله عنهم-

توفي رسول الله ﷺ والقرآن كله محفوظ في صدور الصحابة مدون على ما تيسر الرقاع وغيره وإن لم يجمعه كتاب واحد،وحدثت عملية الجمع الأولى ثم عملية الجمع الثانية وكل عملية دعت إليها ظروف معينة،ثم أودع القرآن مجموعا في صحف لدى أم المؤمنين حفصة بنت عمر-رضي الله عنها- وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان -رضي الله عنها- وحّد قراءة المصحف في المصحف العثماني الذي هو بين أيدينا وصدق الله وعده.[8]

الثالث: حفظه من أيّ لحن قد يأتيه من أولئك الذين اعتنقوا الإسلام من الأعاجم، أو ممّن تأثرت لغتهم لاحتكاكهم بالشّعوب الأخرى، فأصاب لسانهم لكنةٌ أبعدتهم عن الفصاحة، قيض الله تعالى لذلك علماء اللغة والنّحو ليقوّموا ما أصاب اللسان العربي. فالقرآن الكريم هو السبيل للبحث في لغة العرب نثرها وشعرها؛ لتكون معينة على فهمه وتفسيره والاحتجاج لقراءاته.

و لقد حفظ القرآن الكريم اللغة العربية وطورها، فهو وسيلة الاحتجاج التي يعتمدها النّحاة في ضبط اللغة وتقعيدها، حيث أنّ الكثير من قرّائه أسّسَ قواعد العربية على ما جاء في القرآن، ولا عجب في ذلك فجلّ القرّاء من النحاة.[9]

من البصريين:[10]

- عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هــ).
- وعيسى بن عمر الثقفي(ت149هــ).
- وأبو عمرو بن العلاء(ت145هــ).
- والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هــ).

من الكوفيين:

- علي بن حمزة الكسائي (ت189هــ).
- ويحيى بن زياد الفرّاء.(ت207).

كما بذل النحاة بدورهم جهودا معتبرة لخدمة القرآن الكريم بمختلف قراءاته المتواترة والشاذة، فاحتجّوا لها ووجّهوها بالتعليل المستند إلى الأصول المعتمدة عندهم، واستشهدوا على ذلك بالشواهد الفصيحة التي جمعوها من البوادي عبر رحلاتهم العلمية العديدة، وقد استندوا إلى هذه القراءات في تأصيل قواعدهم، وإرساء معالم الصناعة النحوية والصرفية، وضبط مفردات اللغة. معتمدين على شروط صحة القراءات المتواترة واستنبطوا منها الأصول التي بَنَوْا عليها علومهم واحتجّوا بها[11].

إنها المعجزة القرآنية لقوله تعالى: { **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**}[12]

تعريف مصطلح الاحتجاج للقراءات وتوجيهها :

أولا مفهوم الاحتجاج:

الاحتجاج يراد به إثبات صحة القاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب ،بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة[13].

والاحتجاج للقراءات: فن من فنون القراءات، بدأ قليلا في هيئة ملاحظات أولية تروى عن بعض الصحابة والتابعين والقرّاء، مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها ولا عدداً من القراءات، وإنما ترد عند الحاجة، ويقتصر على المشابهات القريبة، التي تعقد بين القراءات،وكانت تعتمد على القياس وعلى حمل لفظ القراءة على نظيره من القرآن الكريم أو حمل المعنى.[14] ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد.

ومن هذه المشابهات [15]: احتجاج ابن عباس – رضي الله عنهما– (ت68هـ) أنه كان يقرأ (نُنْشِرُها) بالراء المهملة وضم النون من قول الله تعالى: {وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا} [16]

ويحتج لقراءته بقول الله تعالى :{ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ }[17] (نُنْشِزُها، ونُنْشِرُها)

وهما:قراءتان متواترتان [18]:(نُنْشِزُهَا):قراءة :ابن عامر,عاصم,وحمزة...

أما: (نُنْشِرُها): قراءة:نافع، وابن كثير ، أبوعمرو...

أ-**الاحتجاج لغة:** الاحتجاج في اللغة، من باب "افتعال" مصدر "احتجّ"، وأصله من الحجّة بمعنى الدليل والبرهان [19] ومنه قوله تعالى:{ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ } [20] أي الاحتجاج ، إقامة الحجة.[21]

ومجرده حجّ من الحَجّ، وهو القصد، والجمع حُجَجٌ وحِجاج. "إنما سميت حُجّة، لأنها تُحجُّ، أي تُقصد؛ لأن القصد لها وإليها". واحتج بالشيء: اتخذه حجة[22]

فالاحتجاج على ذلك: هو تلمس الحجّة، ثم الإبانة عنها وإيضاحها.

ب-الاحتجاج اصطلاحا:

هو فن يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، وبيانها والإيضاح عنها،ومن هنا جاء لفظ الاحتجاج، فقد انبرى العلماء المحتجون لتوضيح حججهم، ولعل الداعي إلى سلوك هذا النهج هو بيان وجه اختيار القارئ للقراءة بهذا الوجه، والبرهنة على صحة القراءات الصحيحة، ردًا على من يرتاب في صحتها، كما ساعد ذلك على بيان ثراء معاني القرآن العظيم، وتنوع دلالاته الناجمة عن تنوع القراءات.[23]

يقول طاش كبرى زادة: [24]

علم يبحث فيه عن لمية [25]القراءات ،ببيان عللها وتوجيهها من حيث اللغة والإعراب ".

لقد اتضحت معالم هذا العلم وأصبح فنا مستقلا يهدف إلى التوفيق بين القراءات والترجيح بينها والموافقة لشروط القراءة الصحيحة لتوثيق النص القرآني.

وقد يطلق عليه "**علم علل القراءات**" وهو علم يتعلق بدراية القراءات، بمعنى:أنه لماذا اختار القارئ قراءة معينة من بين القراءات التي صحت لديه وكان يتقنها.

ويقول الدكتور سعيد الأفغاني– الذي نجده استعمل **مصطلح "الحجة"**: "وكلمة الحجة في هذا الفن لا يراد بها الدليل، لأن دليل القراءة صحة إسنادها وتواترها، وإنما يراد بها وجه الاختيار.لما اختار القارئ لنفسه قراءته من بين القراءات الصحيحة المتواترة التي أتقنها ويكون هذا الوجه تعليلا نحويا حينا،ولغويا حينا،ومعنويا تارة، ونقليا تارة،يراعي أخبار وأحاديث استأنس بها في اختباره،فهي تعليل الاختيار لا دليل صحة القراءة فهي صحيحة في نفسها لتواترها لا لعلل اختيار قراء لها".[26]

والاحتجاج النحوي واللغوي لتسييج النص القرآني إلى جانب سياج الرواية[27] والسند ويشمل الخلافات، الأصولية والفرشية،وهو المقصود من الاحتجاج عند إطلاقه، وقد انصرفت جهود القراء والنحويين إليه:

- الاحتجاج للأصول[28]:

فإن الأصول الدائرة على اختلاف القراءات: سبعة وثلاثون أصلا. حسبما تضمنتها (الشاطبية) و(الدرة). وتفصيلها كالآتي: الإظهار، والإدغام، والإخفاء والإقلاب، والصلة، والمد والقصر، والتوسط، والإبداع، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والإسقاط، والنقل، والتخفيف، والحذف، والفتح، والتقليل، والإمالة، والترقيق، والتفخيم، والتغليظ، والاختلاس، والإخفاء، والتتميم، والإرسال، والتشديد، والتثقيل، والوقف، والسكت، والقطع، والإسكان، والروم،

والإشمام، وياءات الإضافة، وياءات الزوائد. وأغلب هذه الأصول يرجع الاختلاف فيه إلى وجوده في اللغة العربية وثبوته من حيث القراءة .

- الاحتجاج للفرش :

أي الكلمات القرآنية المنتشرة في السور التي ذكرت فيها أوجه متعددة ونسبت إلى القراء المشهورين.[29] مثل الاحتجاج لقوله تعالى: {**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**}[30]

كلمة: ﴿مَالِكِ﴾ قرئت: بإثبات الألف بعد الميم. وهي قراءة: عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر.

وبحذف الألف (مَلِكِ) وهي قراءة الباقين من العشرة، وهو أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبن عامر، وحمزة. [31]

الاحتجاج للقراءة الأولى:

كلمة "**مَالِكِ**" بالألف اسم فاعل من مَلَك يَمْلِكُ مُلْكًا (بكسر الميم)، أي: مالك مجيء يوم الدين، والمالك: هو المترف في الأعيان المملوكة كيفَ شاء، وقد أجمع القراء على إثبات الألف في قوله تعالى: {قُلِ اللهمّ مالك المُلْكِ} [32]

رغم كونها محذوفة الألف رسما .و"مَالِكِ" أمدح من "مَلِكِ" وأعم ، حيث تقول : "هو مالك الجن والإنس والطير والدواب ....، ولا تضيف "ملكا" إلى هذه الأصناف.كما أنّ زيادة المبنى- في "مالك"- تدل على زيادة المعنى.

- الاحتجاج للقراءة الثانية:

كلمة (مَلِكِ) على وزن فَقِه، صفة مشبعة، أي: قاضي يوم الدين ، و"المَلِك" : هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من (المُلْك) بضم الميم .

و(مَلِكِ) أبلغ من (مالِكِ) لأن كل ملك: مالك، وليس العكس.

كما أن القراء أجمعوا على حذف الألف منه في مواضع، نحو:

(الملك القدوس الملك الحق) (ملك الناس) [33]

ومن القراءات الشاذة:قراءة أبي هريرة ﴿مَالِكَ﴾:بنصبها على الدعاء[34] .

والاحتجاج للقراءات يشمل القراءات: المتواترة والشاذة. ويعرف أيضا بـ"**التوجيه**":

ثانيا: مفهوم التوجيه:

أ-التوجيه لغة :هو مصدر للفعل وجَّه، وأصله من الوجه. قال تعالى: {**أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ** } [35]

الوجه : مستقبل لكل شيء...ووجهت الشيء جعلته على جهة"[36]

ويقال في المثل: وَجِّهِ الحَجَر وِجهَةً ماله. أي: ضعه على وجهه اللائق به، ويُضرب لمن لا يدبر الأمر على وجهه الذي ينبغي أن يوجه عليه.جاء في لسان العرب: وجه: الوَجْهُ: معروف، والجمع الوُجُوه.

وفي حديث أبي الدَّرْداء:" لا تَفْقَهُ حتى تَرَى للقرآن وُجوها أي تَرَى له مَعَانيَ يحتملها فتَهاب الإقْدامَ عليه "[37] .

ب-أما التوجيه اصطلاحاً:

فهو عند علماء القراءات " هو الاحتجاج للقراءات وتوثيقها والتماس الدليل لقراءة كل قارئ من القراء،وذلك إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية،أو بالتماس علة خفيّة بعيدة الإدراك يحاول اقتناصها،أو توليدها،أو بالاعتماد على القياس وحشد النظائر ومقارنة المثيل ".[38]

مجلة مقاليد ـــ

وأما الاحتجاج بالقراءات:

يراد بالاحتجاج هنا الشواهد التي يستعين بها النحاة على إثبات صحة الآراء والقواعد، وتأكيد بعض الوجوه أو رفضها. فهي متفاوتة من حيث القوة والضعف بحسب موافقتها للشروط والضوابط التي حددّها النحاة. وقد اختلف النحاة في الاحتجاج ببعض القراءات القرآنية بين متشدّد ومتساهل.

فالصلة وثيقة بين الخلاف في مصادر الاحتجاج، و مسائل الأصول النحوية المعتمدة لديهم من حيث اعتمادهم على السماع والقياس، وما نتج عن اختلاف مواقفهم من بعض القراءات.

لقد اعتمد قدامى النحاة على مصادر واحدة وهي: القرآن الكريم، والحديث النبوي، وكلام العرب- نظمه ونثره- في الاستدلال النحوي، فاستنبطوا منها جُلّ شواهدهم في تحديد الأصول والقواعد النحوية الكلية حيناً، كما استدلوا ببعض الشواهد لما خرج عن هذه الأصول والقواعد حيناً آخر وذلك في حالات خاصة كالحذف أو موافقة بعض اللهجات[45]

ورغم أن القرآن الكريم هو الأصل الأول من أصول الاستشهاد فإن الشعر كان أوفر حظاً من النثر عند النحاة، ولعلّ سبب اهتمامهم بالشعر وإقبالهم عليه استشهادا واحتجاجا به يعود إلى المنزلة العظيمة التي كان يتمتع بها الشعر في نفوس العرب الأولين، فهو ديوانهم، وسجل حياتهم؛ وحين جاء الإسلام لم تهتز منزلة الشعر في نفوس العرب، وأما قلة اعتمادهم على الحديث فلم تكن متعمدة، إذْ شغلهم عنه وفرة الأشعار، والإقبال على الشواهد القرآنية.

نشأة الاحتجاج للقراءات وتطوره:

إن الاحتجاج للقراءات نشأ مبكرا ويرجع ذلك إلى عصر الصحابة الذين تعرفوا على القراءات المختلفة والوجوه المتعددة ،ومما يدل على ذلك قصة حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه مع نافع بن الأزرق[46] ،

التي أوردها السيوطي[47] وغيره للدلالة على الاحتجاج بالشعر للقراءات، وأريد أن أسوق هنا بعضا منها: فقد روى أبو عُبيدة بإسنادٍ له عن عكرمة [48] قال : رأيْتُ ابْنَ عبّاسٍ وعنده نافع ابن الأزرق وهو يسأله ، ويطلب منه الاحتجاجَ باللُّغة ، فسأله عن قول الله تعالى: {**واللَّيلِ وما وَسَقَ** } [49] فقال : وما جمع ، ألم تسمع : مستوقَات لو يَجِدْن سائقاً .

قال: وسأله عن قوله تعالى : {**قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**} [50] – قال: جدول .

–فسأله عن الشاهد . – فأنشده :

سلماً ترى الدّالج منه أزْوَرا ⇑ إذا يَمُجُّ في السَّرِيِّ هَرْهرا

وسأله عن قوله تعالى : {**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**} [51]

–قال : هو الدَّعيُّ المُلْصَقُ . أما سمعْتَ قولَ حَسّان :

زَنيمٌ تداعاهُ الرِّجالُ زِيادَةً ⇑ كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ

وروي أن عائشة- رضي الله عنها- قالت في قوله تعالى:{ **إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ قَالَ اتَّقُواْ اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**} [52].

كان الحواريّون أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربُّك، إنما قالوا: هل تستطيع أنت ربّك؟ هل تستطيع أن تدعوه؟[53]

وكان أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) يقرأ الفعل بفتح الياء وضم الدال (يَصْدُرَ) من قول الله تعالى{ **قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ** } [54] ويحتج لاختياره بأنّ: "المراد من ذلك حتى ينصرف الرعاء عن الماء، ولو كان (يُصْدِر) كان الوجه أن يذكر المفعول فيقول: (حتى يصدر الرعاء ماشيتهم) فلما لم يذكر مع الفعل المفعول علم أنه غير واقع، وأنه (يَصْدُرَ الرّعاء) أي ينصرفون عن الماء [55]. وهما قراءتان متواتران

وفي كتب اللغة والأصول وعلوم القرآن والتفسير ومعاني القرآن كثير من توجيه القراءات والاحتجاج لها، يحتج بها اللغويون للاستشهاد على بعض قواعدهم، أو إلى ترجيح وجه لغوي على آخر، ويستعين بها الفقهاء في استنباط الأحكام، ويستدل بها المفسرون على بيان المعاني التي تتضمنها الآيات القرآنية. ومن الأوائل الذين تتبعوا القراءات توجيهاً وبياناً الإمام ابن جرير الطبري (ت310هـ) وذلك من خلال تفسيره "جامع البيان"

حيث اعتنى- رحمه الله- بذكر وجوه القراءات المختلفة، وبيان حجتها من حيث اللغة والاستشهاد لها بما يحضره من شواهد الشعر والنثر.

وبعد الطبري يأتي ابن مجاهد (ت324هـ) فيختار سبع قراءات لسبعة من مشاهير قراء الأمصار، ويُضمها كتابه (السبعة في القراءات)، ويذكر أن له كتاباً آخر في الشواذ من القراء،[56] وأيّاً ما كان موقف العلماء من تسبيعه السبعة، فقد فتحت الباب لدراسات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها، وتلقّت الأُمّةُ تسبيعه بالقبول، وظهر منذ ذلك الزّمن توجيهاتٌ واحتجاجاتٌ للقراءات سواءٌ كانت سبعيّةً أو غيرها[57].

وقد كان الاحتجاجُ للقراءاتِ وسيلة لخدمة اللُغة العربيّة، وتقوية بعض وجوهها، و عرف النحويُون هذا الاحتجاج منذ بداية التأليف في علوم العربية، نجد ذلك في كتاب سيبويه (ت180هـ)، ومن تبعه من النحاة ينظِّرون للقراءة بكلامِ العرب شعره ونثره.

ثالثا: المراحل التي مرّ بها الاحتجاج للقراءات:

مرّ الاحتجاج للقراءات بثلاث المراحل:

1)- **المرحلة الأولى**: الاحتجاجات الفردية لبعض القراءات ،كما روى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وعن بعض الأئمة القراء، أمثال: عاصم الجحدري البصري (ت128هـ)كان يروي حروفا عن النبي ﷺ وأبي بكر الصديق-رضي الله عنه- قراءة ويلتزم المصحف العثماني كتابة، منها (الصابئين) بدل ﴿الصابئون﴾[58]وعيسى بن عمرو(ت149هـ) والكسائي(ت189هـ)كان يوجه القراءة النادرة وفق مذهبه النحوي[59].

ويندرج ضمنه احتجاج سيبويه لبعض ما أورده في كتابه من قراءات، حيث لا يُعتبركتاب سيبويه تأليفا في الاحتجاج.[60]

2)- **المرحلة الثانية**: تأليف كتب الاحتجاج، دون تمييز بين القراءات المتواترة والشاذة من بداية عمل هارون بن موسى الأعور(ت200هـ) إلى عصر مسبّع السبعة: ابن مجاهد، حيث اتضحت معالم القراءات المتواترة وباتت مميزة من الشاذة.

3- **المرحلة الثالثة**: الاحتجاج للقراءات المتواترة، بدءا بالقراءات السبع التي اختارها الإمام ابن مجاهد(ت324هـ) وما بعده من المؤلفات في الاحتجاج لها مثل كتاب:"الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها" لمكي بن أبي طالب (ت 437هـ)[61] إلى الاحتجاج للقراءات العشر ومن المعاصرين :المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة لمحمد سالم محيسن. كما تم التأليف في الاحتجاج للشواذ: مثل كتاب " المحتسب" لابن جني.

ومن المعاصرين كتاب"القراءات الشاذة وتوجيهها " لعبد الفتاح القاضي (ت 1403هـ) والجمع بين العشر المتواترة والأربع الشواذ:مثل" إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر" للدمياطي البنا (ت 1117هـ)

رابعا التدوين في الاحتجاج والتأليف فيه:

وكان علم التوجيه في بدايته منثورا في بطون كتب متعددة، مثل كتاب سيبويه،ومعاني القرآن للفراء،ومعاني القرآن للزجاج وغيرها.ثم ظهر التأليف مستقلا.بدأ التدوين في الاحتجاج في القرن الثاني الهجري، وممن ألف في القرن

هارون بن موسى الأعور، الذي ألف في وجوه القراءات وتتبع الشاذ منها،فبحث عم الإسناد،وهو ضرب من الاحتجاج.(62)

ومن هذه المؤلفات(63)

1- كتاب وجوه القراءات لهارون بن موسى الأعور(ت200هـ)
2- الجامع ليعقوب بن اسحاق الحضرمي(ت205هـ)
3- القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت224هـ)
4- وجوه القراءات لابن قتيبة(ت377هـ)
5- احتجاج القراء للمبرد(ت285هـ)
6- معاني القراءات لأبي منصور الزهري(ت370هـ)
7- الحجة للقراء السبعة،لأبي علي الفارسي(ت377هـ)
8- احتجاج القراءة ،أبو بكر بن السرّاج (ت 316 هـ)
9- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خلويه(ت370هـ)
10- الحجة في القراءات السبع ،لابن خلويه (ت370هـ)
11- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني(ت394هـ)
12- حجة القراءات لابن زنجلة(توفي في القرن الرابع)
13- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ،لمكي بن أبي طالب(ت 437هـ)
14- شرح الهداية،لأبي العباس المهدوي(ت430هـ)
15- الموضح في وجوه القراءات وعللها.لابن أبي مريم(ت565هـ)
16- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنا الدمياطي(ت1117هـ)

بهذا التأليف صار علم التوجيه ينتقل من مرحلة الملاحظات الأولية أو المتفرقة إلى مرحلة الاستقلال والنضج؛ فاتضحت بذلك معالمه وترسخت أصوله.ولا يزال الباحثون إلى يومنا هذا يتناولون توجيه القراءات بالدراسة والبحث.

دوافع الاحتجاج للقراءات القرآنية

تمهيد : دوافع الاحتجاج للقراءات.

كنا رأينا أن من حفظ الله تعالى لكتابه، أن قيض له من يجتهد لحمايته من اللحن وشرور الفتنة، يقول حسان تمام:"من هنا كان الخوف على القرآن حينا من عوادي الفتنة وحينا من مخاطر اللحن هو الدافع للسلف الصالح من المسلمين إلى اتخاذ خطوات مخلصة تقية سعوا بها إلى المحافظة على النص القرآني"(64).

إن دوافع الاحتجاج للقراءات من خلال كتب التوجيه ومقدمات هذه الكتب فهي كثيرة ومتنوعة، فمنها ما كان تصديا للمشككين في القراءات من زنادقة القرن الثالث وما بعده ومنه ما كان ردا على النحويين الذين طعنوا في القراءة التي خالفت القياس والنظر عندهم.ومنه ما كان توضيحا للأركان الثلاثة التي وضعها العلماء لصحة القراءة، ومنه بيان لمعنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه، ومنه تأييد النحوي واللغوي لقواعده ومذهبه بقراءة ويحتج لها وبها (65)

وغيرها من الأسباب التي دفعت النحويين واللغويين إلى التأليف في مختلف المجالات التي تعنى بالقراءات القرآنية سواء المتواتر منها أو الشاذ، وقد تتفاوت هذه الأسباب من عصر إلى آخر حسب الفكر الرائج حينها،بين التنافس أو الردود وكلها تصب في خدمة القرآن الكريم.

ولعل من أهم دوافع الاحتجاج للقراءات هو الدفاع عنها بالكشف عن وجهها، وبيان صحتها ورد على الشبهات التي يثيرها الطاعنون [66]

والنتيجة: أن علم الاحتجاج للقراءات وتوجيهها علم واسع، خصب للبحث والتنقيب، وتبين لي منه:

أ – أنه بقدر ما كان هناك مَن يرُدّ قراءة من القراءات لأنها تخالف القواعد التي تمسّك بها، فهناك فريق من العلماء انتصر للقراءة منطلقا من أنها من القرآن الكريم لا يجوز الطعن فيها،ويجب الانتصار لها والبحث عن الوجه الملائم لتخريجها.

ب- أنّ القراءات القرآنية سنة متبعة، وهي أقوى حجة من الشعر وأكثر دقة وأشد ضبطا وإتقانا، مادام سندها الرواية الصحيحة، و بهذا تكون هي الأحق أن تشتق منها المقاييس وتستمد منها الأصول، لا أن تكون خاضعة للمقاييس الموضوعة.

ج- كان الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة محل إجماع، وهو ما ظهر جليّا في كتاب سيبويه لأن في زمانه لم تكن القراءات قد ميزت ونسبت إلى القراء. [67] فقد ضمّن كتابه سبعةً وخمسين ومائة شاهدٍ من شواهد القرآن الكريم، وهي تصل إلى أكثر من 60% من مجموع شواهده التي بلغت ستّةً وتسعين وثلاثمائة شاهدٍ، وهذه النّسبة المرتفعة من شواهد القرآن التي اعتمد عليها سيبويه تدلّ على مدى اهتمامه بالقرآن الكريم لتكون آياته حجّة لعلماء اللغة والنّحو.

فالنحويّ لا غنى له عن القرآن الكريم وقراءاته إذ هو مادة استشهاده للقواعد النحوية.

وقد أجمع النحاة على أنّ القرآن الكريم – بكل قراءاته المتواترة والشاذة– أصحّ كلام عربي يُحتج به[68]. فنصّ سيبويه على "أنّ القراءة لا تخالف، لأن القراءة السنّة".

وقال الفرّاء مبيناً أهمية القرآن الكريم في الاحتجاج: "والكتاب أعربُ وأقوى في الحجة من الشعر"

وقال ابن خالويه: "قد أجمع الناس أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك "

د- إذا كان النحاة البصريون يرفضون كثيرا من القراءات، في مجال نحوهم،فإن منهم من يقبل القراءات ويستدل بها، وإذا كان الغالب على نحاة الكوفة الاعتماد على القراءات، فإن منهم من يعارضها،فقدكان سيبويه (البصري)يرى أن القراءة سنة متبعة،بينما كان الفراء(الكوفي) يرفض بعض القراءات.وإذا كان المازني(البصري) يخطئ بعض القرّاء.فإن الكسائي(الكوفي) يؤيد قراءة أخرى،ويبني عليها قواعده. وهكذا كما رأينا آنفا لم يتفق النحاة جميعهم على ردّ بعض القراءات والطعن فيها.

هـ- أنّ هناك تلازماً بين النّحو والقرآن الكريم وقراءاته،فالقرآن الكريم هذّب اللسان العربي من وحشي الكلام وغريبه. وخلّص اللغة العربية من شتات اللّهجات، وجعلها لغة عالميّة تنطق بها الأمم.ويعود للقرآن الفضل في تقعيد اللغة ضبطها.

و- أنّ القراءات القرآنية بأنواعها والتي ردّها بعض النّحاة، كانت مادة من مواد الدّرس النّحوي، لما أحدثته من تفاعل بنّاء بين النّحاة، فأثْرت لغة القرآن وحمتها من كلّ لحن أو تشكيك قد يقع فيه من يجهل القراءات القرآنية.

ز- ما كان اختلاف القراءات القرآنية اختلاف تناقض وتضاد، وإنما هو اختلاف تيسير وتخفيف على هذه الأمة، بل هو كمال الإعجاز وغاية الإيجاز، مصداقا لقوله تعالى :**{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }** [69]

خلاصة القول: الإنصاف يقتضي أن نعذر نحاتنا الأوائل فيما انتهجوه من الاقتصار على اللغة الأدبية، و ذلك أنّ المنهج يرتبط بالغاية من الاحتجاج النحوي، و هو خدمة القرآن الكريم ، الذي نزل بلغة أدبية رفيعة المستوى ، فلا سبيل إلى فهمه و تحليل أساليبه إلا في ضوء الأساليب الأدبية العالية عند العرب ، و هذا ما دعاهم إلى الاعتماد على لغة الشعر،كونها أرقى مستويات الأدب ، واتخاذها مصدراً لقواعدهم و أحكامهم وقد عبّر عن ذلك تمام حسان عندما تساءل أسئلة إنكارية.

" فماذا عسانا أن يكون موقفنا من النحاة في ضوء هذه الملابسات ؟ أنلومهم لأنهم خالفوا مقاييس و طرقاً منهجية لم يكن لها وجود في زمانهم ، أم نرى ما رأوه ضرورة الأخذ بهذه اللغة الأدبية ؟[70] "

إن النحاة لم يتصدوا لمهمة إنشاء النحو إلا لخدمة القرآن الكريم من أن تتسرب إليه ظاهرة اللحن، و القرآن نص أُنزل باللغة الأدبية، و ليس بلغة التخاطب العادية، فكان على من يودّ المحافظة على القرآن الكريم، أن يدرس اللغة التي أنزل بها. لهذا لم يكن بوسع النحاة أن ينتهجوا غير هذا المنهج ليحققوا الغاية من النحو، غير أن الشدة والتعسف حينا والتطاول على القراء حينا آخر شوش على هذا المنهج النحوي.

الهوامش ومراجع

❖ القرآن الكريم:رواية حفص عن عاصم

1) ينظر: عتيق عبد العزيز_ تاريخ النقد الأدبي عند العرب _ دار النهضة العربية _ بيروت _ ط3 _ 1974م _ ص:180،57،55...(النحاة والنقد)

2) سورة يوسف–الآية:2

3) سورة الحجر، الآية:9

4) السيوطي – الإتقان في علوم القرآن–ج1–ص148. وينظر : الزركشي –البرهان في علوم القرآن– ج1–ص:237.

5) ابن الجزري –النشر في القراءات العشر– ج1 / ص6.

6) سورة العنكبوت – الآية:49

7) العسب: جمع عسيب، وهو جريدة النخل. اللخاف: حجارة بيض رقاق، واحدتها لخفة. والرقاع: جمع رقعة، وقد تكون من ورق أو جلد. ينظر:لسان العرب ، والقاموس المحيط مواد: (عسب، لخف، رقع).

8) ينظر: صبحي الصالح – مباحث في علوم القرآن– دار العلم للملايين– ط22–1419 هـ 1999 م –ص:85

9) سعيد الأفغاني – في أصول النحو– بيروت – المكتب الإسلامي– طبعة: 1407هـ – 1987م– ص 6

10) أحمد أمين،- ضحى الإسلام– القاهرة– مصر–مكتبة النهضة المصرية– د.ت– ط8 – ج2/ص284.

11) شوقي ضيف–المدارس النحوية– دار المعارف – القاهرة – مصر – ط7:د.ت– ص:12

12) سورة النساء–الآية:82

13) رفيدة ابراهيم عبد الله – النحو وكتب التفسير– طرابلس، الجماهيرية– المنشأة العامة– ط:2 – السنة: 1394 هـ – 1998 م– ج1– ص:493.

14) الصغير محمود أحمد –القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي – بيروت– دار الفكر – الطبعة:1– 1419 هـ –1999 م. ص205. وينظر:مقدمة المحتسب للمحققين ج1–ص8

15) ينظر: أبو حيان– البحر المحيط – ج2– ص293

16) سورة البقرة–الآية 259

17) سورة عبس – الآية:22

18) فهد خاروف محمد– الميسر في القراءات الأربع عشرة– بيروت – دار الكلم الطيب– ط4: 1428هـ–2006م–ص43. وينظر:عبد العال مكرم، وأحمد مختار – معجم القراءات القرآنية– ج1– ص200.

19) ابن منظور، لسان العرب، مادة "حج": ج2، ص226، وما بعدها
20) سورة البقرة – الآية 150
21) أبو حيان /البحر المحيط : ج2/ص41
22) المصدر السابق- مادة حج في: ج2، ص226، وما بعدها، وينظر ابن فارس- معجم مقاييس اللغة- ج2، ص29، وما بعدها،
23)المسؤول عبد العلي – القراءات الشاذة ضوابطها –الرياض دار ابن الأرقم- ط1429:1-2008- ص:251.
وينظر : الأفغاني- في أصول النحو- ص:6
24) طاش كبري زادة- مفتاح السعادة ومصباح السيادة-بيروت-دار الكتب العلمية-ط1-1405هـ ج2- ص:330
25)مصطلح منطقي مأخوذ من البرهان"اللمي"وهو أن يستدل من العلة على المعلول.
26) الأفغاني سعيد – في أصول النحو- ص6
27) ينظر :رفيدة ابراهيم عبد الله – النحو وكتب التفسير-
28)- منصور كافي- علم القراءات مفهومه...- الجزائر دار العلوم للنشر والتوزيع – د.ت- ص101
29) – ينظر : الخطيب – معجم القراءات –دمشق- دار سعد الدين للطباعة-ط1422:1-2002-ج1 – ص:9
30) سورة الفاتحة – الآية :4
31) مكرم سالم ومختار عمر – معجم القراءات القرآنية – ج1 – ص:7.
32) سورة آل عمران – الآية:26
33) {الملك القدوس} : الحشر/23 – ﴿الملك الحق﴾ :طه/ 114- ﴿ ملك الناس﴾:الناس/2
34) الأخفش- معاني القرآن- ص:15
35) سورة النحل- الآية 76
36) ابن فارس- معجم مقاييس اللغة- ج6 – ص:88.
37) ابن منظور- لسان العرب- ج2 – ص: 226
38)أحمد سعد محمد- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية- القاهرة- مكتبة الآداب- ط1418:1هـ-1998م ص:24
39) الزركشي- البرهان في علوم القرآن – ج1- ص:5.و ص:238-ت حقيق:أبو الفضل إبراهيم-ط 2005م
40)المسؤول عبد العلي – القراءات الشاذة- ص:251.
41) لابن أبي مريم. و ينظر: منصور كافي – علم القراءات...- ص:95
42) الأفغاني سعيد- في أصول النحو- ص:6
43) النحاس –إعراب القرآن- ج3-ص:707
44) ابن حجر العسقلاني – فتح الباري، شرح صحيح البخاري- ضبط : محب الدين الخطيب و محمد فؤاد – دار الديان للتراث- ط1- 1407 هـ 1986م- ج9- ص:22.
45) ينظر شعبان صلاح – مواقف النحاة من القراءات القرآنية – القاهرة-دار غريب للطباعة- ط1 -2005 ص: 78
46)- نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي الحروري،رأس الأزارقة الخوارج، وإليه نسبهم. توفي سنة65هـ و ينظر – الذهبي – لسان الميزان – ج6،ص144.
47)- ينظر القصة بتمامها :في الإتقان:للسيوطي ج2-ص : 55 وما بعدها
48)- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ – التفسير البياني للقرآن- مصر-دار المعارف-ط2-1966- ص:267
49) سورة الانشقاق-الآية17
50) سورة: مريم- الآية:24
51) سورة القلم، الآية: 13
52) سورة المائدة – الآية:112

52)-أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ج 219/11، . وينظر:السيوطي- الدر المنثور في التفسير بالمأثور- دار الفكر- ط1-

1414هـ-1939م- ج3- ص231

54) سورة:القصص- الآية:23

55) ابن زنجلة- حجة القراءات- تحقيق : سعيد الأفغاني-مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة : 1404 هـ 1984م.ص543

56) - ابن جنى- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- تحقيق: علي النجدي وزملائه، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1415هـ -1994م، ج1، ص35.

57) - شلبي عبد الفتاح- أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية-مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، العدد الخامس، 1401هـ ص66 وما بعدها.

58)سورة المائدة-الآية:69 - و ينظر: ابن قتيبة-تأويل مشكل القرآن- ص:38

59) الصغير محمود أحمد - القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي- ص:123

60) شلبي عبد الفتاح -المدخل التمهيدي في علم القراءات والتجويد- القاهرة-مكتبة وهبة ط 2- 1419 هـ ص109

61)- ينظر: ابن النديم-فهرست- الطبعة 1 - بيروت - دار الكتب العلمية- 1416 هـ - 1996 م.ص:6

و ينظر: عبد العال سالم مكرم- القراءات القرآنية واثرها- القاهرة- دار المعارف- د.ت- ص:76

62) شلبي عبد الفتاح إسماعيل-أبوعلي الفارسي-القاهرة- مطبعة نهضة مصر بالفجالة- ط1956

63) ينظر: منصور كافي - علم القراءات.. ص109. ص95

64)ينظر: تمام حسان - الأصول- القاهرة - مصر - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م ص23.

65) المرجع نفسه والصفحة.

66) مكي بن أبي طالب القيسي - الكشف عن وجوه القراءات السبع- تحقيق محي الدين رمضان-بيروت مؤسسة الرسالة- ط2 -

1401 هـ-1981م- ج1- ص: 375

67) رفيدة إبراهيم - النحو وكتب التفسير- ج2- ص1073

68) ينظر صلاح شعبان - موقف النحاة من القراءات القرآنية.-القاهرة -دار غريب-ط1-2004- ص74 وما بعدها.

69) سورة النساء:الآية: 82

70) تمام حسن - الأصول - القاهرة - مصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1982م - ص:103.

العنوان و سيمياء التشويق في رواية "بوح و رماد قبعت عن الديوي المنتظر" لعز الدين جلاوجي
(مقاربة بنيوية تكوينية)
أ. ريمة قعيش ، جامعة منتوري قسنطينة (الجزائر) 147

الطبع والصنعة في النقد العربي القديم
د. منصوري عبد الوهاب ، جيجل بلحاس (الجزائر) 153

السيرة الذاتية والوجود قراءة في فضاء النقاد العربي
د. حميدي بلعباس ، جامعة معسكر (الجزائر) 159

السندباد في الشعر الجزائري المعاصر- بين التوظيف والتلقي
د. أحمد قيطون ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) 165

السرد العربي قديما و حديثا (أصوله وأبعاده)
د. أحمد التجاني سي كبير ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) 171

الحركة في النص الروائي الرقمي
أ.صوالح وهيبـــة، جامعة الجزائر (2) (الجزائر) 181

التشكيل المعماري في رواية "الأسود يليق بكِ" لأحلام مستغانمي
أ. هند سعدوني ، المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة (الجزائر) 189

الأجناس الخطابيّة في الحكاية الخرافيّة حكاية "تحفة الصدور" أنموذجا
د. أحمد الناوي بدري،(تونس) 203

أبعاد الزمن في الفكر العربي والغربي
د. قندسي خيرة ، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر) 209

إشكالية الجنوسة(النسوية) في النقد الثقافي مقاربة عبد الله الغذامي أنموذجا
د. محمد حمودي ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر) 217

أزمة الرواية العربية في ظلّ المتغيرات الحضارية – الهوية بين التخلي والحنين–
أ.هاجر مباركي ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر) 227

آراء وقضايا نقدية من كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه– للقاضي الجرجاني
أ. ياسين خروبي ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) 233

مصطلح الاحتجاج للقراءات القرآنية وتوجيهها
أ.محمّد عميّر، المركز الجامعي بالنعامة (الجزائر) 247